
١٩٨٩
الثمن ٦٠ مليما
المختار
من
ريدرز دايجست

المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR
November 1959

تصدره

دار « أخبار اليوم »

لصاحبيها مصطفى امين وعلى امين
شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر
المدير العام : السيد أبو النجا

الاعلانات :
شركة اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا مصريا ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية .

تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك أوحوالة بريدية اومصرفية على احد بنوك القاهرة لامر :
شركة توزيع الاخبار
٧ شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٢٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :
د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : باركل اتشيسون



صورة الغلاف

رقصة الفلامنكو

اسبانيا بلد الرقص والغناء .. اينما ذهبت ، استمتعت بهذين الفنين ، فهما من العناصر التى لاتخلو منهما قرية او مدينة ..

ومن اشهر الرقصات الشعبية فى اسبانيه رقصة « الفلامنكو » ، التى نشأت فوق ارض الاندلس منذ قرون بعيدة ، ولا تزال تمارس بحماسة فى كل انحاء البلاد .. ويضفى عليها الغجر روحا وحماسة باغانيهم العاطفية التى تسيل رقة وعذوبة ..

ويتكون فريق الفلامنكو من مجموعة من المنشدين والمنشدات والراقصين والراقصات ، الذين يقترن اداؤهم للرقصة بتصفيق متناسق ، يتمشى مع موسيقى الرقصة وخطواتها .

ولكل حركة من حركات رقصة الفلامنكو معنى خاص ، يعبر عن مختلف العواطف والاحاسيس البشرية ، من حب وكره ، وذل وكبرياء ، وجرأة وخجل .. فهى رقصة تحكى قصة كاملة تكشف عن اسرار النفس البشرية .

وهاهى مجموعة من الراقصات اللواتى اشتهرن باداء رقصة الفلامنكو فى فندق « ماريا كريستينا » بمدينة اشبيلية الاسبانية ، وقد ارتدين الازياء الزاهية التى تستخدم فى اداء هذه الرقصة الشعبية التى تفيض حياة ومرحا .


Réf. 2077\1
ORIS
في الدول المتحضرة
ومع التقدم، فالدول تفضل الساعة
المضادة للماء والصدمات
فهي ساعة الشباب، والعمل، والرياضة

خاتم يتـألق يبـين أنك مخطوبـة

ان الرمز المتالق يتحدث عن الحب اذا وضع على يد اية فتاة ، وماسة الخطوبة هى اعظم هدية محبوبة يمكن ان تقدم لاتمام الوعد بالزواج ، اما بالنسبة اليك ، فان هذا الكنز الذى يعتبر اجمل كنوز الارض ، سيتالق ليحقق لك الطمانينة الحلوة وليبين للعالم ـ الى اجيال لا عدد لها ـ تحقق احلامك والبت فى مصيرك ، علاوة على ان قيمته تظل دائما ثابتة

كيف تشترى ماسه : ـ

ان اول واهم شىء يجب عليك عمله هو استشارة جواهري موثوق به والاستعلام عن اللون والصفاء والقطع ـ لان هذه الاشياء هى التى تقرر نوع الماسة وتساهم فى جمالها وقيمتها . اختارى حجرا جميلا لتظلى فخورة به دائما مهما كان حجمه ، وتقاس احجام الماس بالوزن بالحبات والقراريط ، ويحتوى كل قيراط على ١٠٠ حبة

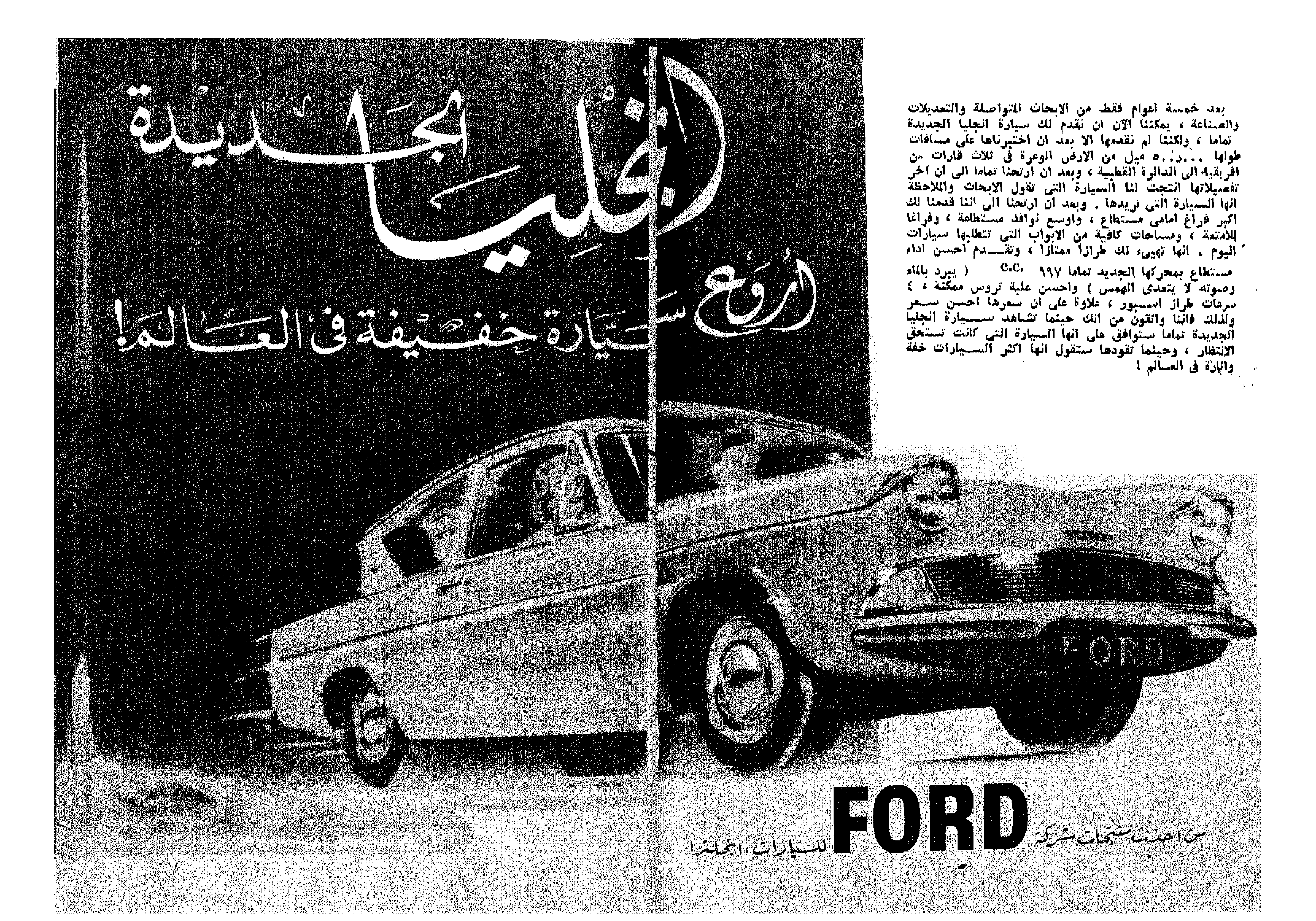
مجموعة مختارة من الماس يتراوح حجمها من ١٠ حبات وقيراط واحد

الماس خالد

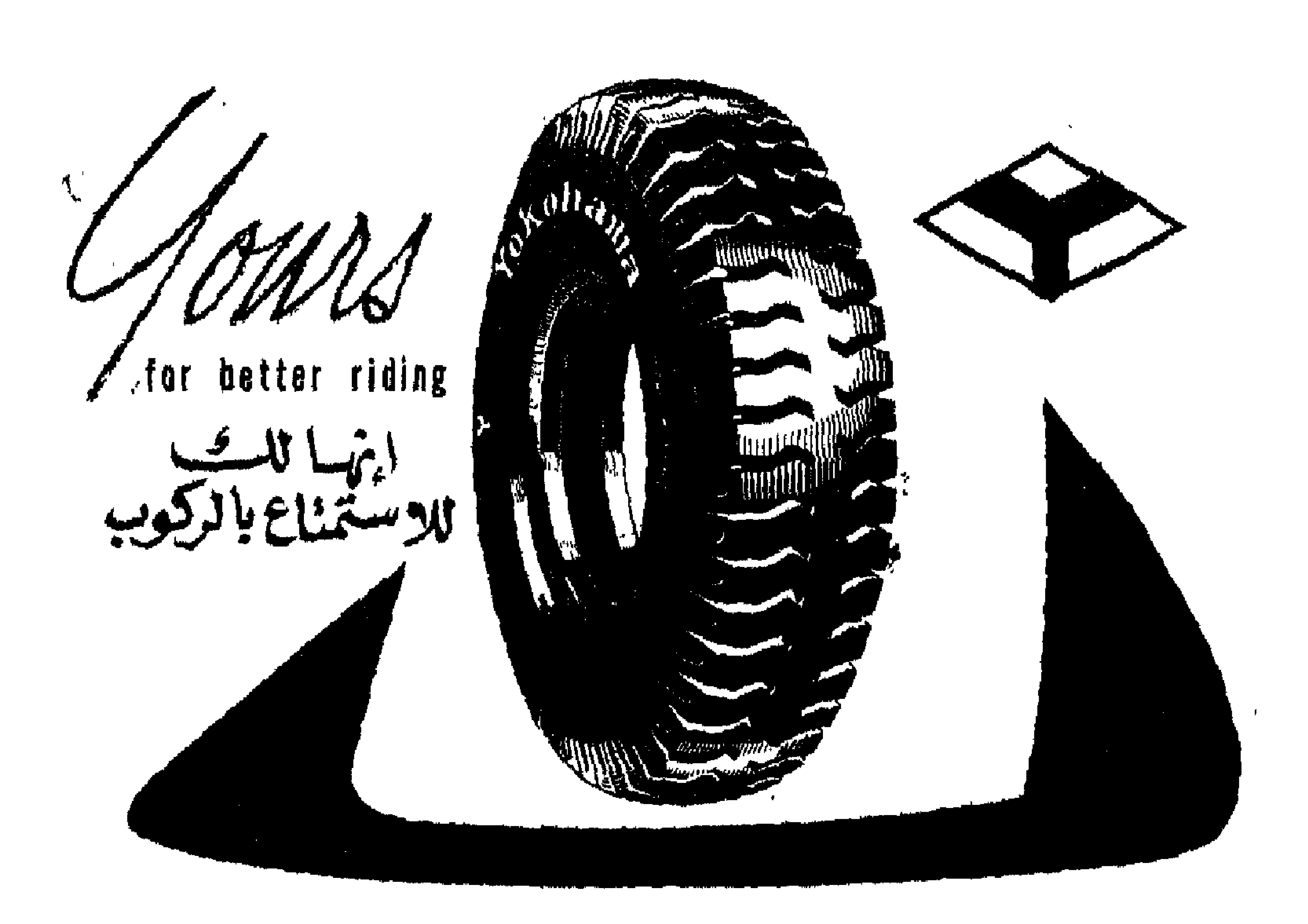


طبع لمجموعة دى بيرز بمعرفة Colleen Browning, من ابر

De Beers Consolidated Mines, Ltd.

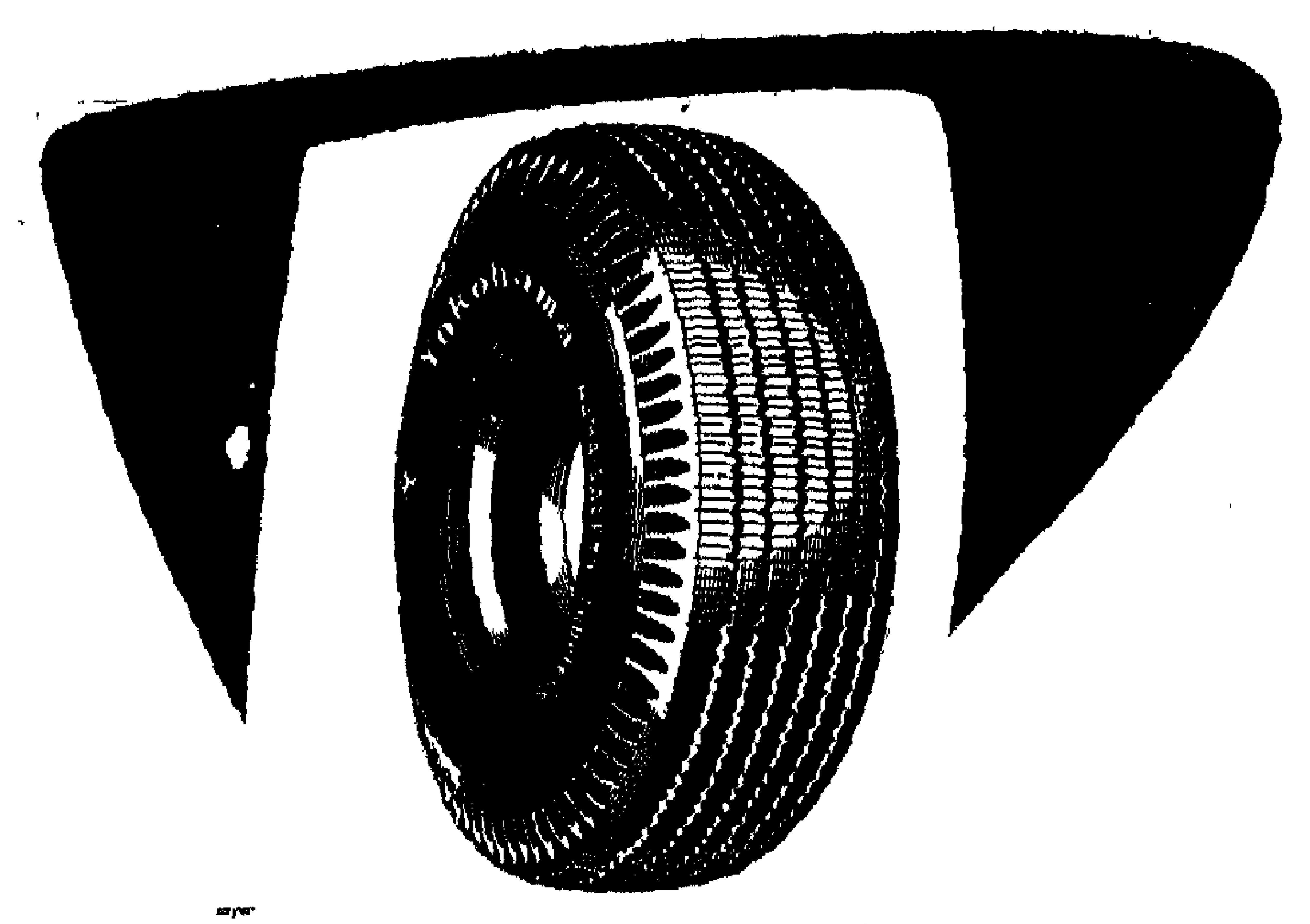

انجليا الجديدة
اروع سيارة خفيفة فى العالم!
بعد خمسة اعوام فقط من الابحاث المتواصلة والتعديلات والصناعة ، يمكننا الآن ان نقدم لك سيارة انجليا الجديدة تماما ، ولكننا ام نقدمها الا بعد ان اختبرناها على مسافات طولها ٥٠٠,٠٠٠ ميل من الارض الوعرة فى ثلاث قارات من افريقيا الى الدائرة القطبية ، وبعد ان ارتحنا تماما الى ان اخر تفصيلاتها انتجت لنا السيارة التى تفوق الابحاث والملاحظة انها السيارة التى نريدها . وبعد ان ارتحنا الى اننا قدمنا لك اكبر فراغ امامى مستطاع ، واوسع نوافذ مستطاعة ، وفراغا للامتعة ، ومساحات كافية من الابواب التى تتطلبها سيارات اليوم . انها تهيىء لك طرازا ممتازا ، وتقـــدم احسن اداء مستطاع بمحركها الجديد تماما ٩٩٧ C.C. (يبرد بالماء وصوته لا يتعدى الهمس) واحسن علبة تروس ممكنة ، ٤ سرعات طراز اسبور ، علاوة على ان سعرها احسن سعر ولذلك فاننا واثقون من انك حينما تشاهد سيارة انجليا الجديدة تماما ستوافق على انها السيارة التى كانت تستحق الانتظار ، وحينما تقودها ستقول انها اكثر السيارات خفة واثارة فى العالم !
FORD
من احدث منتجات شركة FORD للسيارات ، انجلترا





YOKOHAMA

يوكوهاما



THE YOKOHAMA RUBBER CO., LTD.

NO. 9, 3-CHOME, TAMURA-CHO, MINATO-KU, TOKYO

CABLE ADDRESS "YOKORUCO" TOKYO



الكيمياء الابتكارية

زجاجة "تنضغط"

انها اوعية خفيفة ، غير سامة ، وغير قابلة للكسر لحفظ الطعام والادهنة ، انها مجموعة كاملة من الادوات المنزلية الجذابة خفيفة الوزن . والكيمياء الابتكارية غنـــاء لحفظ اللحوم والفاكهة والخضروات طازجة وقتا اطول .. انها لعب لينة مطاطة تكاد تكون غير قابلة للتحطيم .. انها انبوبة صناعية قابلة للمط ، يسهل العمل بها وتعيش طويلاً ، انها غطاء الكابل والسلك الذى تتوفر فيه خصائص الجسم العازل ومقاومة مدهشة للرطوبة . والكيمياء الابتكارية هى البلاستيك الذى يطلق عليه بولثيالين الذى يمزج المرونة بالصلابة والمقاومة المتماسكة ، وقابلية التمدد فى درجة الحرارة المنخفضة ، وقوة الاستمرار الكيمائية ، وخصائص العزل الممتازة ، ويستطيع ان يؤدى اعمـــالا اكثر مما يؤديه اى نوع آخر من البلاستيك ، ومونسانتو مصدر رئيسى فى جميع انحاء العـــالم للبولثيالين ومن اعظم منتجى مختلف انواع البلاستيك

شركة مونسانتو الكيمائية ،
سانت لويس ، ميسورى بالولايات المتحدة

Monsanto

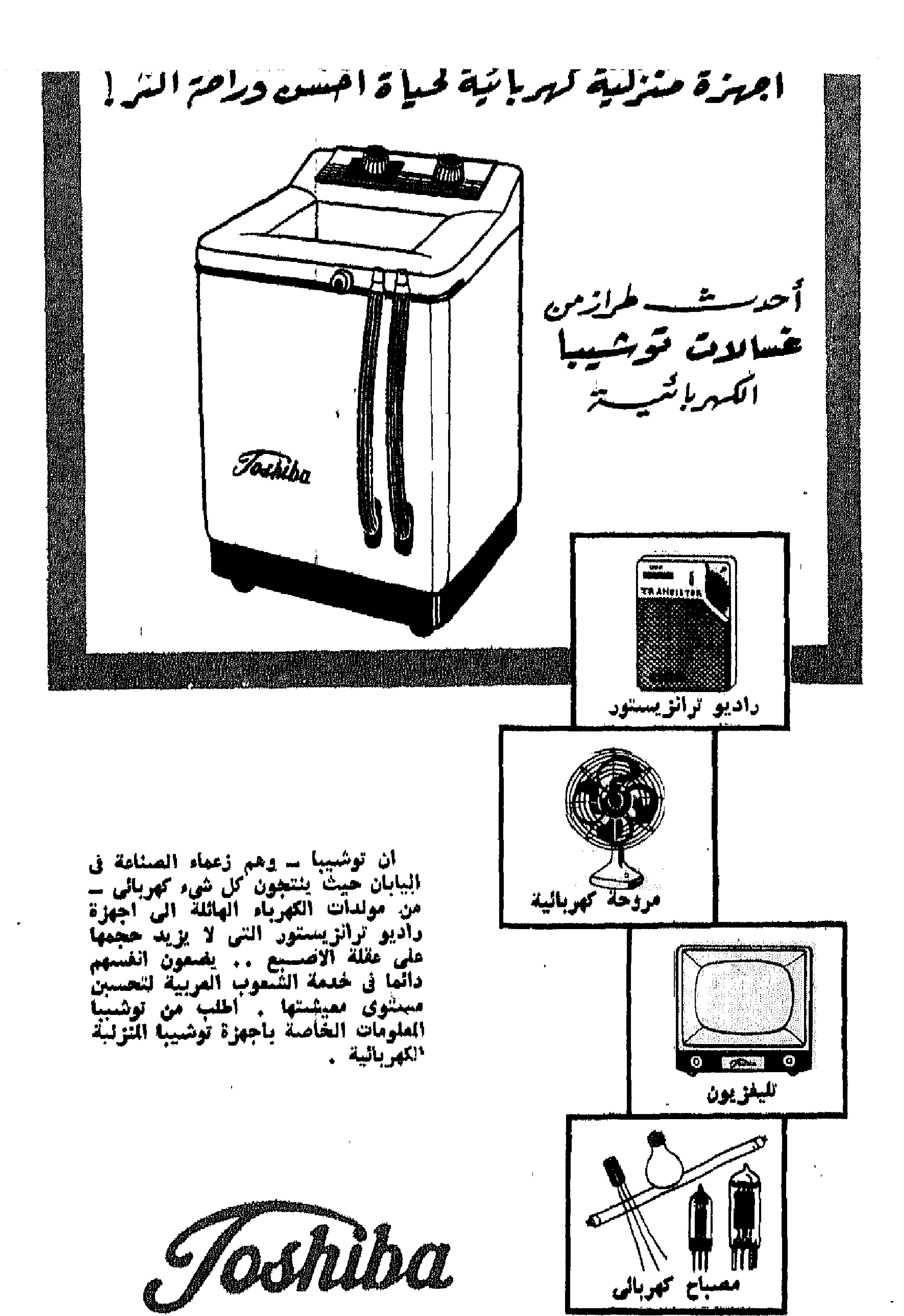
مصدر أساسى للبوليثيلين



Monsanto

الخدمة الموثوق بها من شركات مونسانتو بلندن ، وباريس ، وطوكيو ، وملبورن ، ومونتريال ، وبومبـاى ، والمكسيك ، ود. ف ، وبونس ايرس ، ومن وكلاء البيع فى جميع المدن الرئيسية بالعـــالم ..

حيث تحقق الكيمياء الابتكارية الاعاجيب لنفعك ..



TOKYO SHIBAURA ELECTRIC CO., LTD.

2, GINZA NISHI 5-CHOME, CHUO-KU, TOKYO, JAPAN

CABLE: TOSHIBA TOKYO

أوتو لايت باور تيب

تشعل الموتورات الحالية

فى جميع السرعات!

إليكم السبب الذى يدعوكم للاطمئنان

عند اختياركم باور تيب للمحركات الحالية

يعلم الخبراء من أصحاب السيارات أن فى استطاعتهم الاعتماد على أوتو ـ لايت باورتيب لحماية استثمار أموالهم فى سياراتهم ، وسبب ذلك أن باور تيبا « تشعل » اليوم المحركات ذات الصمام العلوى فى جميع السرعات ، وتظل « مشتعلة » فى جميع أنواع القيادة ، ولذلك فان موزعين أكثر فأكثر يجعلون باور تيب هى القياس لجميع المحركات ذات الصمام العلوى لان ذلك يجنبهم مشقة « التكهن » عند اختيار شمعة الاحتراق .

لقد صمم باور تيب سواء أكان بريزستور أو بدونه لاشتمال الصمام العلوى فى المحركات 8-V ولمعظم المحركات ٩ سلندر ذات الصمام العلوى بجميع أنواع السيارات ، استعملوا باور تيب منذ اليوم !

أوتو ـ لايت باور تيب ينظف نفسه وأنت تقود السيارة

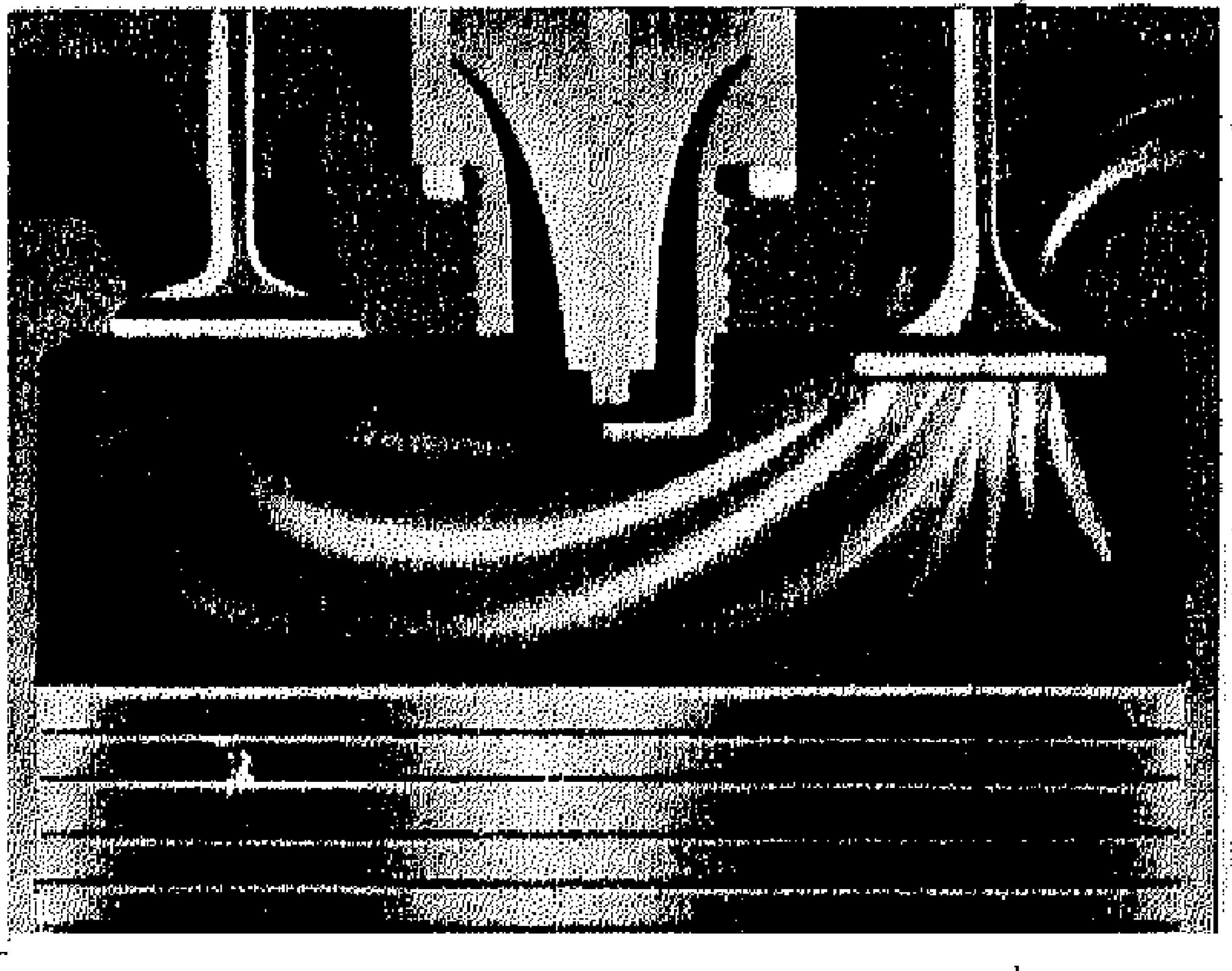
THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY

Export Division, Chrysler Building, New York 17, N.Y., U.S.A.

Resident Sales Supervisors — DaMiano and Graham, P. O. Box 1860, Beirut, Lebanon



أما فى السرعات العالية فيكون باور تيب البارز طريق مخلوط الوقود الهوائى الداخل حيث يظل باردا بدرجة تكفى لمنع الاشتعال الضار قبل الاوان .



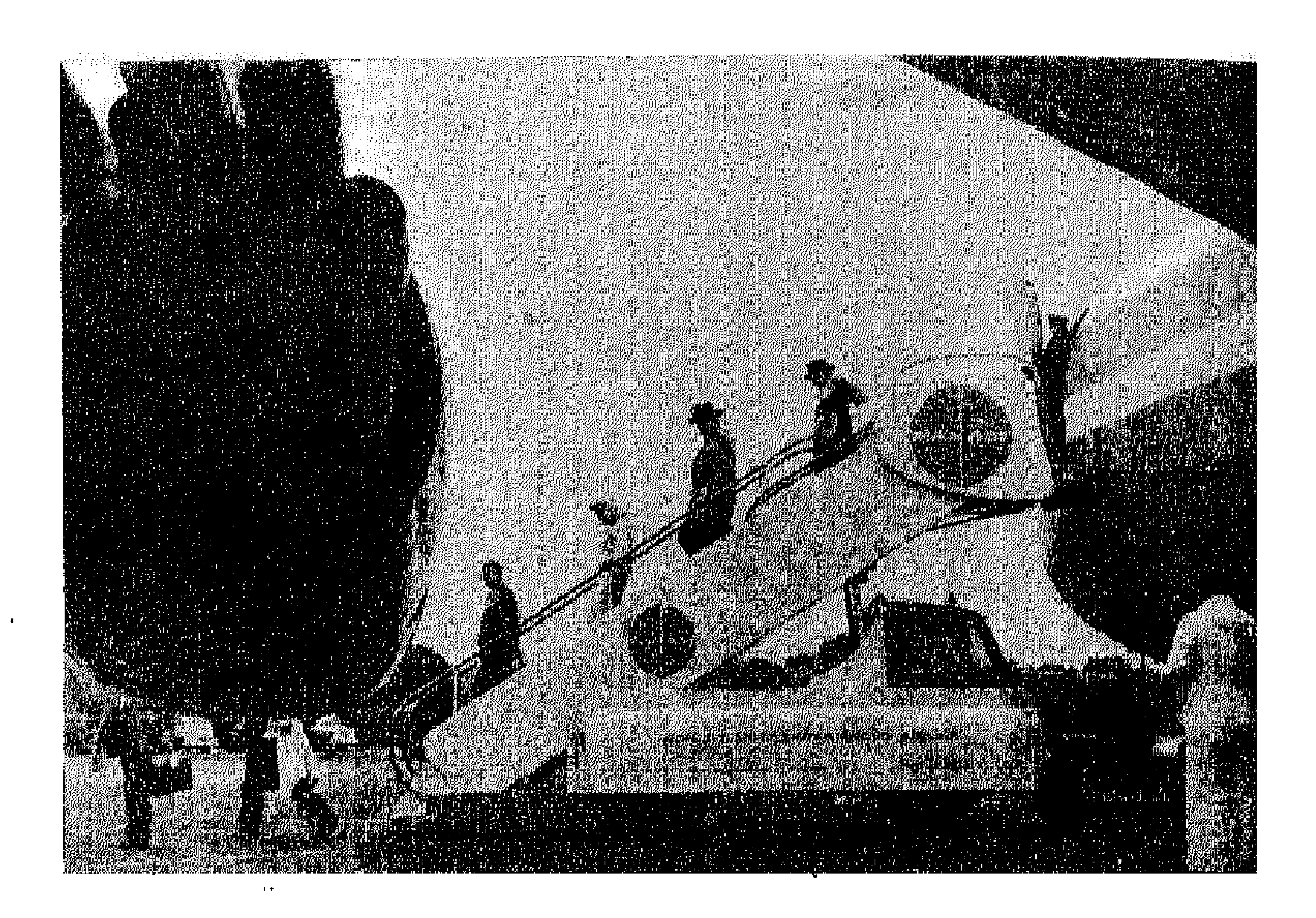
يكون باور تيب البارز فى قلب الاشتعال اثناء السرعة البطيئة حيث يشحن بسرعة أكثر ويظل ساخنا ليحرق الرواسب القذرة .

شموع احتراق ريزستور ذات ...

AUTO-LITE POWER TIP



واسعة
للصنف الممتاز
والتناسق
والثقة
خيوط الغزل
THREE GOLDEN HORSES
حرير صناعى
غزل مفتول
غزل مبروم
غزل قطاع
منسوجوت الحرير
الصناعى
CLARETTA
هابوطاى ٣/٥ ٦٠٤٠ #
شيفون ٦٠٨٠ #
كريبسيلفر ٦٢٨٠ #
كريبجورجيت ٦٣٠٠ #
يورنو ٥.C ٦٣٣٠-٦٣٤٠ #
بالاس ٦٨٠٠ #
كريبفلات ٢١٢٠ #
كريبساتان ٢٥٥٠ #
ساتان ٣٠٠٠ #
KURASHIKI RAYON CO., LTD.
2, Umeda, Kitaku, Osaka, Japan Cable Add.: "KURARAY OSAKA"



أول خطوة فى بريطانيا هى ركوب أوستن

عندما تتوقف طائرة بوينج ٧٠٧ الجبارة فى مطار لندن ، تفتح الابواب ويخرج الاربعون راكبا الذين يجلسون فى نمرة دى لوكس الامامية ليستقلوا سيارة اوستن الكبيرة . او بعبارة ادق انهم يخطون فوق سلم النزول المركب فوق سيارة اوستن لنقل الركاب والذى يعمل بالكهرباء الهيدروليكية

سلم للغد : يرتفع السلم زنة طنين الى ١٣ قدما حيث تسنده روافع صلبة مركبة على اخشاب بارزة ، ومن خلال الواح السقف الشفافة الموجودة فى سيارة نقل الركاب ، يستطيع السائق ان يلصق افريز السلم بسهولة امام باب الطائرة ، وفى متناول يده ادوات تشغيل الروافع التى تمد السلم وتثنيه ، كما تبين اضواء الاشارة نتائج التشغيل

ان سيارة نقل الركاب تقابل طائرات **D.C.6** التى تدور حول العالم ، وطائرات **D.C.7** التى ترتاد القطب وكل طائرة بان امريكان نفاثة ، فما هو رأى بان امريكان فى السلم المركب على سيارة اوستن ؟ « اننا نحبه .. انه اكثر سلالم الركاب التى استخدمتها بان امريكان صلابة »

معلومات عن سيارة نقل الركاب : هيكل متين جدا كله من الصلب ، سلم تحميل ٩ اقدام (٢٫٤٧ متر) ، معلق فى المؤخرة ، محرك **O.H.V.** ١٥٠٠ **C.C.** ، رؤية شديدة الوضوح وراحة استثنائية ، ضمان ١٢ شهراً ، وخدمة **B.M.C.**

Austin of England



Austin Motor Export Corporation Ltd. Birmingham, England.

لمطارات العالم



زجاج صناعة بلكنجتون

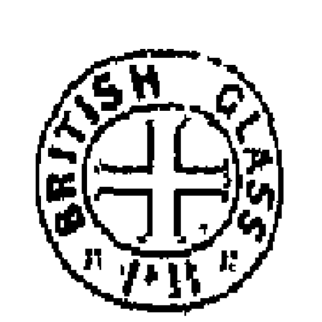
لا يقتصر اعتماد مطارات العالم المصرية على الزجاج على تهيئة المناظر الواضحة والضوء ، واحوال العمل السارة فحسب ، وانما تعتمد عليه ايضا لتحقيق الكفاية الوظيفية ، وزجاج بلكنجتون يواجه جميع الاحتياجات فى جميع الاجواء ، ويمكن الحصول على توريدات من جميع منتجات بلكنجتون من بائع الزجاج العادى او من وكيلنا المحلى ، فاذا صادفتك صعوبة فى الحصول عليه فنرجو الاتصال بالمصانع

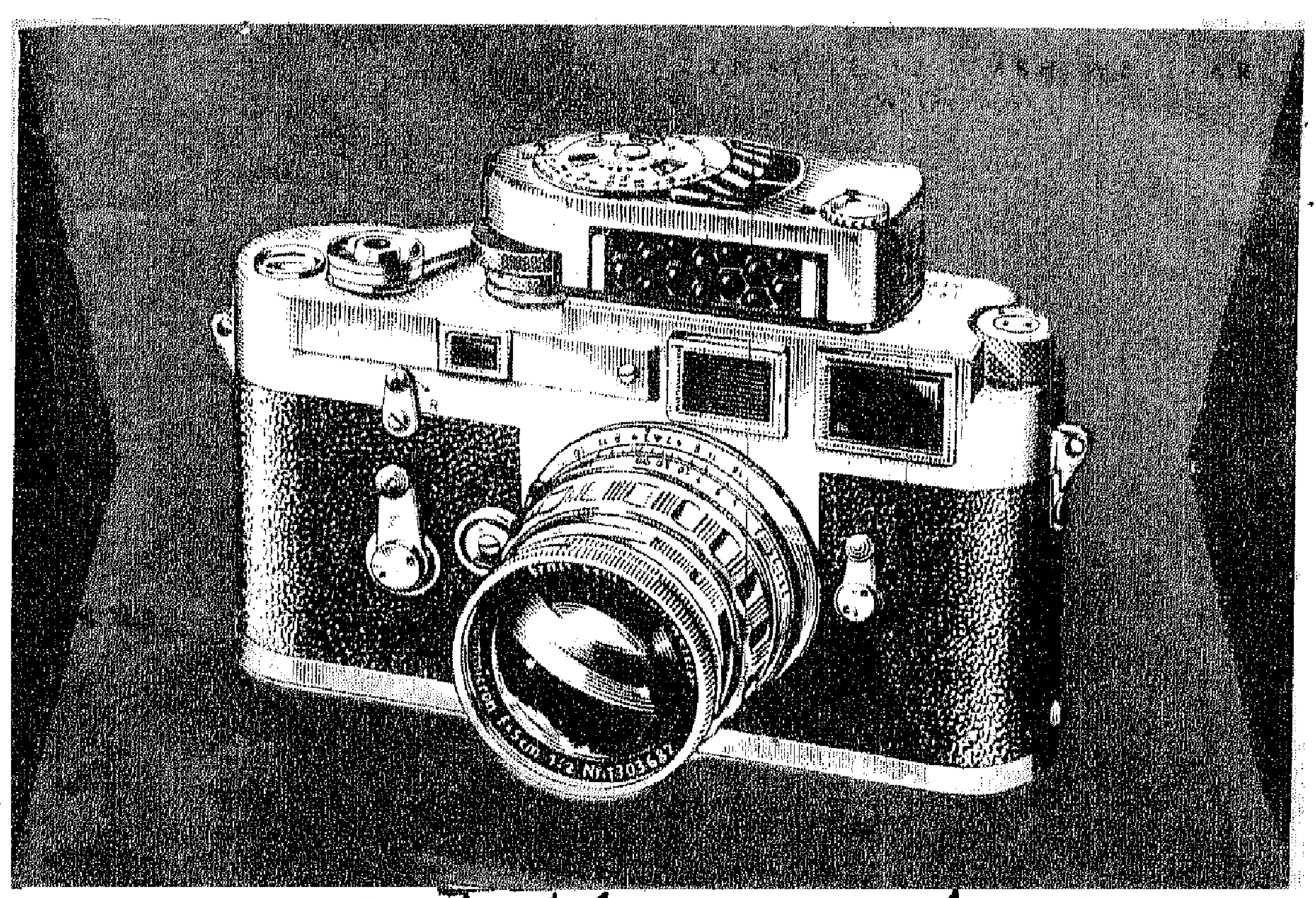
PILKINGTON BROTHERS

LIMITED

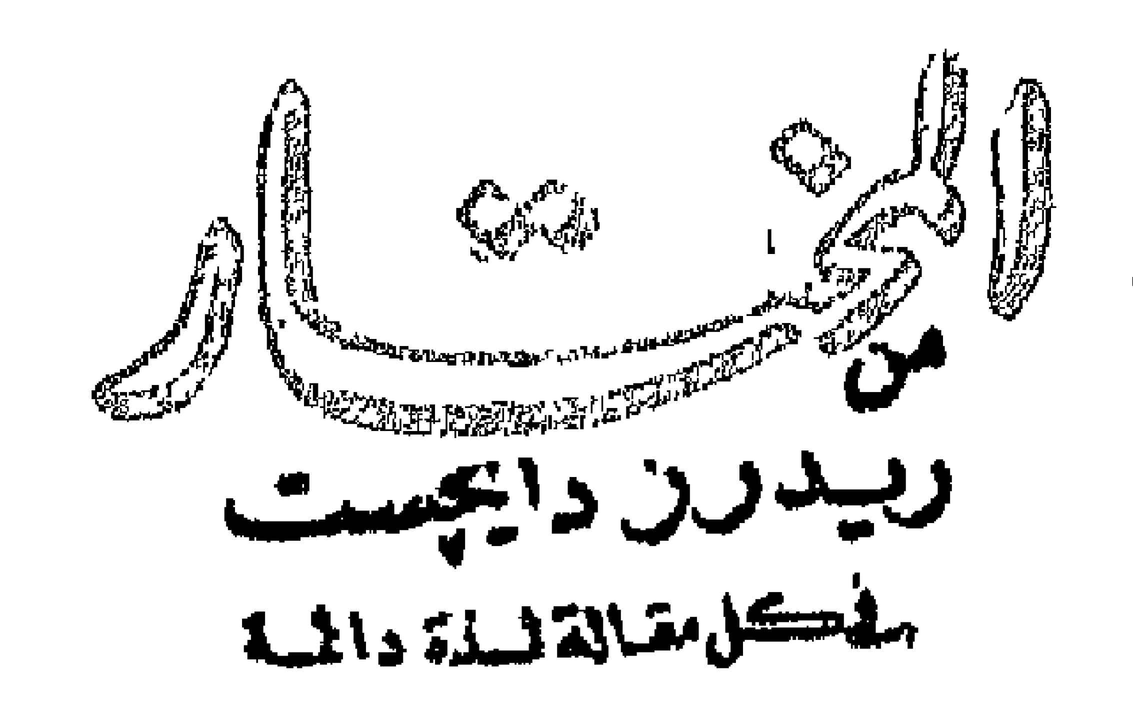
صناع جميع انواع زجاج المبانى

ST, HELENS
LANCASHIRE
ENGLAND





نوفمبر ١٩٥٩ — السنة الرابعة



انس الامس وما قبله وعش من اجل غد ثمين .. لا يوجد شيء في الدنيا يستحق أن يعكر الانسان صفوه من أجله ...

كنت مستيقظاً
أثناء العملية الجراحية في قلبي

كان أول شيء وقعت عليه عيناى والمحفة التى تحملنى تعبر الباب المتحرك لغرفة العمليات هو الوهج الشديد للمصباح العلوى الذى يكاد يعمي البصر ، والمعلق فوق منضدة ضيقة ومستطيلة من المعدن الابيض . ونقلتنى الممرضات من المحفة الى المنضدة ثم رحلن من غرفة العمليات .

ورفعت رأسي ونظرت حولى .. كانت الحوائط عارية لاتحمل سوى ساعة حائط . وكان الوقت الثامنة صباحا بالضبط . وخلفى كان يوجد ثمانية أشخاص مقنعين بأقنعة بيضاء ويقفون جنبا الى جنب على هيئة نصف دائرة .. وكان ثلاثة منهم يرتدون « مرايل » خضراء وأغطية للرأس . أما الخمسة الآخرون فكانوا يرتدون ملابس بيضاء .

ولم يتفوه أحد بكلمة . وكانوا يقفون في غرفة العمليات كأنهم في تشكيل عسكرى . وبينما كنت أراقبهم تفرقوا بعضهم عن بعض وأخذ كل منهم

مكانه حول منضدة العمليات • وعندما انفض نصف الدائرة الذى كانوا يكونونه ظهرت خلفهم مناضد مغطاة بقماش ابيض وعليها آلات لامعة مصفوفة فى نماذج دقيقة مرتبة •

وتقدم أحدالاشخاص الذين يرتدون ثيابا خضراء نحوى وسألنى « هل أنت مستريح ؟ » وكان هذا الرجل الدكتور أرون جورليك كبير الجراحين الذى زارنى فى غرفتى فى الليلة السابقة ودون أن ينتظر اجابتى واصل حديثه الى قائلا : « كما أخبرتك فى الليلة الماضية نستطيع أن نستخدم فى حالتك مخدر «بنج» موضعيا أو مخدرا عاما • والمخدر العام أفضل • وقد يكون هناك بعض الالم ولكننا نستطيع أن نجعلك تنام ولا تشعر بشئ •

واخترت المخدر الموضعى ، وهكذا كان على أن أظل واعيا أثناء اجراء العملية الجراحية •

وقبل ذلك بعشرة أيام كنت قد أصبت بنوبة قلبية ، وكان على أن أتخذ قرارا خطيرا : اما أن أعيش نصف عاجز أو أخاطر باجراء عملية جراحية دقيقة فى القلب لاستعادة صحتى الطبيعية • واخترت المخاطرة باجراء العملية ، وكان معناها •• اما أن أكسب كل شئ أو أخسر كل شئ •

وفى الليلة السابقة لموعد اجراء العملية ، حضر كبير الجراحين لزيارتى وهو رجل ممتلئ قليلا وله عينان شديدتا الزرقة ويتميز بسلوكه المهذب وجلس فى كرسى بجوار سريرى واستغرق بعض الوقت وهو يشرح لى العملية بالتفصيل • وكانت الابحاث التى أجريت على فى المستشفى قد أثبتت وجود نقص خطير فى كمية الدم التى تصل الى قلبى • وتضخم قلبى نتيجة للمجهود الذى كان يعانيه من جراء هذا النقص • وقال لى كبير الجراحين: « ان قلبك متعب جدا ويلزمه مساعدة سريعة • » واقترح تصحيح نقص الدم الوارد الى القلب بعملية جراحية تتضمن ثلاث خطوات رئيسية :

أولا : قطع واغلاق نهايات شريان الثدى الداخلى الكبير الذى يقع فوق القلب لزيادة الضغط فى داخل الشرايين الموجودة أسفله والتى تغذى عضلة القلب مباشرة • وسيؤدى ازدياد الضغط فى هذه الشرايين الى توسعها وهكذا تزداد كمية الدم التى تجرى فيها •

ثانيا : ازالة جزء من غضروف الضلع الخامس • وسيتيح ذلك لعضلة القلب أن تتصل بعضلة الصدر القوية • ولما كانت العضلة الاخيرة غنية بالدم الوارد

اليها فسوف تقوم بامداد القلب بمزيد من الدم ؟

ثالثا : فتح غشاء القلب نفســـه لادخال حبيبات دقيقة من مادة سيليكات المنجنيز النقية بين غشاء القلب وبين عضلة القلب • وستعمل هذه الحبيبات المعدنية على توليد حركة احتكاك خفيفة ودائمة تؤدى الى حدوث انشــقاقات صغيرة جدا فى عضلة القلب وغشائه وبذلك تخلق أوعيـــة دموية جديدة ساعد على زيادة الدم الوارد الى القلب

وقال لى كبير الجراحين الدكتـــور جورليك أنه اختار فريقا من الاطباء الممتازين لاجراء العملية • ومع الدكتور جورليك كان هناك مساعده ، وجراح احتياطى يتولى العملية بنفسه فى حالة الضرورة وطبيب البنج واربع ممرضات والآن لنعد الى غرفة العمليات حيث كانت تجرى الترتيبـات النهائيـة • وهمست الممرضة التى تقف عند رأس منضدة العمليات فى أذنى قائلة : «حاول أن تســـترخى » • ومسحت العرق المتجمع على جبهتى بقطعة من الاسفنج وأدخل الاطباء فى وريد الذراع اليمنى ابرة ليمر منها بلازما الدم • وكانت ذراعاى تستندان الى منضدتين صغيرتين على جانبى منضدة العمليات •

وتقدم الجراح نحوى وهو يقول : « سيجعلك ذلك تحس ببرد خفيف » وحك صدرى الحليق الشعر بقطعة من القطن غمسها فى محلول مطهر ذى لون براق • وشعرت كما لو كان المحلول المطهر مثلجا • ورأيت صدرى قد تحول الى اللون البرتقالى البراق •

ومد أحدهم يده وضـبط المصباح العلوى القوى • ووضع مساعد الجراح قطعا من الاربطة المعقمة فوق صدرى فغطاه فيما عدا المنطقة الصغيرة التى ستجرى فيها العملية • وسمعت حركة خلفى • وقال طبيب « البنـــج » أن فريقا من الاساتذة الزائرين من أوربا حضروا ليروا العمليـــة • ونظرت الى اليسار فوجدتهم متجمعين أمام حائط وقد ارتدوا جميعا رداء غرفة العمليات الابيض وأغطية الرأس وقنـاعات على الوجه •

وقلت : « أعطونى شيئا أقبض عليه بيدى » • وكنت أشعر أن يدى أصبحتا مبللتين بالعـرق • ونظرت احـــدى الممرضات بحدة الى ، ثم وضعت فى راحتى يدى قطعا كبيرة من الشاش • وقبضت عليها بشدة فشعرت بارتياح أكثر •

وقال لى الجراح : « ســوف تشعر بالابرة » • وأخذت أصابعه تتحسس حواف الضلوع حتى وصلت الى الضلع

الخامس • وسمعته يعد بهدوء : «واحد ••اثنين•• ثلاثة •• أربعة•• خمسة» ثم أحسست بالابرة • وبعد ذلك رأيت الجراح يسلم الممرضة التى تشرف على ادوات الجراحة ابرة بعد أخرى • وكانت الممرضة تناوله بسرعة ابرا أخرى •

وانحنى الدكتور جورليك فوقى • وعلى بعد بضعة سنتيمترات من عينى كنت أرى الجزء العلوى من غطاء رأسه الاخضر ومنظاره والقناع الابيض على وجهه • وكنت أحس باحساس غريب •• كان شعورا مبهما باحتكاك شىء فى صدرى كأن قطعة خشنة من الورق المصنفر مرت فوق الجلد •

وقال الجراح : « اسفنج » • وانحنى هو ومساعده الى الامام • وبدت يداهما كأنهما متشابكتان • وكانا يعملان بسرعة تدعو الى التعجب • وفى هذا الوقت كان الجراح قد أجرى أول قطع فى الجلد وهكذا بدأت العملية الحقيقية

وسألنى طبيب «البنج» : « هل تشعر بشىء ؟ »

وأجبت : « أشعر بضغط فقط »

وسمعت طبيبا من الاساتذة الزائرين يسأل : « أين أنت الآن ؟ »

وأجاب كبير الجراحين : أقوم الآن بعمل فتحات فى الجلد وعضلة الصدر

وصاح الجراح « مقابض الشرايين »

وأخذت نفسا عميقا • وكانت يداى قد تصلبتا من القبض على قطع الشاش ومررت الممرضة قطعة من القماش فوق وجهى لتمسح العرق • وشعرت بيدى طبيب البنج تقبضان على كتفى •

وقال الجراح موجها حديثه الى الاساتذة الزائرين : « اننى أحقن الآن محلولا مخدرا فى المسافة بين الضلوع والغضروف • وكانت هذه أول خطوة تلتها خطوات أخرى عديدة لاستئصال غضروف الضلع •

وعاد الجراح بعد دقيقة أخرى يقول : « أقوم الآن بفصل غشاء الرئة من الغضروف » • وذكرنى صوته بأستاذ يلقى محاضرة على طلبته • وبحثت عيناى عن الساعة التى كانت معلقة على الحائط فلم أجدها •

وفجأة شهقت عندما أحسست بثقل كبير يحطم صدرى • ولم يكن هناك ألم ولكن ضغط الثقل كان خانقا • وحاولت أن أتنفس بعمق كما ناضلت حتى لا أفقد وعيى • وتصلب جسدى كله وشددت قبضتى على الشاش • وكنت أغمض عينى أحيانا لاقيهما وهج المصباح العلوى الشديد • وبدأ الضغط يخف ثم أحسست بجذب ثقيل داخل صدرى •

ووضعت الممرضة يدها برهة فوق عينى • وكانت يدها باردة وتبعث على الطمأنينة • ولم ينطق أحد بكلمة • ونظرت الى أسفل فوجدت الجراحين يعملان ورأساهما يكادان يتلامسان • ثم توقفا واعتدلا • وكنت أعرف من شرح كبير الجراحين لى فى الليلة السابقة أن الخطوة التالية هى الخطوة الحرجة ففى هذه اللحظة كان على الجراح أن يشق غشاء القلب ويمرر سيليكات المنجنيز خلال الفتحة • وكان الجراح قد ذكرنى : « عندما تصطدم سيليكات المنجنيز بعضلة القلب سوف ينقبض القلب بسرعة من أثر الصدمة • وسيحاول القلب أن يتخلص من هذه المادة الغريبة بالقائها فى الخارج • وستشعر كأنك أصبت بنوبة قلبية أخرى • ولكن قبل أن نصل الى هذه النقطة اما أن نخدرك تماما أو نعطيك دواء مخدرا للآلام •

وقال لى الدكتور جورليك : » هذه هى اللحظة التى ستشعر فيها بالالم • • هل نخدرك ونجعلك تنام ؟

وهمست قائلا : « لا » • وغمرنى شعور بالقلق • وشعرت بيدى طبيب « البنج » تتركان كتفى ثم وخزة ابرة حادة فى الجزء العلوى من ذراعى اليسرى وفى الحال بدأ مسكن الالم يعمل فى جسمى وشعرت بارتياح •

ثم جاءت الصدمة • وكانت مؤلمة وحادة ، وبدا ضغط الالم كأنه لايطاق وكان أسوأ كثيرا عن ذى قبل • • وحاولت أن أقول شيئا ولكننى لم أستطع أن أتحدث •

ونظرت الى المصباح العلوى وأنا أحاول أن أسترد أنفاسى • وكان المصباح يهتز ويدور بشدة • وكانت المائدة تميل ، وأحسست أننى أتدحرج من فوقها واننى سوف أقع

ثم صحوت وأنا فى دهشة كأننى فى حلم مخيف • كان هناك صمت عميق ومررت الممرضة قطعة مبللة فوق وجهى وقالت بهدوء : « لقد غبت عن وعيك دقيقة واحدة فقط » •

ورأيت حينئذ الدكتور جورليك يعمل وحده • لم يكن أحد يتحرك • ولم يكن أحد يتحدث • وبعد ذلك قالوا لى أن الجراح كان فى هذه اللحظة يغلق الفتحة التى شقها فى غشاء القلب وهو نسيج رقيق سريع التهتك • وهنا توضع براعة الجراح تحت الاختبار ، لانه يتعين عليه أن يحوك كل غرزة بين ضربات القلب • وحتى أنا أحسست برهبة هذه اللحظة •

وبعد دقائق اعتدل الجراح ، ونظر الى ، وقال : «انتهى الامر» وكان صوته

يبدو متعبا • وانحنى فوقى مرة أخرى وأغلق بعناية الفتحة الخارجية بمساعدة زميله • واستغرقت العملية ٣١ دقيقة ووقف الجراح وسط الغرفة ، وقد تدلى قناع الوجه فوق رقبته • ودفع غطاء راسه الى الوراء وخلع منظاره • وناولته ممرضة منشفة مسح بها جبهته •

وشعرت بأيد ترفعنى من المنضدة الى المحفة وتضع بعض «البطاطين» فوقى وسارت المحفة على عجلاتهـــا الى الممر المؤدى الى المصـــعد • وأغلقت عينى وتنهدت • وحاولت أن اتنفس بعمق فلم أستطع •

وقالت لى ممرضة بحنان : « لاتقلق الآن على شيء •• سوف أتولى العناية بك باهتمـــام » وكانت تبدو وقتئذ كملاك •

كان هذا منذ شهور عديدة مضت • والآن عدت الى مكتبى حيث الالة الكاتبة التى أكتب عليها • وقلبى الجديد يعمل بانتظام ودقة • وأخبرنى الطبيب أننى سوف أشفى تماما من النوبات القلبية وقال لى الدكتور جورليك : « سوف تزداد قدرتك على العمل بالتدريج • ويجب أن تعيش حيـــاة طبيعية وأن تستمتع بحيـــاتك ولا تدع الاشـــياء التافهة فلا يوجد شيء يستحق أن يعكر الانسان صفوه من أجله »

ولقد أعطتنى هـــذه العملية فلسفة جديدة فى الحيـــاة • ففى كل صباح أستيقظ وأنا أشعر بالحب لكل دقيقة من حياتى • ولقد تعلمت كيف أستفيد من نصيحة جراحى الحكيم : « انس الامس وما قبله •• وعش من أجل كل غد ثمين • »

مختصرة من رساله لوكاله الاسوشيتدبرس بقلم جون والاس

السر •••

كان بين موظفى المكتب ، موظف يبدو انه لا يثور قط مهما يحدث .. وفى الوقت الذى كنا جميعا نكاد نمزق شعورنا من الغيظ ، كان هو يعكف على عمله فى هدوء ..

وسألته يوما عن سر هذا الهدوء فقال :

ــ هل تذكر كل هـــذه الحبوب التى كنت اتناولها فى العام الماضى لعلاج مرض الاعصاب ؟ .. لقد توقفت عن استخدامها ، وكلما فكرت فى النقود التى اوفرها بذلك ، تهدأ اعصابى تماما !

تحليل دقيق لشخصية الرجل الذى جذبت محـــاوراته مع نيكيتا خروشـــوف فى موسكو خلال الصيف اهتمـــام العالم .. هذا الرجل قد يصبح رئيسا لجمهورية الولايات المتحدة



ريتشارد نيكسون
اللغز والرجل

هناك نقطة واحدة عن ريتشـــارد ميلهـــاوس نيكســـون ـ ذلك الرجـــل الذى يدور حـــوله خلاف شـــديد ـ لايمكن أن يختلف عليهـــا خصومه أو المعجبون به : ان نائب الرئيس رجل غير عادى . وهناك حقيقة واحدة يجب أن نضعها موضع الاعتبار وهى أنه منذ عام ١٩٣٨ لم يرشح أى نائب لرئيس الجمهـــورية فى الولايات المتحـــدة عن حـــزبه فى انتخابات الرئاســـة . ومع ذلك فان أمام نيكسون ، أكثر من أى رجـــل آخر ، فرصـــة طيبـــة فى أن يصبح رئيس الجمهورية القـــادم فى الولايات

المتحدة .

ان نيكسون هو واحد من الرجال الذين لايستطيع الانسان أن ينظر اليهم نظرة موضوعية مثله فى ذلك مثل فرانكلين روزفلت . فحتى وقت قريب كنت أظنه داهية فى ذكائه خشنا ، وسياسيا طموحا وليس أكثر من هذا . ولكننى الآن كغيرى من الصحفيين فى واشنطن وجدت نفسى قد تأثرت به بشكل متزايد . ففى المواقف البالغة الصعوبة الى أقصى حد ، وخاصة مرض الرئيس ايزنهاور ، تصرف نيكسون بذكاء كبير . والصحفيون الذين صاحبوا نيكسون الى الخارج لتغطية أنباء رحلاته - وبعضهم بدأ كخصم عنيد له - عادوا يمتدحونه لدبلوماسيته الشخصية الماهرة . وقد عاد الصحفيون الذين رافقوه فى رحلته الى أمريكا الجنوبية يمتدحون فيه أيضا شجاعته وقوة احتماله المدنية أمام جمهور الغوغاء والثائرين .

والاهم من ذلك أن نيكسون أظهر فى كثير من المواقف انه على حق . ففى عصر ماقبل « سبوتنيك » (الاقمار الصناعية) كان هو الصوت الوحيد فى حكومة ايزنهاور الذى ارتفع ضد سياسة تخفيض نفقات الدفاع والابطاء فى برامجه . ولقد أدرك على الفور واعترف علنا بالمعنى الحقيقى للقمر الصناعى السوفيتى الاول فى الوقت الذى كان فيه غيره من المتحدثين الامريكيين يحاولون السخرية من هذا القمر . كذلك كان نيكسون أول من أدرك أن الركود الاقتصادى فى الولايات المتحدة أمر خطير وطالب بسياسة حكومية جدية لمعالجته . ولقد كان من الصعب حتى بالنسبة لاى رجل ذكى اكتشاف أى دافع سياسى وراء بعض المواقف التى اتخذها مثل دفاعه القوى عن برنامج المعونة الخارجية وهو البرنامج الذى لايتمتع بأى تأييد شعبى .

ويمتاز نيكسون بادراك سليم فيما يتعلق بالامور السياسية والحكومية . فلقد قرأ كثيرا وفكر كثيرا فيما قرأ . وهو يتمتع بميزة أخرى يندر أن نجدها فى معظم السياسيين : انه يحسن الاصغاء . ولقد دهش الرسميون بوزارة الخارجية الامريكية الذين كانوا يزودونه بالمعلومات قبل قيامه برحلته لاسئلته الدقيقة وتصميمه القوى على أن يلم بكافة الامور الجوهرية .

ومع ذلك فان هذا الرجل لايزال ، بالنسبة للكثيرين شخصا مجهولا وغير

انسانى . فأى نوع من الرجال هو ؟

ولد نيكسون عام ١٩١٣ من أسرة اشتهرت بالدأب على العمل فى مدينة هويتير بولاية كاليفورنيا . وكان متجر البقالة الذى يملكه أبوه لايكاد يكفي حاجاتهم . وكان أبوه فرانك نيكسون الذى عانى من الاصابة بالقرح طوال شبابه رجلا شرسا كثير الجدال صارما فى تربيته . كان أشبه بالعصا بينما اتبعت زوجته سياسة اللين فى دفع الشاب نيكسون الى « أن يكون صالحا لافى شيء واحد فحسب وانما فى كل شيء » . وقد حاول نيكسون ذلك فعلا . ان سجل حياته فى صباه يعد نموذجا فى النجاح . لقد كان ترتيبه فى الفصل الاول أو الثانى أو الثالث دائما . أما فى المدرسة الثانوية وفى الجامعة فى كلية الحقوق فقدكان رئيسا لهيئة الطلبة أو مايوازى ذلك . كان بطلا فى الجدل . ويقول أستاذه فى الجدل فى المدرسة العليا « لقد كان ممتازا لدرجة أذهلتنى . كان قادرا على أن يدور حول موضوع المناقشة بدلا من أن يصطدم به مباشرة . وكان يستطيع أن يتخذ أى جانب من المناقشة .

وكان نيكسون يتمتع بالطموح والاندفاع الحماسى . ففى كلية هويتير حاول أن يلعب كرة القدم على الرغم من انه كان ضعيفا غير متناسق الجسم . ويقول أحد زملائه فى الفريق « لقد كان « ديك » لاعبا ضعيفا ولكن من المؤكد انه كان شجاعا »

وكانت والدة نيكسون تأمل أن يصبح ابنها مبشرا . ولكنها علمت فى مرحلة مبكرة أنه يرغب من كل قلبه فى أن يصبح محاميا . وهى تذكر أنها وجدته ذات ليلة ممددا أمام المدفأة يقرأ فضيحة سياسية فى احدى الصحف . وقال لها نيكسون « اننى أعلم ما أريد أن أكون عندما أكبر . محاميا أمينا لا يخدع الناس وانما يساعدهم »

مثل هذا التصريح بدا كشيء من الغرور فى آذان الاشخاص ذوى المبادىء الاخلاقية العالية . أما فى الكلية فكان نيكسون طالبا نموذجيا . لم يدخن أو يشرب مطلقا . كان يشرب البيرة من وقت الى آخر ، وكان يذهب الى الكنيسة اربع مرات فى أيام الآحاد . والزلة الوحيدة التى يستطيع أن يذكرها أحد معاصريه فى جامعة ديوك هى : تسلق « ديك » الى الفتحة التى توجد فوق مكتب العميد ليدخله . ولم يكن هدفه أن

يضع لعبة من اللعب المخيفة فى مكتب العميد بقصد المزاح ، وانما كان يريد أن يبحث فى السجلات عن ترتيبه فى الدراسة .

وكان نيكسون سياسيا لامعا فى مجتمع الطلبة . ولكنه لم يكن من النوع الذى يصفع من الخلف . ويقول أحد زملائه فى الدراسة : « كان خجولا بعض الشىء . وكانت العزلة شيئا أساسيا عنده . كان يحرص على أن يمنع الناس من الاقتراب منه كثيرا »

ومع ذلك فقد أحبه الناس واحترموه . واوضح مثل على ذلك زميل فى الدراسة كان يسكن مع الطالب الذى أصبح فيما بعد نائبا لرئيس الجمهورية فى بيت متواضع لاتوجد فيه تدفئة (لانهما كانا فقيرين بدرجة لاتمكنهما من الحصول على شىء أفضل) ان هذا الزميل يكتب قائلا « ديك نيكسون هو أقدر رجل قابلته على الاطلاق »

وبعد التخرج فى كلية الحقوق عام ١٩٣٧ أصبح نيكسون موظفا صغيرا فى شركة للمحاماة فى هويتير . ثم التقى فى المسرح المحلى الصغير بتالما « بات » ريان ، وكانت مدرسة جميلة فى المدرسة العليا وممثلة تقوم بالادوار الصغيرة فى هوليوود من حين لآخر .

وتزوجا فى عام ١٩٤٠ . وكانت حياة نيكسون فى الحرب ـ فقد قضى بضعة أشهر كضابط امدادات فى البحرية ـ حياة غير عادية فى ناحية واحدة : لقد جعلته لاعب بوكر ممتازا بدرجة غريبة وعاد الى بلده برأس مال لابأس به مما ربحه .

وفى عام ١٩٤٦ كان الجمهوريون فى هويتير يبحثون عن مرشح ليقفوا به أمام النائب جيرى فورهيس ، هو خصم ديمقراطى عنيد . واختير نيكسون . واستطاع أن يهزم فورهيس فى المعركة التى وصفها بأنها « معركة متقلبة » وفى دورته الثانية حصل على قدر كبير من الثقة بتقديمه الجير هيس الى المحاكمة بسبب شهادة زور نفى فيها خيانات الشيوعيين . وفى عام ١٩٥٠ . انتخب فى مجلس الشيوخ الامريكى ، ثم اختاره دوايت ايزنهاور فى مؤتمر الحزب الجمهورى عام ١٩٥٢ من بين قائمة من الاشخاص الصالحين ليكون نائبا له .

وأول ازمة خطيرة واجهت نيكسون فى حياته حدثت فى منتصف سبتمبر عام ١٩٥٢ عندما كان يقوم بحملة لحزبه فى قطار يتوقف فى المدن الصغيرة . وهى أزمة لم ترو قصتها كاملة على الاطلاق . لقد نشرت أنباؤها

فى عناوين بارزة تقول « ان نيكسون ينتفع من صندوق سرى يضم ١٨ الف دولار » . وحطمت الازمة نيكسون تقريبا .

كان رد الفعل الاول فى نفسه بالنسبة للازمة هو عدم الاكتراث . فهذا الصندوق لم يكن « سريا » . لقد جمع الامين عليه المبلغ من التبرعات علنا على طول ساحل الباسفيك ، وكان نيكسون يرى أنه لايختلف عن اى صندوق من صناديق الحملات السياسية ، ولكنه ادرك على الرغم من هذا انه وقع فى متاعب شديدة . وطلب منه زعماء الحزب الجمهورى أن ينسحب لمصلحة الحزب . واتخذت بعض صحف الجمهوريين نفس الموقف

وقال نيكسون «لقد درست جميع الاحتمالات بهدوء بقدر ما استطعت ووصلت من تحليلي الى قرار هو انني اذا انسحبت تحت الهجوم فان الجنرال ايزنهاور قد يخسر المعركة . ولهذا قررت أن أحاول البقاء »

وبينما كانت العاصفة تشتد أصدر نيكسون أوامره بأنه لن يتحدث مع اى شخص من القطار الذى يقوم فيه بالحملة للجنرال ايزنهاور الا مع الجنرال نفسه . وفى نفس الوقت كان ايزنهاور يتعرض لحملات ضغط متعارضة . وبعد ثلاثة أيام اتصل به الجنرال تليفونيا من سانت لويس . ولم يتحدث نيكسون فى بهجة رقيقة دفاعية . فعندما أبلغه ايزنهاور ان القرار بما اذا كان ينسحب أو يبقى قراره هو اجاب على الفور بأنه يسره أن يتحمل مسئولية خاصة ، ولكنه قال أولا أن الجمهور والجنرال نفسه يجب أن « يستمعا الى القصة من جانبه » . ثم اعطى عضو الشيوخ الصغير الذى يبلغ من العمر ٣٩ عاما لايزنهاور محاضرة قصيرة عن السياسة العملية ، فكلما بقى هناك شك حول ما اذا كان سيبقى أم سيذهب ، أضر ذلك بالموقف كله . . وانتهى من كلامه قائلا بحدة «جنرال . فى السياسة يأتى احيانا الوقت الذى لابد فيه من أن تتصرف بحزم أو تستسلم »

كان موقفا جريئا خشنا من شاب فى مركزه ولكنه كان مجديا وكان نيكسون يعلم انه سيكون كذلك . وقبل أن تنقضى تلك الليلة أمكن العثور على الاموال التى كانت تنقص المبلغ المطلوب لاظهار نيكسون فى برنامج فى التليفزيون . وكانت اذاعته المشهورة فى مساء ٢٣ سبتمبر نصرا سياسيا حاسما : لقد كان موضع

ترحيب وتكريم تامين وأصبح منذ ذلك الحين شخصية سياسية هامة.

أى نوع من السياسيين هو ؟

لقد جمعت ملفا ضخما من المواد المعادية لنيكسون من اللجنة الوطنية بالحزب الديمقراطى ومن اعدائه الكثيرين فى كاليفورنيا . والشيءالذى أدهشنى بالنسبة لهذا الملف هو أنه يقوم لا على اساس أى نوع من الرجال، يعد نيكسون نائب رئيس الجمهورية الآن ، ولا على أساس أشياء فعلها ، وانما على أساس أقوال له . ومثال ذلك أنه تساءل فى حديث بالراديو عام ١٩٥٤ مدافعا عن سياسة الحكومة فقال « أليس من المدهش أخيرا أن يكون لدينا وزير للخارجية لم يخدعه الشيوعيون ؟ »

لقد كان نيكسون يستخدم سؤالا بليغا ، وحيلة من حيل مجادل قديم، يعنى بها أن دين اتشيسون وجورج مارشال وزيرى الخارجية الامريكية اللذين سبقا دالاس « قد خدعهما الشيوعيون » . ان السؤال ينطوى على قدر من التضليل .

ومن الممكن أن نروى مواد أخرى من ذلك الملف العادى لنيكسون . ولكنه لايستخدم الا حيلة من حيله فى الجدل أو « مسألة شيوعية » براقة فى الظاهر . غير أنه ، لكى نفهم نيكسون ، يجب أن نذكر دوره فى قضية هيس وهى أول تجربة سياسية هامة فى حياته حملته على أن يساوى بين خطر الشيوعية الداخلية وبين الخطر الخارجى الاعظم، وأن نذكر أيضا سنوات نيكسون كبطل فى الجدل وهو طالب وهى السنوات التى كونت أسلوبه فى الحديث .

ونيكسون لايزال فى بعض النواحى السياسى الذى كانه فى الماضى . انه لايزال يتميز مثلا بالصلابة وبالقدرة على السيطرة على أى موقف سياسى. ولقد أظهر هذه المميزات فى انتخابات عام ١٩٥٦ عندما واجهته الازمة الثانية فى حياته . ففى فبراير من هذا العام دعاه ايزنهاور الى البيت الابيض ليتحدث اليه حديثا أبويا . وأوضح له ايزنهاور أنه لم يوجد نائب لرئيس الجمهورية فى التاريخ الحديث خلف رئيس الجمهورية وهو مازال على قيد الحياة . أليس من الافضل لنيكسون أن يفكر فى منصب وزارى كوزارة الدفاع مثلا بدلا من أن يرشح نفسه مرة أخرى نائبا لرئيس الجمهورية ؟

وكان المغزى واضحا : أن الرئيس كان يفكر على الاقل فى ايجاد مرشح

لا يدور حوله جدل كثير ، وعلى الرغم من أن نيكسون كان قد وعد زوجته عام ١٩٥٤ بألا يرشح نفسه لمنصب نائب الرئيس مرة أخرى فانه شعر بخيبة امل وظل عدة أسابيع عابسا وغير مستقر .

ثم وقع حادثان . ففى مؤتمر صحفى أعلن الرئيس ايزنهاور ان نائبه نيكسون يجب أن « يختار هو طريقه بنفسه » . ثم حدث أن قدم مستشار نيكسون السياسى ومدير حملاته موراى شوتنير الى لجنة تحقيق فرعية بمجلس الشيوخ بتهمة – مازالت لم تثبت – أنه استخدم علاقته السياسية فى شئونه القانونية وهكذا تعرض نيكسون لعاصفة من الهجوم للمرة الثانية .

وفى ٢٦ ابريل حزم أمره . وذهب لمقابلة الرئيس وذكره بتصريحه فى مؤتمره الصحفى وقال له انه يرغب فى أن يرشح نفسه مرة اخرى . ورد عليه الرئيس بأن هذا يسره . وأعلن نيكسون القرار على الصحفيين هنا وهناك فى البيت الابيض وبعد هذا الاعلان من البيت الابيض لم تكن هناك قوة تستطيع أن تمنعه من الترشيح وكانت للمرة الثانية خطوة جريئة من ذلك السياسى اللامع .

وفى نفس الوقت يعد نيكسون الآن سياسيا يختلف عما كان عليه منذ سنوات مضت . ففى الملف المعادى لنيكسون تنتهى القضية ضده عام ١٩٥٤ فجأة . فقد بنى حملته عام ١٩٥٦ حول رصيد ايجابى – هو شعبية الرئيس ايزنهاور الشخصيه . ولقد أصبح هذا التغيير فى أسلوب نيكسون السياسى أكثر وضوحا منذ عام ١٩٥٦ . انه قبل كل شىء رجل ذكى ، يدرك أن استخدام الحيل الجدلية البراقة سياسة خاطئة فى معركة قوية فى انتخابات الرئاسة .

هل ذهب التغيير الى أعمق من هذا ؟

ان سجل نيكسون الحديث يدل على ذلك . لقد تعرض لمتاعب بالنسبة لكثير من الحقائق التى واجهته فى السنوات التى قضاها منذ تولى منصب نائب الرئيس . وهناك دليل يشير الى أنه أصبح من ذلك النوع من السياسيين الذين ينظرون الى الحكومة القوية القادرة على مواجهة الموقف الوطنى وعلاجه بحسبانها أفضل نوع فى السياسة فى نهاية الامر .

ماذا عن انتخابات عام ١٩٦٠ ؟

الغريب أن نيكسون سيكون مرشح الحزب الجمهورى . ويتفق معظم

الديمقراطيين مع السناتور جون كنيدى الذى يوجد على رأس قائمة مرشحي الحزب الديمقراطى حاليا على أن نيكسون سيكون مرشحا صلبا عنيدا .

ان نيكسون شخصية معقدة ورجل يستحق التقدير وان الصفات التي أظهرها كرجل سياسي سوف تفيده كثيرا كرئيس للجمهورية . لقد وصف رجال الكرملين بأنهم « قديرون جدا جدا » . وسوف يكون من الممتع أن نرى كيف سيعامل هذا الرجل الجرىء الذكى ، باحساسه الأكيد بالواقع وحزمه البارد فى وقت الأزمات ، مثل هؤلاء الرجال .

ملخصه عن « ساتر داى ايفننج بوست » بقلم : ستيوارت السوب

علاج الداء ..

قرر صديقى ـ وهو من سكان هسنشوبجزيرة فورموزا ـ ان يتخلص نهائيا من اللص الذى ازعجه مرتين فى اسبوع واحد وهو يحاول عبثا ان يسرق شيئا من مسكنه ..

ففى المرة التالية ، لم يكد صديقى يسمع صوت خطى متلصصة تسير فى الحديقة فى ساعة متأخرة من الليل ، حتى اقترب من النافذة وقال بهدوء :

ـ سيدى .. اننى اعرف ان الحياة لا بد ان تكون عسيرة بالنسبة لك والا لما فعلت ذلك ، ولكنى لست غنيا ولا يمكننى ان اتحمل ضياع شىء استخدمه كل يوم .. ومع ذلك فاننى لا احب ان اخيب أملك ، وحتى اظهر لك كرمى ، فقد اعددت لك بعض الثياب التى تستطيع ان تأخذها الآن .

ومد صديقى يده من النافذة بلفافة اعدها من قبل ..

ومنذ ذلك الحين لم يسرق شىء من منزل صديقى !

شانج ـ تا ـ صن

لماذا ؟..

ثار نزلاء سجن « بيكسار » فى سان انطونيو ، واستمرت ثورتهم ساعة حطموا خلالها النوافذ والاثاث وانابيب المياه .. وقد لاحظ المسئولون بعد انتهاء التمرد ، ان المسجونين كانوا يغطون أجهزة التليفزيون بأغطية السراير لحفظها من التلف ..

ان المال ليس أغلى شيء تمنحه .. ان ما تمنحه من نفسك أغلى وأدوم أثرا :

أعطِ الدنيا تعطِك

لقد نشأت ، كمعظم الناس ، وأنا أنظر الى الحياة على أنها سلسلة من الأخذ . ولم أعرف فكرة الاعطاء الا مصادفة ، فبينما كنت ذات ليلة نائما فى مرقدى بقطار نيويورك - شيكاغو السريع المعروف باسم «القرن العشرين» أخذت أتساءل : ترى أين تمر قطارات الشركة بعضها بالبعض الآخر فى سكون الليل . وقلت لنفسى «هذا موضوع يصلح لادارة الاعلانات التابعة لشركة سكة حديد نيويورك - حيث تمر القاطرات » ، وفى صباح اليوم التالى كتبت لمركز الشركة الرئيسى أعرض عليها الفكرة وأقول اننى أقدمها بلا شرط أو رغبة فى الأجر . وتلقيت ردا لطيفا ورد فيه ان قطارات الشركه تتلاقى بالقرب من بلدة أرتول سبرنجز بولاية نيويورك .

وبعد أشهر أخرى تلقيت رسالة ثانية يخبروننى فيها ان فكرتى ستكون موضوع الصورة التى سترسمها الشركة على نتائج العام الجديد .

وفى ذلك الصيف قمت برحلات كثيرة . وفى كل محطة للسكة الحديد تقريبا ، وفى كل بهو فندق أو مكتب رحلات دخلته ، حتى فى أوربا ، كنت ارى فكرتى مرسومة على النتائج السنوية : صورة قاطرة الشركة مقبلة ، ورصيف مراقبة ، ومنظرا بهيج الالوان فى جملته ، يوحى بالحب والجمال . وبطبيعة الحال كنت أشعر بالبهجة والسرور كلما رأيت فكرتى فى كل مكان .

وعندئذ عرفت تلك الحقيقة الهامة ، وهى أن كل شيء يفعم النفس بالبهجة ، لا شأن له بالحسابات المالية فى عالم فيه الكثير من السوء والقليل من السماحة .

وبدأت تجاربى فى البذل والاعطاء ، واكتشفت أن فى مثل هذا الأمر الكثير من المرح والطرافة . فاذا ومضت بذهنى فكرة مشروع اصلاح نافذة

فى متجر قريب ، دخلت وعرضت الفكرة على صاحبه • واذا وقع أمر يمكن أن يستفيد منه القس الكاثوليكى فى البلدة لنشر مذهبه ، فانى أتصل به تليفونيا وأخبره بذلك الأمر ، على الرغم من أننى لست كاثوليكيا • واذا قرأت مقالة يمكن أن يستفيد منها أحد رجال الحكومة ، فانى أقصها وأرسلها اليه بالبريد • بل انى فى بعض الأحيان أرسل كتبا لأشخاص غرباء عنى اذا شعرت أنهم مهتمون « باللقطة » التى وقعت عليها • وقد توطدت بينى وبين العديدين صداقات عن هذا الطريق •

ان نجاح الانسان فى البذل من نفسه يحتاج الى مران وصقل ، تماما كما يحتاج النجاح فى الأخذ • فان فرص الاعطاء تمرق بسرعة كما تمرق فرص الكسب السريع • ولكن أفكار الاعطاء والبذل تختلف اختلاف الازهار فكلما التقطتها ، ازدادت ازدهارا • وان البذل من النفس يزيد من متعة الحياة الى حد كبير بحيث أنى أنصح به كهواية • والمال يعد من أقل الأشياء المبذولة التى تثير البهجة وتملأ نفس الباذل بالرضى • وانه لفيلسوف واقعى حكيم ذلك الذى قال « ان الهدية الوحيدة هى ما تبذله من نفسك »

ان لدى الناس أشياء كثيرة مختلفة يبذلونها ، فبعضهم لديه الوقت ، والنشاط ، والبراعة ، والأفكار • وبعضهم لديه بعض المواهب الخاصة • وفى مقدورنا جميعا أن نقدم الاعجاب والاهتمام والتشجيع ، وهذا لا يكلفنا من المال أكثر من ثمن طابع بريد أو مكالمة تليفونية

وبطبيعة الحال يتعرض الانسان لاغراء المادة • فقد حدث ذات يوم أن ومضت فى ذهنى فكرة يمكن أن يستفيد منها قسم فى متجر كبير ، فقلت لنفسى :

« ان هذه الفكرة تساوى مبلغا كبيرا من المال • لسوف أبيعها »

وقال الجانب الأحكم من نفسى :

« انك لن تفعل شيئا من هذا القبيل • لن تضيع وقتك فى بيع فكرتك ، وانما عليك أن تقدمها لغيرك وتتخلص منها »

وهكذا أرسلت خطابا الى متجر من أشهر متاجر العالم ، شرحت فيه الفكرة لأصحابه وعرضتها عليهم بلا مقابل • وقبلت الفكرة فورا مع التقدير والاعجاب • وأنا الآن صديق لأصحاب متجر كبير •

ان مجرد الاعجاب أو التقدير البسيط يعد نوعا من أنواع البذل والاعطاء •

فقـد وجدت أن المؤلفين والمحاضرين والممثلين والمشتغلين بالشئون العـامة يتلهفون على عبارات التقدير والاعجاب الصادقة المخلصة • اننا نظنهم يعيشون تحت أحمال ثقيلة من الاعجاب والتقدير بينمـا هم فى الواقع يعيشـون على الكفاف • لان الدعاية المصنوعة التى تستهدف شهرتهم لا تدفىء قلوبهم • ان ما يتلهفون عليه حقا هو الاعجاب الصادق والتقدير الودى العميق من الناس الذين يحاولون خدمتهم •

كنت فى ذاك اليوم بقاعة الطعـام بالفنـدق حيث كانت فرقة موسيقية تعزف • وكانت فرقة جيـدة تقـديم مقطوعات مختارة رائعة العزف • وفى أثناء طريقى الى الخارج ، توقفت بدافع فجائى ، وقلت :

ـ أيهـا السـادة ، لقد استمتعت بعزفكم جدا •

ولاحت الدهشة البالغة على وجوههم برهة خاطفـة ، ثم اذا هم جميعـا يبتسـمون • وقد تركت البسـمات تسطع على وجوههم وهم ينظرون الى آلاتهم ، وأمضيت أنا بقية اليوم فى أحسن حال أيضا •

وثمة حقيقة أخرى اكتشفتها ، وهى أنه من المستحيل تقريبا أن تبذل أو تعطى أى شىء فى الدنيا دون أن تنال شيئا ، بشرط ألا تحاول أن تأخـذ مقابل ما تعطى • والذى يقع عادة هو أن يأتى المقابل فى صورة غير متوقعة ، ومن المحتمـل أن يتأخر شـهورا أو أعواما •

فمثلا حدث فى صباح يوم أحد أن مكتب البريد بالبلدة أوصل رسـالة هامة خاصة الى بيتى ، مع أنها كانت مرسـلة بعنوانى على المـكتب • وقد أخلى مكتب البريد طرفه بتوصيل هذه الرسالة الى بيتى • وكتبت الى رئيس المكتب أشكره • وبعد أكثر من عام ، احتجت الى استئجار صندوق بريدى لعمل جـديد بدأته • وقيـل لى فى المكتب أنه لا توجـد صنـاديق بريد خالية ، وأن على أن أنتظر دورى فى قائمـة طويلة للانتظار • وبينما أنا أهم بالانصراف أقبل رئيس المكتب ، وكان قد سمع طرفا من المحـادثة ، وقال :

ـ ألست أنت الذى كتبت الينـا ذلك الخطاب منذ عام أو أكثر بشأن توصيلنا رسالة خاصة الى منزلك ؟

فلما أومأت برأسى ، استطرد رئيس المكتب قائلا :

ـ حسنا • انك اذن ستظفر بصندوق بريد من هـذا المكتب ، حتما ، ولو اضطررنا الى صـنع صـندوق خاص

لك : انك لا تعرف ماذا يعنيه خطاب كهذا لنا • فنحن عادة لا ننال شيئا غير التذمر والشكوى •

وظفرت بصندوق البريد بعد سامة

وهذا هو شعورى عن هذه الهواية بعد سنوات من التجارب :

ان لدى عملا يتيح أجره لى حياة طيبة ، فلماذا أحاول أن أدخل مع الدنيا فى مساومات عنيفة مستغلا الافكار والخواطر المفاجئة التى تومض فى ذهنى ؟ اننى أقول لنفسى ، ثم العالم يستفد منها ان كانت ذات قيمة • يكفينى تعويضا ذلك الشعور بأني جزء من الحياة فى عالمى الذى أعيش فيه ، وانى أقوم بأعمال أدعى الى متعة واهتمام غيرى من الناس • ان هذا وحده يجعل الحياة أكثر امتاعا وجمالا فى نظرى ، كما يجعل ذهنى أكثر حدة وقوة •

وكأنما لا يكفى هذا كله ، فاذا بأصدقائى يزدادون ، واذا بأطايب الاشياء تغمرنى من كل جانب • لقد تأكد لى أن العالم يصر على تعويض الباذلين من أنفسهم مادامت أيديهم لا تمتد فى طلب المقابل لما يبذلون

موجزة عن مجلة « فوربز » بقلم « دافيد دن »



حماتك ثروة !

نشر احد سماسرة العقارات فى صحيفة « انكوايرر » بفيلادلفيا الاعلان التالى :

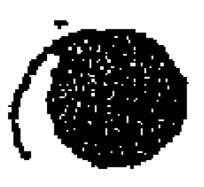
ـ حماتك تساوى ثروة ••

ـ ان مالك هذا القصر الفاخر الذى تبلغ مساحته فدانا يبيع لك العقار بهذه الشروط :

للشخص العزب : الثمن ٢٣ الف دولار

للمتزوج وله ولد واحد : الثمن ٢٢ الف دولار

لصاحب الاطفال الكثيرين وله حماة : الثمن ٢١ الف دولار •



لا يحتمل ! •

قالت الفتاة لزميلتها :

ـ اننى لا استطيع احتماله اكثر من ساعة واحدة •• اذ انه يتعب من الاصغاء الى بعد ذلك !



لو أن كل انســـان لا يتكلم الا اذا كان يعرف حقيقة مايتكلم عنه ، لساد الكون كله سكون عميق !

***

اذا لم يكن فى قلبك ميل الى الاحسان فأنت مصاب بأسوأ مرض من امراض القلب !

***

ان الله يساعد الرجل الذى يرفض الزواج الى أن يجد امرأة كاملة .. وليساعده الله أكثر اذا وجدها !

***

ان الحب ليس الا تفــاعلا كيميائيا .. ولكن الطريف حقــا هو محاولتك العثور على سر تركيب هذا التفاعل !

***

الموسيقى الجيـــدة هي التى كنا نتمتع بها ونحن صغار .. أما الموسيقى الرديئة ، فهي النوع الذى يحبه أولادنا اليوم .. !

***

اذا كان الآباء قد أصبحوا اليوم أصدقاء لابنائهم ، فذلك لانهم ليست لديهم الشجاعة لان يصبحوا آباء !

***

كنت أخشى الكهولة ظنا منى أننى لن أستطيع يومئذ أن أفعل كل ماأريده من أشياء .. أما الآن وبعد أن تقدمت بى السن، فقد وجدت أنني لاأريد أن أفعل هذه الاشياء !

ليدى استور
فى عيد ميلادها الثمانين

***

عندما تفشـــل الافكار .. تصبح الكلمات أيسر منالا !

« جوته »

***

هناك ثلاثة أشياء لاتســتحق أن يجرى المرء وراءها ، وهى الأوتوبيس، والمرأة، والعلاج الاقتصادي الجديد لكل أزمة ، فانك اذا تمهلت قليلا ، اقبل عليك غيرها !

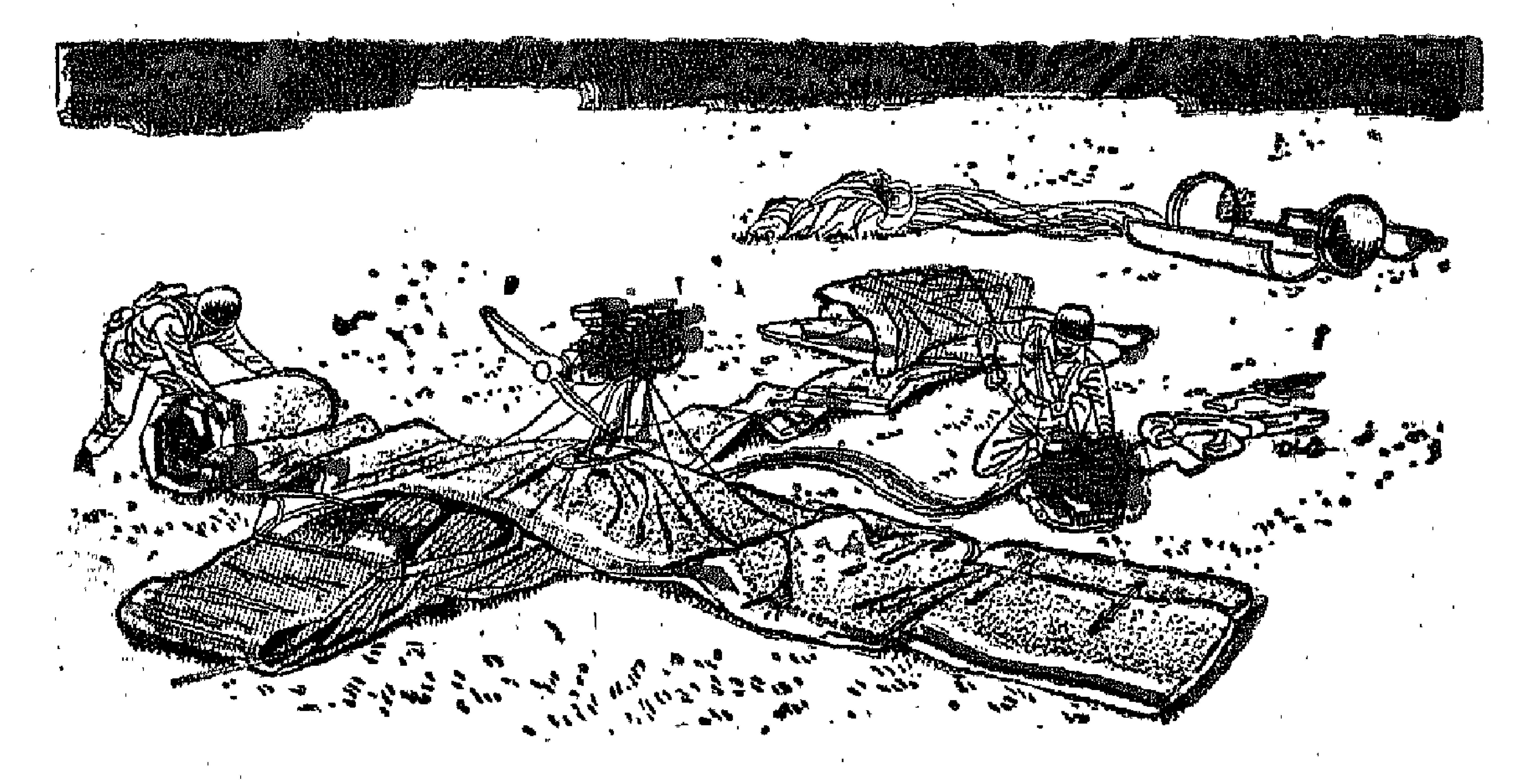
ديريك آمورى
وزير مالية بريطانيا

جندى الغد سيطير بلا أجنحة !

أصبح علم الحرب الارضية أبعد مما كان في الحرب العالمية الثانية، بعد هذه الحرب عن حروب نابليون ؟

اختبأ الجنديان فى غابة صغيرة مليئة بالاشجار على حافة قطعة أرض مكشوفة تتوغل فى أرض العدو ... وكانا قبل ذلك بساعات قد دمرا قاعدة لاطلاق الصواريخ ، وقد أصبحا يتلهفان الآن للعودة الى أرضهما ، ولم يكن فى استطاعتهما الوصول اليها على الاقدام لان دوريات العدو السريعة الحركة كانت تطاردهما بلا هوادة .

وتولى أحد الرجلين عملية المراقبة ، بينما راح الآخر يتحدث بصوت منخفض فى جهاز صغير للارسال ، وسرعان ما حلقت طائرة نقل ضخمة على ارتفاع منخفض فوق الارض العراء ، وأسقطت بالمظلة الهابطة علبة أسطوانية فى حجم برميلين من براميل الزيت الصغيرة . وهرع نحوها الجنديان ، وجذبا قطعة من مادة مطاطية كانت مطوية ، وأخذا ينشرانها على الارض بسرعة ، ثم وضعا خرطوما



من مضـخة تحوى هواء مضغوطا فى صمام خاص ، وفى خلال ثوان ، كانت امامهما طائرة من المطاط المنفوخ على استعداد للتحليق ! ..

ولم يبق بعد ذلك الا وضع محرك خفيف تبلغ قوته ٤٢ حصانا فى مكانه فوق الجزء الاوسط من الجنـاح . وفى أقـل من خمس دقائق ، كان الرجلان قد امتطيا الطائرة ، وانطلقا عائدين بها الى أرضهما !

هذه الحادثة ليست الا مشـهدا من حرب لم تقع بعد ، ولكن الطائرة المنفوخة حدثت فعلا ، وقد صنعتها شركة جوديير لصـناعة الطائرات ، وهى مصنوعة من نسيج مطاطى خفيف الوزن ، ومن النـايلون ، وتزن ٩٣ كيلوجراما ، ويبلغ طـول جناحيهـا ٦٧٠ سنتيمترا ، ولا تحتاج لاكثر من ٩٠ مترا للتحليق فى الجـو ، وتبلغ أقصى سرعتها ١١٦ كيلومترا فى الساعة . وتستطيع أن تطير مدة ست سـاعات ونصف ساعة بسرعة ٩٥ كيلومترا .

ان الطائرة المنفوخة تمثل نوعا من التفكير الذى يشغل أذهان العلمـاء والعسكريين ورجال الصناعة ، وهاهى بعض الاشياء الخيالية التى استطاعوا اعدادها :

فى قوة النيران : قرر الجيش الامريكى أخيرا استخدام بندقيـة جـديدة ، ومدفع رشاش جديد . وباسـتخدام هذين السلاحين ، يستطيع رجـلان فقط أن يولدا قوة نارية تزيد على ما يستطيـع عشرة رجال يستخدمون سبعة من الاسلحة القديمة ، والبندقية الجديدة أخف فى الوزن من البندقية المستخدمة الآن بنصف كيلو جرام . وهى تطلق ٢٠ طلقة نارية متتابعـة ،

أما المدفع الرشـاش الجديد ، فلا يزيد وزنه على عشرة كيلو جرامات ونصف كيلوجرام ، وعلى الرغم من ذلك ، فهو يؤدى كل الاعمـال التى يؤديها مدفعان رشاشان خفيفان وزن كل منهما ١٣٫٥ كيلو جرام ومعهمـا مدفع ثقيل وزنه ١٨ كيلوجراما ، كما يمكن اطلاق المدفع الجديد من فوق حاملة ذات ثلاث قوائم أو ذات قائمتين أو من فوق الـكتف أو مستندا الى العجز ، وهـذه الاسلحة تسـتخدم ذخائر من العيار الذى تستخدمه قوات حلف الاطلنطى .

وهناك اسلحة جديدة موجودة فعلا ستجعل من غير الضرورى تعريض جندى المشاة للزحف على مرمى نيران دبابات العدو ، أو أوكار مدافعـه الرشاشة لكى يوجه اليها ضربة قاضية ، فسوف يحمل الجندى قنبلة يدوية

جديدة يمكن اطلاقها من البندقيـة ، وهي قوية بحيث تستطيع ان تدمر فعلا أي هدف في حدود ١١٠ أمتار وهناك أيضا جهـاز جـديد لاطلاق الصواريخ من عيار ٩٠ ملليمترا ، يزن سبعة كيلوجرامات فقط ، وهويطلق صواريخ تخترق أية مركبة مدرعة ، أو وكر للمدفعية . وهناك بندقية لا ترتدالي الوراء ، عيارها ١٠٦ ملليمترات تستطيع أن تدمر كل شيء تقريبا في حدود ١٦٠٠ متر ، وتزن اقل من ٢٢٥ كيلو جراما ، ويمكن تركيبهافوق سيارة جيب ، واطلاقها بسرعةبوساطة اثنين من جنود المشاة .

أما « العين الحمراء » الجديدةالتى يستخدمها الجيش الامريكى ، فتعد ذات قدرة كبيرة في مقاومة الطائرات التي تحلق على ارتفـاع منخفض . وهذا السلاح الذىصمم لكىيستخدمه جندي واحد من جنود المشـاة ، لا يزيد طـوله على ١٢٠ سنتيمتر ، ويزن تسعة كيلوجرامات فقط ، وهو يطلق صاروخا موجها تحوي مقدمته الاشعة تحت الحمراء التى تبحثعن الحرارة ، وتتجه به نحو اية طائرة او قاذفة تلقي قنابلها فىنطاقالمدىالذى يعمل فيه

وقد أصبحت قوة نيران المدفعيـة قوة هائلة فعلا ، فان طلقة من قذيفة ذرية متوسطة الحجم ، يمكن انتدمر فرقة كاملة ، أو تنزل اكبر قـدر من الخسائر بالمطـارات ونقط التجمع الحديدية ، أو لتجميع المهمـات ، او قاعدة لاطلاق الصواريخ كما تفعل ٢٢ الف قذيفةمنعيار ١٠٥ ملليمترات

وهناك الفيلقالاستراتيجى بالجيش الامريكى ، وهو لواء للمدفعية يضم ثلاث فرق على الاقل ، وقد خصص لمواجهة الحروب المحدودة في اىمكان بسرعة ، وفى ترسانة هـذا الفيلق القذيفة « كوربورال » والصـاروخ « أونسـت جون » أو جون الامين . والقذيفة الاولى تزن سـتة أطنان ، وطولها ١٣٫٥ متر ، وهى تحتـاج الى قاعدة خاصة للاطلاق ، وقـد استبدلت تدريجا بالقذيفة «سيرجنت» وهى أكثر قدرة على الحركة ، ويمكن ان تؤدى نفس المهمة ، وتمحو اهدافا هامة فى نطاق ١٢٠ كيلو مترا . أما الصاروخ « أونست جون » الذىيزن ثلاثة أطنان ويبلغ طوله ثمانية امتـار وربع متر ، فهو سريع الحركة ويمكن اطلاقه بسهولة ، ويستطيع انيحدث من الخسائر مثلما تفعل مئاتمن قنابل المدفعية فى أى هدف فى نطـاق ٢٣ كيلومترا .

والصاروخ « جون الصغير » هو الاخ الاصغر للصاروخ « اونست جون » وسوف يزود جندى المشاة الذى ينقل بالطائرات بقوة ذرية .وقد استخدمته فعلا الفرقة الامريكية رقم ١٠١ لجنود الطائرات ، ويبلغ طوله ثلاثة أمتار ونصف متر ، وقطره ٣٠ سنتيمترا ، ويستطيع ان يدمر أهدافا كانت تتطلب من قبل عدة ساعات من الضرب بالمدفعية التقليدية ..

القدرة على الحركة : ان سيارة الجيب الطائرة ، والمنصة الطائرة التى تتسع لرجل واحد ، ليستا أصعب فى ادارتهما من الدراجة البخارية ، وقد صنعت السيارة والمنصة الطائرتان فعلا ، وهناك تحت الدراسة جهاز على هيئة طبق طائر ، أشبه بالبساط السحرى سيرفع الجندى حوالى متر عن سطح الارض ، ويحمله نحو هدفه بسرعة تتراوح بين ٨٠ و ١١٠ كيلو مترات فى الساعة ، كما أن «حزام القفز» يحتوى على خمس علب صغيرة من وقود جاف ، وبه ماسورتان للعادم النفاث عند الردفين ، وقد اختبر بنجاح ، وسيرفع رجلا الى سطح مبنى من دورين ، ويمكنه أن يقفز به فوق عقبات ارتفاعها ١٥ مترا ، أو يعبر الاراضى بسرعة ٥٥ كيلو مترا فى الساعة .

وقد اخترعت طائرة لنقل الجنود تستطيع ان تحلق وتهبط عموديا فى مناطق صغيرة كالهليكوبتر ، ومثل هذه الطائرة يمكنها أن تنزل الجنود وراء الاعداء ، أو تنزلهم من ارتفاع منخفض ، وسيكون لدى جندى الغد مظلة هابطة تمكنه من القفز بسلام من ارتفاع لايزيد على ١٥ مترا .

وسوف تصنع الدبابات وناقلات الاسلحة والقوات من معدن الالومنيوم الخفيف الوزن بحيث يمكن نقلها بالطائرات ، وستكون سريعة الحركة ذات قدرة كبيرة على التحرك فوق الارض ، كما يمكنها أن تعبر الانهار ، وتستخدم محركاتها أى نوع موجود من الوقود ، كالبنزين وزيت الديزل .. بل والبوتاجاز !

نقل الجنود والتموين : كيف يمكن تزويد جيش العصر الذرى بالامدادات أثناء حركته المستمرة فى مناطق شاسعة ؟ .

فى عام ١٩٦٢ سيكون الجيش الامريكى قد اقام مجموعة متناثرة على نطاق واسع من المستودعات فى أنحاء العالم الحر ، وسيملأ كل مستودع منها بأنواع من الامدادات التى تحتاج

اليها الوحدات المقاتلة ، وستوزع هذه الامدادات على الجنود اما باسقاطهـا من الجو أو بقذائف موجهـة لنقـل الشحنات ، مثل قذيفة « الرامى » التى يجرى اعدادها الآن ، أوبوسيلة تشبه القاطرات وتسير بالذرة ، وكل هذه الوسائل موضع الدراسة الآن .

وسـوف يخـزن الوقـود اللازم للجيوش الميكانيكية فى أكيـاس من المطاط يمكن نقلها بسهولة ، وبكميات كبيرة يمكن أن تعيد امداد أجزاء هامة من الفرقة المدرعة ، وسيوزع الوقود عن طريق خط للانابيب ، عبارة عن خرطوم سهل الاستخدام ، يمكن طيه ، وفى الامكان مده لمسافة ٣٠ كيلومترا فى السـاعة فوق أى نوع من الاراضى بوساطة السيارة أو الهليكوبتر .

المواصـلات : كيف يتيسر ابلاغ القوات المقاتلة المتناثرة على نطـاق واسع بالمواقف التاكتيكية المتغيرة ، وقرارات القيادة بعد صدورها فورا ؟

قد يكون الرد على هذا السؤال فى أجهزة الكترونية ذات مدى بعيد تعمل بالترانزستور . كذلك الجهـاز الذى تجربه الآن بعض القوات المسلحة فى تدريبات القتال ، وهو عبارة عن جهاز لاسلكى لايزيد حجمه على حجم علبتين للسـجائر ، ويزن نصف كيلوجرام فقط ، ويمكن تركيبـه داخل خوذة الرأس ، مع هوائى مرن ، وتوضـع البطارية ومكبر الصوت فى اسطوانة صغيرة يحملها الجندى فى حزامه .

مراقبة القتـال : كيف يستطيع الجندى أن يرقب العـدو على مدى بعيد ، خلال الليـل أو فى الاجـواء الرديئة ؟..

ان الجيش الامريكى يمتـلك الآن نوعا من الرادار اسـمه « الحارس الصامت » وهو صغير يمكن تركيبـه فوق أية قاطرة ذات عجلتين ، بحيث يتيح رؤية رجل يسير على مسـافة بضعة كيلو مترات .

ولقد شاهدت منـذ فترة غـير بعيدة قوات تشترك فى معركة وهمية ، كانت تستخدم مناظير تعمل بالاشعة تحت الحمـراء ، متصـلة بخوذات الرأس ، أو يستخدمون أسـلحة مجهزة بمنـاظير للرؤية تسـتخدم الاشعة تحت الحمراء ، وهذه المناظير تكفل للجندى الرؤية بوضوح فى أحلك الليالى المظلمـة . وقـد تزود أجهزة التصويب الجديدة بكشافات بالاشعة تحت الحمـراء ، حتى اذا كشفت أشعة الاعداء تحت الحمراء جنـديا سمع تحذيرا فى السدادة الموضوعة فى أذنه على صورة أزيز .

اما اجهزة التصويب التى تعمل بالضوء الطبيعى ، فانها ستضاعف قوة الضوء ، وتستطيع أن تشق طريقها للابصار من خلال الغمام والمطر والجليد والضباب ، وتتيح للجندى ان يرى بوضوح أى هدف على بعد ٣٦٥ مترا .

وهناك جهاز لكشف الهجوم يشبه عدسات التليفزيون ، وهو يرسل خطا طويلا غير مرئى من الاشعة تحت الحمراء فى مواجهة مناطق محددة بالضبط فيحس على الفور بموجات الحرارة المنبعثة من أجسام جنود العدو وأسلحته ومركباته ، وتستطيع سيارات النقل التى توضع فيها هذه الاجهزة ان تفتش المنطقة التى يحتشد فيها المشاة فى أقل من اربع دقائق ..

الامن : سوف يحمل جندى الغد مجموعة مختلفة من الاجهزة الواقية لحمايته من عدو يستخدم قذائف ذرية ذات اشعاعات ، او غازات سامة أو أسلحة بكتريولوجية ، وقد يجد جندى الغد نفسه محاطا ببذلة من المطاط مكيفة الهواء ، تحوى مايلزمها من الاوكسجين ، وسيحمل قناعا محكما ضد الغازات مصنوعا من مطاط ناعم خفيف الوزن ، ولن يحتاج الى خرطوم او علبة ضخمة للاوكسجين ، كما يستطيع لابس القناع أن يتحدث بوضوح عن طريق مرشحات خاصة .

وسيكون لدى الجندى اجهزة للوقاية من الحرارة اشبه بستائر تقاوم الحرارة الشديدة ، وذلك لحماية الاجزاء المعرضة من الجسم لحرارة الانفجارات الذرية . وسيرتدى سترة مدرعة ، وثوبا حول وسطه ليس أثقل من الثياب الداخلية العادية ، ولكنه يستطيع أن يحميه من الاصابة بشظايا « الشرانبل » ذات السرعة المنخفضة .. واذا احتاج لحفرة يختفى فيها بسرعة ، فسوف يطلق صاروخا فى الارض فينسف حفرة عمقها ٩٠ سنتيمترا واتساعها متر .

وستحمل وحدات المشاة اجهزة الكترونية صغيرة تستطيع أن تشوش وتربك الاجهزة التى توجه قذائف العدو ، وتفجر قنابل الاعداء قبل اوانها .

لقد أصبح علم الحرب الارضية ابعد مما كان فى الحرب الثانية .. بعد هذه الحرب عن حملات نابليون !

بقلم جون هابل

***

• فى احدى جزر جنوب الباسيفيك ، لا توجد ضرائب ولا بطالة ، ولا جرائم ، ولا متسول ولا تليفزيون ... ولا اشخاص !

قصة واقعية لطيفة وعجيبة عن ابهج طائرين اليفين قام غلام بتربيتهما ...

بومتان في منزلنا

كان لي ولع خاص في شبابي بتربية الاحياء غير العادية او هذا هو السبب الذي كان والدي وامي يعللان به اقتنائي لزوج من الحيات الرقطاء وذئب أمريكي وابن عرس فرائي له قدرة كاملة على اخراج رائحة عطرة وسرب من ١٤ خفاشا أشهب . ولذلك فانه حين وصلت البومتان رحب بهما والداي ، واكاد اقول في شوق ، لانهما كانا يعتقدان أن البومات من الطيور الرزينة الخاملة وليست من المخلوقات الشديدة الاستفزاز والنشاط . والواقع أن والدي كانا على خطأ في ذلك ، فقد كانت البومتان الكبيرتان صاحبتا القرنين واللتان انضمتا الى عائلة دواجني في ربيع سنة ١٩٣٢ ببلدة ساسكاتون بولاية ساسكاتشوان بكندا .. كانتا من أكثر ماربيت من كائنات غير عادية شذوذا .

كانتا في الاسبوع السادس من عمرهما حين احضرتهما الى البيت ، ولم يكن لدى والدي أية فكرة عن مدى تأثرهما منهما ، اذ لم يسبق لهما ان شاهدا من قبل بومة كاملة النمو من ذوات القرنين . وقد احتفظت بهدوئي في لباقة وحذر فلم اتحدث لهما في هذا الموضوع ، واذ عارضت والدتي في مشروع تربيتي لهما في حجرة نومي ، فقد حل والدي مشكلة اقامتهما بأن عاونني في بناء سياج من اسلاك الدواجن خلف المنزل ، ولم نستعمل هذا السياج سوى أشهر قليلة ، اذ لم تظهر البومتان رغبة في الزوغان وانما أظهرتا في الواقع شوقا طاغيا في ألا تثيرا ارتيابنا في رغبتهما في الحرية .

وقد تصادف ذات مرة أن غادرتهما وحدهما عقب جولة مرح بالخارج ، واذ اعتقدتا بانهما قد تركتا وشأنهما فقد زحفتا في تصميم عائدتين الى البيت . وتحت وقع أقدامهما

بمخالبهما الثقيلة انفتحت الابواب الحاجزة كما لو كانت من نسيج الورق وخرجت البومتان الى العراء مندفعتين وهما تتنفسان بشدة وتنظران فى توجس الى العالم الخارجى الفسيح من ورائهما .

كانت البومتان الصغيرتان تختلف احداهما عن الاخرى كل الاختلاف ، (وول) هى صاحبة الكلمة العليا وتبدو متعجرفة هادئة مهتمة بمايدور من حولها . أما (ويبس) فكانت على العكس عصبية المزاج تغشاهامخاوف مكدرة . وقد تعلمت (وول) الا تتخلف عنها قذارة داخل المنزل ، اما (ويبس) فلم تكن موضع ثقة مطلقا فى البيت .

ولما بلغت (وول) الشهر الثالث من عمرها وكان قد كمل نموهاتقريبا بلغ ارتفاعها ٦٠ سنتيمترا ، وكان مدىانتشار جناحيها ١٢٠ سنتيمترا ، وبلغ طول مخالبها ٢ر٥ سنتيمتر ، وكانت فى حدة الابر ، وكانت تستعمل هذه المخالب كسلاح رهيب الىجانب منقارها الشبيه بالخطاف .

وحدث فى احدى ليالى الصيف ان انتابتها نوبة غيظ لاختلاف حدث بينها وبين كلبنا (موط) فصعدت الى مجثم مرتفع بشجرة حور ، ورفضت الهبوط لتنام فى قفصها . ولما كنت اعرف شيئا عن توحش قطط الليل بساسكاتون فقد نمت نوما خفيفا .

وكان الفجر على وشك البزوغ ، حين سمعت صوت هياج مكتوم فى الفناء الخارجى فهرعت الى الخارج ولشدة فزعى وجدت اشجار الحور خالية ، ولما بحثت حول البيت وجدت (وول) جالسة فى هدوء على الدرجات الخلفية وقد احدودب جسمها فى وضع النوم المريح ولم ار للقط اثرا حتى اقتربت منها ، واذ ذاك رايت (وول) جالسة فوقه وكان ريشها منفوشا على عادة الطيور النائمة ، حتى أنه لم يكن يبدو من القط غير راسه وذيله . على انني رايت انه ابعد من أن ينقذه مخلوق ، وكان هذا القط أول فرائس كثيرة أوقعت نفسها فى الخطر الماحق اذ ظنت (وول) نوعا جديدا من الدواجن وفريسة يسهل الفتك بها .

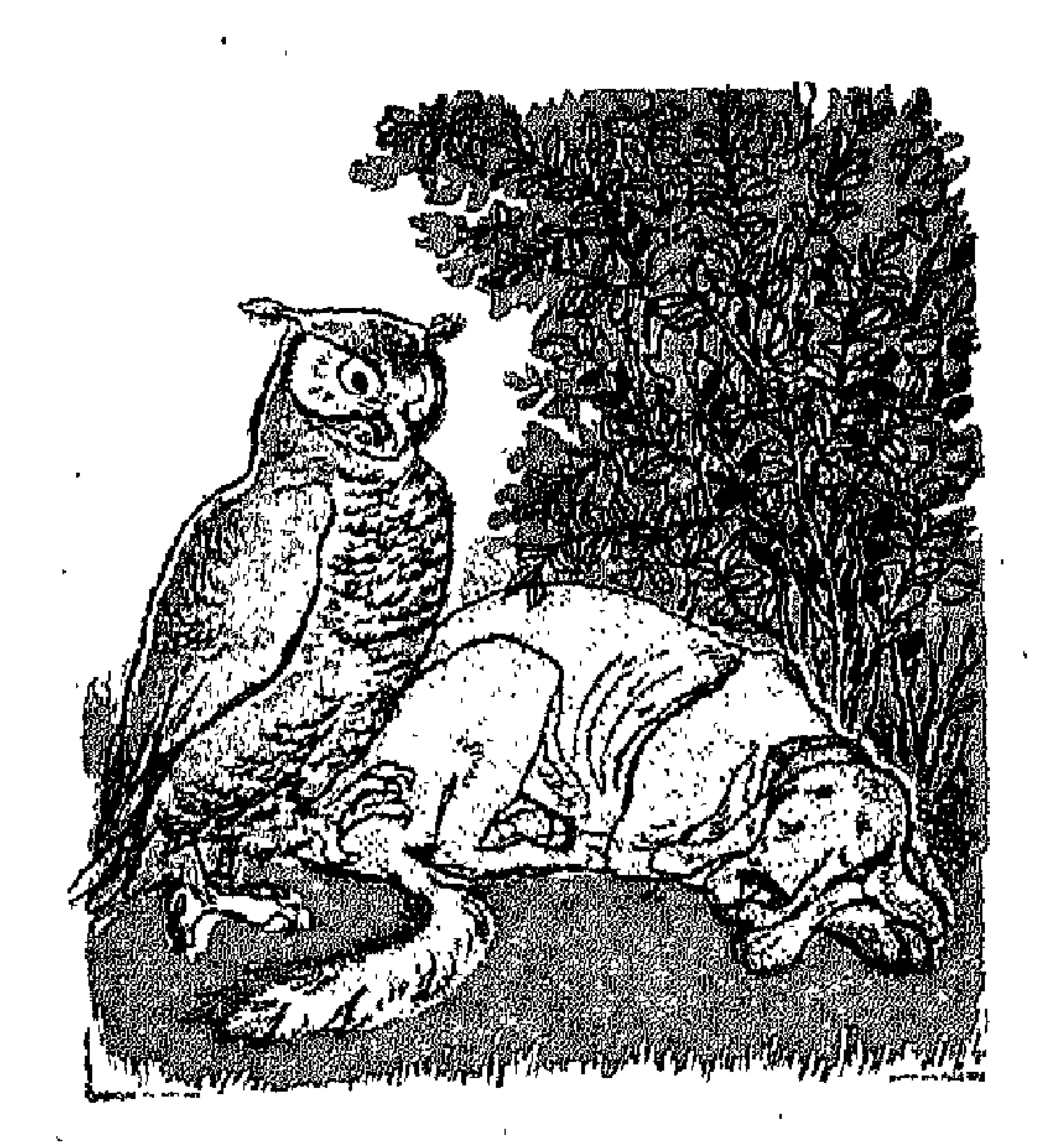
ولم تكن الكلاب اشد فتكا او تعجيزا من القطط ، وقد حدث ذات مساء أن شاهد كلب راع المانى (وول) فى الفناء فذهب اليها ليمسكها وكانت المعركة فى جانب واحد بشكل مدهش وفى صالح (وول) التى لم تفقد الا

قبضة من الريش ، أما الكلب فظل تحت علاج البيطار أسابيع كان يعبر الشارع أثناءها ليتجنب المرور بالقرب من بيتنا ومن (وول) .

وعلى الرغم من امكانيات (وول) الحربية ، فانها نادرا ما كانت تبدا بالعدوان وانما كانت تستعمل أسلحتها القوية فقط لكى تحمى نفسها او لتملأ معدتها ، ولم تكن هناك فلسفة اخلاقية وراء كبحها جماح نفسها ؛ وانما الحقيقة التى لامراء فيها هى ان القتل فى حد ذاته لم يكن من شيمتها بل ولم يكن يبعث فيها أى سرور .

ومع ذلك كانت (وول) مولعة ولعا شيطانيا بالسخرية والفكاهة عمليا وكان (موط) المسكين هو عادة فريستها وكانت فكاهتها المفضلة تنحصر فى عصر الذيل .

كان (موط) يحاول فى فترة بعد الظهر فى الصيف ان ينام خلال ساعات النهار المحرقة فى فجوة اكتشفها بعيدا تحت سياجنا . وقبل أن يأوى الى صومعته هذه كان يتفحص بدقة الامكنة حتى يجد (وول) ويتأكد من انها نائمة وفى هذه الحال وحدها كان (موط) يجرؤ على اغلاق عينيه . وعلى الرغم من مئات الادلة المريرة ، فان (موط) لم يكن ليفهم قط أن



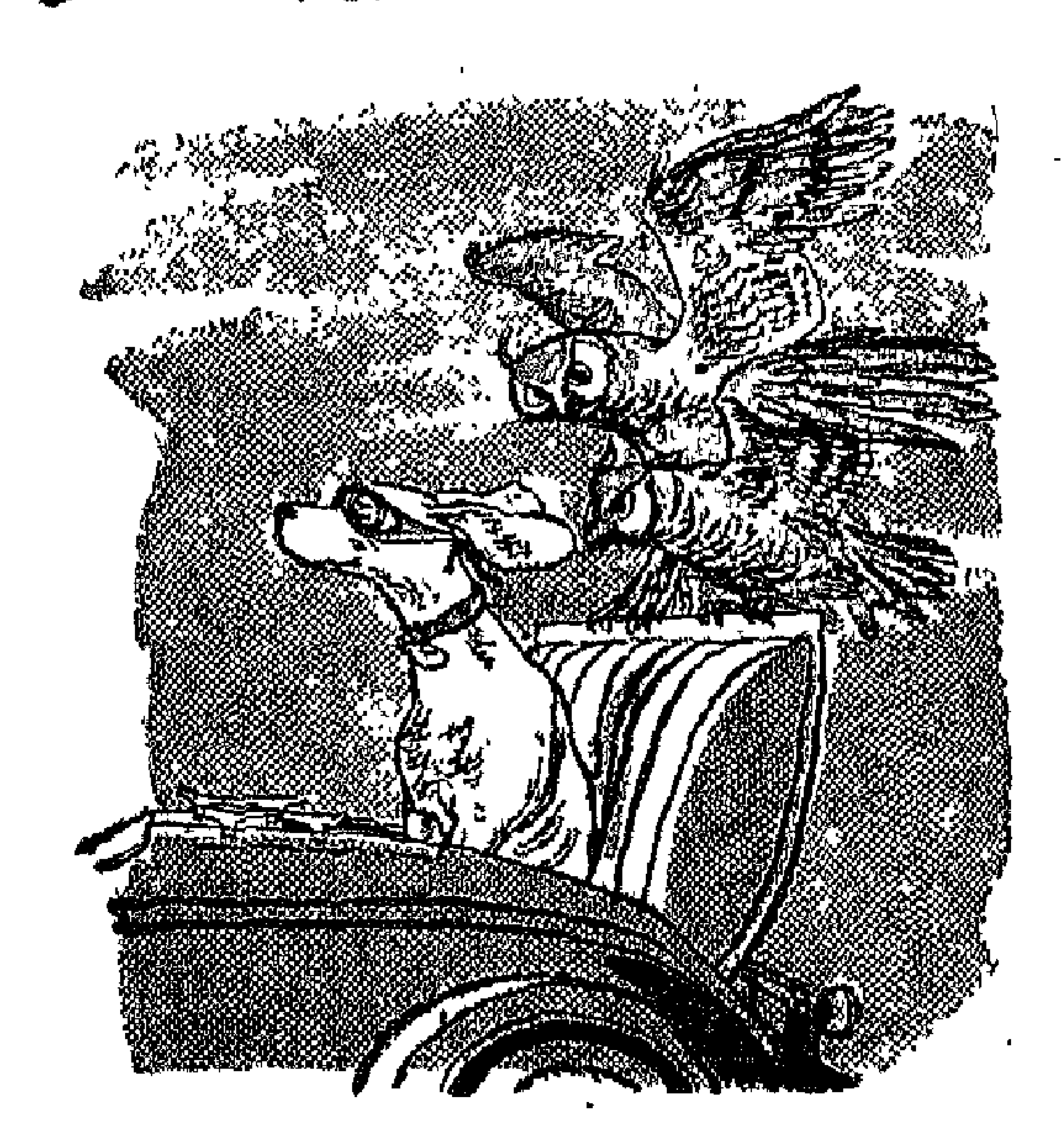
(وول) نادرا ما كانت تغفل او تنام . حقا ان عينى البومة الكبيرتين الصفراوين كانت تغطيهما الاجفان أحيانا ، ولكنها حتى فى هذه الحال كانت لاتزال على قدر خفيف من الاحساس بما تدور حولها .

فما أن ينسل (موط) مبتعدا حتى تبدأ (وول) فى سيرها متهادية على قدميها وببطء متناه ، وبوقار السائر فى جنازة تأخذ طريقها الزاحف بوصة بوصة عبر المرعى الرحيب مثبتة نظرتها على ذيل (موط) الحريرى الطويل دون أن تتحرك لها جفن . وكان الوصول الى هدفها يستغرق منها أحيانا ساعة باكملها ، ولكنها فى النهاية ، وفى تبصر وحذر ، ترفع احدى قدميها ثم تحط بها فى تثاقل كما لو كانت تستطيع الحركة

اللذيذة فوق ذيل (موط) المتشامخ مباشرة ، ثم تنشب فيه مخالبهـــا الممتدة فجأة .

وكان (موط) يستيقظ دائمـــا صارخا فيقفز على أرجـله ، ويدور حول نفسه ليعاقب تلك التي تضايقه ، واذا به لايجدها ، وانما يســمع صوتا جهوريا ينبعث من شجرة حور صائحا رنانا : موط موط موط موط

لقد لاحظت (وول) منـــذ بداية عهدها بالحيـاة حقيقة أننـــا معشر البشر لانستطيع أن نطير ولذلك فقد قبلت الحيـاة على الارض بينما كان استعدادها لها ضئيلا . وحين كنت أزور مخزن الناصـية كانت (وول) تصحبنى سيرا على قدميهـــا وكان الغرباء الذين لايعرفونها يرتاعون من المفاجأة ، فقد كانت تسير بتثـــاقل



ودون ترتيب كأنها تتدحرج بعدأن ثملت بالخمر طول حياتها ، فضلا عن انهـا لم تكن لتخضع لاى انسان ، فاذا ما صادفت سائرا ضد اتجاهها ، فاما أن ينتحي جانبا أو يحدث اشـــتباك بينهما ، ولم تكن هذه المصـــادمات خفيفة .

ان معظم مواطنى ساسكاتون كانوا فى الواقع قد تعودوا على بومتينـا ، ولكن كانت تجد ظروف تكون فيهـا (وول) و (ويبس) منبعـا الذعر المفاجىء الشديد . وقد حـدث ان اقترح والداى أن نقضى عطلة نهـاية الاسبوع عند بحيرة (ايما) وشحنا معدات المخيم فى سيارة موديل (أ) انطلقت بنا نحن الستة : أمى وابى وأنا و (موط) والبومتين .

واتخذت البومتان مجلسـيهما فى المقعد الخلفى المواجه للنافذة ؛ ومان تحركت السيارة حتى نشرتا اجنحتهما كما لو كانتـــا على أهبـــة الحرب والصراع ، فاذا ما انحرفتا عن الارتكاز على الحواف الرئيسية الى اسفل ، فان اندفاع الهواء يضطرهما الى اتخاذ وضع القرفصـــاء ، اما حين تمسان الحواف الرئيسـية الى أعلى فانهما ترتفعان عن المقعـد ، ولولا قبضـة مخالبهما لحلقتا كالحدآت الى على ،

وقد تعلمتا ان تتبادلا مكانيهما ، فاذا ما هبطت احداهما الى اسفل صعدت الاخرى على التوالى فى انسجام منظوم ، واذ أسكرهما اندفاع الهواء انطلقتا فى الغناء ، وانسجم والدى بروح الغناء ، فراح « يدندن » بموسيقاه الخاصة بين وصلات نعيقهما الهائج بالنفخ فى بوقه .

وكان (موط) يركب ايضا فى المقعد الخلفى وكانت له عينان حساستان . ولكى يحفظهما والدى من رمال البرية ثبت عليهما نظارات ركوب الموتوسيكل ، وهكذا اشتملت الصورة الكاملة لسيارتنا على الطريق البرى على حاشية مكونة من (موط) جالسا فى بلادة بين بومتين متمايلتين وهو يحملق أمامه مباشرة من خلال نظارته الكبيرة نسبيا فى تسليم مطلق .

وكنا فى هذه المرة قد قطعنا ٨٠ او ٩٠ كيلو مترا حين انهمرت علينا الامطار وبدأت السيارة موديل (أ) « تطرطش » ونحن ندخل احدى تلك القرى التى كانت تظهر كنبات الفطر على السهول الغربية ، ولم يكن بها الا دكان واحد وجراج واحد . وكان الجراج عبارة عن كوخ خشبى فتحة بابه فارغة ، فساق والدى السيارة الى الداخل مباشرة .

ورأينا فى الداخل المعتم صاحب الجراج يزحف على ماسورة داخلية قديمة ، وحين انتهى من عمله ، بدا ينهض ببطء ليرتفع الى مستوانا ، وانى لاستطيع الآن ان ارى وجهه بنفس الوضوح الذى رايته عليه حينذاك . كانت نظرته تعبر عن التذمر والكراهية ولكنها لم تلبث أن تغيرت حين ثبت عينيه على السيارة وركابها فبدأ الشدقان يتحركان كما لو كانا لحيوان مجتر ، وان لم يمضغا شيئا اللهم الا الهواء الفارغ .

وفى تلك اللحظة اختارت (وول) أن تنفش جناحيها وتنفض نفسها فزادت الانتفاضة من حجمها الظاهرى الى ثلاثة أضعافه ، بينما عاد ريشها المنفوش غير ملتصق ، ثم مضت فى عملها تقرقع بمنقارها الكبير بصوت مرتفع وتنشر الغشاء على عينيها الصفراوين وتصدر أصواتا حلقية تنبىء عن الرضى ، وكان تأثير كل ذلك فى صاحب الجراج مدمرا ، فقد بدت على وجهه نظرة يأس من عدم الفهم .

وفى تلك اللحظة القى (موط) براسه ونظارته على حافة السيارة محملقا بطريقته القصيرة النظر فى

وجه صاحب الجراج ، ولم يستطع الرجل أن يحتمل الموقف فزمجر زمجرة خافتة من حلقه ، وهرع مسرعا خارج الجراج ، واخذ يعدو في الشارع الموحل وقد رفع ذراعيه الهزيلتين الى اعلى .

ومرت أكثر من سنة قبل أن تقع (وول) على انسان آخر . وكانت في هذه المرة قد صارت طائرا عاطفيا معتادا دائما على القفز الى كتف الانسان والبقاء عليه في اتزان ، بينما يروح يدغدغ اذنه ، كما اصبحت بومة بيتية تعلمت انها حين كانت تدق بمنقارها العظمى على زجاج النافذة كنا نسرع بادخالها قبل أن يتحطم الزجاج . وقد عودنا انفسنا في أثناء الفصول الدافئة على أن نترك احدى نوافذ غرفة المعيشة مفتوحة باستمرار . وهكذا كانت (وول) تأتي وتذهب كما يحلو لها .

وفي صيف السنة الثانية من حياة (وول) كان من حسن حظ ساسكاتون أن يصل اليها قسيس شاب من احدى مدارس اللاهوت الشهيرة ، وقد أخذ القسيس على عاتقه ان يزور كل عضو في كنيسته ، وحين وصل الى منزلنا كان الوقت عصر أحد الايام الصيفية العطرة .

وقد دعته والدتي الى الدخول في حجرة المعيشة ، وأراح الشاب نفسه على الاريكة التي كان ظهرها متجها نحو الشباك المفتوح .

وكانت (وول) تقطع عصر ذلك اليوم ، وهي تلعب لعبة الاستحمام بالنمل الجبلي ، وهي هواية تتكون من نفخها خليطا من الرمل والنمل الغاضب في طيات ريشها ، واذا انتهت من حمامها هذا في نحو الساعة الرابعة مساء واذ كانت تشعر بمزاج لطيف ، فقد استقرت على ان تدخل البيت .

وتقسم والدتي الى هذا اليوم انها لم تر (وول) في الوقت المناسب حتى كانت تحذر زائرها ، وأعتقد أنها رأتها بكل وضوح ولكنها كانت من الهلع بحيث لم تستطع أن تفغر فاها .

ان طيران البومة لا صوت له ولذلك كان وصول (وول) الى عتبة النافذة ساكنة لوصول نتفة من ورق الشجر الخفيف ، وقد توقفت لحظة في فتحة النافذة ، واذ اكتشفت كتفين مغريتين فقد حطت بنفسها عليهما بعد أن عبرت الفراغ الفاصل .

وانتفض هدفها في الهواء وراح يقفز في هلع حول الغرفة وفقدت (وول) توازنها وثبتت مخالبها في

ارتجاج فبدأ القسيس يعوى ويدور فى عنف وهياج متزايدين، واذ انزعجت (وول) لهـذا الاستقبال ضغطت بقبضتها مرة أخرى ، وللمرة الاولى والاخيرة فى حياتها ـ وهذا لم يحدث الا لدهشتها وحنقها ـ نسيت أنها كانت طائرا داجنا منزليا .

وعلى الرغم من أمثـال هـذه المزعجات العرضية فقد كانت علاقتنا مع (وول) و (ويبس) ودية ومكافئة لمدة ثلاث سنوات ، بيد أن نهـاية البومتين كانت كمـا يجب أن تكون نهاية معظم الكائنـات غير الاليفـة ، والتى أخذت من البرية ، نهاية أليمة . فعندما غادرنا بيتنـا سـنة ١٩٣٥ اتفقنا مع أحد المعارف وكان يمـلك مزرعة على بعـد ٣٠٠ كيلو متر من ساسكاتون ، أن يتعهد أصـدقاءنا القدامى بالعناية . ولمـدة عام كانت تصلنا انباء طيبة ، ولكن بعـد ذلك أفلحت (ويبس) المسكينة عديمـة النفع فى شنق نفسها فى حاجز قفصها السلكى ، وبعد أسابيع قليلة مزقت (وول) الشبكة واختفت .

كنت قد وضعت شرائط معدنية مميزة حـول كل من البومتين وهى شرائط من الالومنيوم أمدتنـا بهـا مصـلحة بحوث الاحيـاء بالولايات المتحدة . وذات يوم تلقيت خطابا من المصلحة بأن بومة كبـيرة من ذوات القرون كنت قد تسلمتها فى ساسكاتور قد أطلق عليها الرصـاص وقتلت فى تلك البلدة فى ابريل سـنة ١٩٣٩ . وأما عنوان الرجل الذى قتل البومة فهو عنوان نفس البيت القـائم على طريق الهلال والذى كنا نعيش فيه مع (وول) و (ويبس) .

بقلم : فارلى موات



احساس واجب ...

سئل الزوج :

ـ ماهو الاحساس الذى يخامرك عندما ترى زوجتك تراقص شخصا غريبا ؟

فقال الزوج

ـ الاشفاق على الرجل !



لم يكن لبرنارد بيرينسون العجيب نظر في التاريخ ، كمدرس ثاقب النظر لفن الحبرة ودقه الملاحظة .. وصفته احدى جميلات المجتمع الايطالي وهو في سن التاسعة والثمانين بانه اكثر رجولة من اي رجل راته في حياتها ..

رجل لا مثيل له

« انه واحد من عظماء الرجال القلائل الموجودين على قيد الحياة » .. كانت هذه هي الجملة التي نطق بها صديق لي وأنا أغادر الفندق لاتناول طعام الغداء مع برنارد بيرينسون في فيللته الخاصة المشيدة على التلال المشرفة على مدينة فلورنسا بايطاليا .

وقد يتفق الكثيرون مع صديقي في رأيه هذا ، ولكن القليلين هم الذين يعرفون سبب عظمته .. وتكلم بيرينسون عن زائر أمريكي حضر لزيارته فسأله عن سبب تجشمه مشقة الحضور اليه فاجابه الزائر بقوله « لقد تخيل لي أنك واحد من المعالم التي يجب الا تفوتني رؤيتها » .

ان بيرينسون يسمو على كل نوع من انواع الرجال عظمة .. وقد حاول كثير من الصحفيين وكبار الكتاب من جميع أنحاء العالم أن يكتبوا عنه في يوم عيد ميلاده التسعين ، فقالوا عنه « أنه أمير النقد الفني » و « رجل ذو ثقافة عجيبة في روحها » و « خير من يقرأ له الناس في العالم » و « ناقد بلغ الذروة في النقد الفني » .. وجاء في أحد الكتب التي وضعت عن هواة جمع اللوحات الفنية « أن تأثيره

ى الذوق الامريكى يفوق تأثير أى انسان آخر »

لقد كان رأيى فيه دائما أنه رجل دقيق الملاحظة ثاقب النظر وليس «رجل عمل» . كان قد اكتشف فى صدر شبابه وهو طالب بجامعة هارفارد أن لديه موهبة مميزة غير عادية لتذوق الاشياء الجميلة وجعل من هذه الموهبة الشاعرية فنا وعملا . وكانت لديه المقدرة على تمييز اللوحات التى رسمتها ريشة فنانى «عصر النهضة» فى القرون الوسطى . واستغل هذه المقدرة فى وقت كان الامريكيون يستوردون فيه هذه اللوحات بكميات كبيرة ، فكون لنفسه ثروة لا بأس بها .. ودبج عنها فى ٢٨ كتابا مقالات كتبها بأسلوب علمى سهل بديع فاكتسب شهرة عالمية مدوية .

ولد بيرينسون فى لتوانيا عام ١٨٦٥ ، وكان أجداده الاولون «حاخامات» من رجال الدين .. ودرس فى مستهل حياته العلوم الدينية والروحية . ولما بلغ العاشرة من عمره هاجر أبواه الى ولاية نيو انجلند ، حيث استأنف دراسته الروحية . وكان وهو فى جامعة هارفارد ، طالبا متحفظا ، ويتدلى شعره المجعد حتى بنيقته (ياقته) العريضة . وكثيرا ما قص طلبة المدارس التى التحق بها شعره ولكن طلبة هارفارد كانوا يعدونه عبقريا .. وأتقن اللغتين اليونانية والسنكريتية ، فى وقت كان فيه زملاؤه لا يزالون يتعثرون فى مبادىء اللغة اللاتينية . وقد اكتتب زملاؤه وغيرهم بالاموال اللازمة لايفاده الى أوروبا لاستكمال دراسته هناك .

وخاب أملهم ، اذ انقضى عام ، ولم يقم فيه بأى عمل جدى ، الا التجول فى أنحاء أوروبا ومشاهدة اللوحات الفنية والصور . ولما يئس منه زملاؤه هب صديق غير عادى الى نجدته .

وكانت ايزابيللا ستيوارت هاردنر — زوجة جاك جاردنر — سيدة جميلة ساحرة ، وثرية ، صدمت سكان بوسطن بانطوائها وبعدها عن مجتمعاتهم ربع قرن من الزمان . ثم فاجأتهم باقامة معرض للفنون الجميلة يحتوى على قطع ولوحات مختارة من رسم مشاهير الفنانين ، تجاوز ثمنها عدة ملايين من الدولارات . وكان بيرينسون ، وهو طالب ، نجم المجتمعات المتألق اللامع

وشاطرت هذه السيدة النبيلة التى تعشق حياة المغامرات ، بيرينسون حب تذوق الاشياء الجميلة والتمتع بها .. وكانت تدرك أن مشاهدة اللوحات الفنية ومعرفة كل شىء عنها ، ليس

تسكعا أو كسلا ، فأبقته فى أوربا عاما آخر على نفقتها ، فرد لها هذا الجميل بمساعدتها على انتقاء اللوحات لمعرضها العتيد .. وعمل أثناء وجوده فى أوربا دليلا للسائحين فى مشاهدة الكاتدرائيات ومعارض الفنون فى فلورنسا نظير أجر مقداره ليرة واحدة عن كل سائح .

كانت حياة سعيدة . ولكن حياة ضميره الموروثة ، قد وخزته ودفعته الى ضرورة تحسين حاله الى خير مما هو فيه ، فأخذ على عاتقه واجب بحث ودراسة واكتشاف وتحديد وتصنيف وترتيب ونقد اللوحات الفنية والصور أينما وجدت ، ولا سيما اللوحات التى جرت بها ريشة عظماء فنانى فلورنسا خلال ثلاثة قرون .

وقد استغرق منه هذا العمل عشر سنوات ، نشر بعدها كتابا فى أربعة مجلدات ضخمة يبلغ طول كل منها قدما ونصف قدم (٤٥ سم) وسمكه ٧ سم ... ولم يطبع من هذا الكتاب أكثر من ٣٥٥ نسخة بيعت بمبلغ يعد ثروة صغيرة . وقد وضع هذا الكتاب أساسا ثابتا لا يتزعزع لشهرة بيرينسون كخبير فى الفنون الجميلة .

وفى ذلك الوقت كان (ب.ب) كما بدأ الناس يدعونه ، يقوم بأعظم نجاح عملى عاجل ، اذ كان يضع أربعة كتب صغيرة لقيت من سعة الانتشار مالم ينله أى كتاب آخر وضع عن الفنون الجميلة حتى ذلك الوقت ، واعتبرت خير دليل عن مدارس فن الرسم الايطالى العظيمة من القرن الثالث عشر حتى القرن السادس عشر .. وجمعت هذه الكتب الاربعة فيما بعد فى كتاب واحد بعنوان « الرسامون الايطاليون فى عصر النهضة » حاز رضا الجميع ثناءهم .. وخلد اسم بيرينسون كجزء لاينفصل من دراسة فن الرسم فى عصر النهضة ، خلود اسم بلاكستون بالنسبة للقانون الانجليزى العام .

ويقول بيرينسون فى كتبه أن وظيفة الفن الاولى هى دفعنا الى فهم الحقيقة وادراكها . وايقاظنا من حالة السبات التى يقضى فيها أكثرنا جل أيامه .. ان الفن يدفعنا الى ادراك معنى الحياة لان « عظمة الحياة وتوسيع مداها ، هو هدف الفنون الاسمى » . ويتحقق هذا الهدف فى فن الرسم ، ليس بادراك عظمته بمجرد النظر فحسب ، بل باللمس والحركة أيضا .. ففى اللوحات الفنية الجليلة ، نحس بنسيج ومقدار وحركة الاشياء أو الاشخاص المرسومين فيها ، وندرك بهذه الوسيلة قيمة وحيوية هذه اللوحات أكثر مما

ندرك قيمة وحيوية الاشياء الحقيقية .. وان للفنون الجميله علينا ـ كالشعر العظيم ـ أثرا كبيرا فى ايقاظ مشاعرنا ومداركنا .. هــذه هى كلها صميم تعاليم بيرينسون .. وهو يشبه وقوف الانسان أمام لوحة فنية وادراك روعتها بوقوفه خاشعا يملؤه الايمان فى محراب معبد ، وان كان هذا كله يتوقف على الايمان بأن الحيــاة جديرة بأن نتمتع بها الى أقصى الحدود .

وكنت لم ار بيرينســون لسـنوات عديدة ، عندما ذهبت اليه فى ذلك اليوم فى فلورنسا لاتناول معه طعام الغداء .. وجدته لا يزال شاب الروح ، ولا تزال عينــاه الزرقاوان الصــافيتان تلمعان ببريق الفتوة والشــباب .. ورأيته كما كان دائما ، نحيلا ضامرا حسن الهندام منسق اللحية البيضاء ، متحفظا كدأبه طوال حيــاته .. وكان فى ضـعف بنيتــه ولون بشرته أشبه مايكون بقطعة ثمينة من العاج ...

وقد وصفته احدى جميلات المجتمع الايطالى المشهورات عندما اجتمعت به وهو فى سن التاسعة والثمانين » بأنه أكثر رجولة من أى رجل رأيتــه فى حياتى » .

ومؤلفــات بيرينســـون ، بجانب مدارها أرباحا ضخمة ، قد سارت به فى طريق الثراء المزين بالورود . ولم يكن هناك أسعد ولا أحب الى نفسه من امرين : هما ، القيام بعمل فنى جليل واكتساب المعلومات والمعرفة . وكان هذان الامران معينا لا ينضب لتدفق الاموال بين يديه .

وقال لى يوما « اننى لا أذكر أنى أديت عملا » وأنا مرغم عليه .. اننى أجد متعة ولذة فى العمل » ..

ولعب جوزيف دوفين دورا كبـيرا فى حسن الحظ الذى صادف بيرينسون .. كان دوفين تاجرا فى اللوحات الفنية ماهرا جريئا ، ثريا ، خلده الـكاتب العظيم س.ن بيرمان فى كتابه الذى وضعه عن ترجمة حياته .. وكان على معرفة وثيقة بهواة اللوحات الفنية من الامريكيين ، كمعرفة بيرينســون بفن الرســم .. ويعرف بالتحــديد نوع مايشــتريه كل منهم ، وكم يدفع ثمنا له ، اذا أثيرت حميته للشراء ..

ومع ذلك فلم يكن حكم دوفين على اللوحات الفنية مما يعتمد عليه بوجه عام فاللوحة التى يشتريها ج.ب مورجان أوهنرى كلاى فريك بثمن باهظ ، لم تكن بالنســبة اليــه الا أداة جميلة للحصول على المال ، تبدد كل شك فى روعتها واصالتها .. وكان هواة جمع التحف الفنيــــة يعرفون دوفين على

حقيقته ، كمـــا كان يعرفهم هو على حقيقتهم . وكانوا يلقبونه « بالقرصان المحبوب » .. ان كل مايريده كل من الطرفين ، هو معونة خبير راسخ القدم مع اســـتعداد كل منهما لان يدفع له عمولة سخية » .

واجتمع بيرينسون بدوفين لاول مرة فى عام ١٩٠٦ ، وتعاون معه فى الاختبار والتأكد من اصـــالة اللوحات الفنية طوال ٢٥ عاما . ولم تجر الامور بينهما دائما فى ســـهولة ويسر ، اذ كثيرا ما وقفت خبرة بيرينســـون حجر عثرة فى طريق اتمام صـــفقة لبيع لوحة ليست من ريشة الفنان الذى تنسب اليه زورا . ويكون فرق الثمن فى مثل هذه الحالة أكثر من نصف مليون دولار .. وعندها يدب الخلاف . وقد قطعت العلاقة بينهما بسبب صفقة من هذه الصفقات ..

مات « جورجونى » أمام الرسامين الايطـاليين فى القرن الخـامس عشر وأســتاذ تيتيـــان العظيم ، وهو فى عنفوان الشباب ولم يترك من رسمه الا بضع لوحات ؛ أماتيتيان فقد عاش حتى بلغ التاسعة والتسعين من العمر ولم يتخل عن ريشته وألوانه حتى آخر ساعة من ساعات حياته .. ولذلك كان من غير العسير العثور على لوحاته ولو انها غاليـــة الثمن .. وعلم دوفين أن اندرو ميلون يريد شراء احدى لوحات جورجونى ، فاشترى من أحد لوردات الانجليز لوحة منسوبة الى جورجونى بنصف مليون دولار .. ولـــكن .. بيرينسون قرر أنها من رسم تيتيان فى صدر شبابه .. وساوم دوفين عميله ميللون فى الثمن حتى وصل به الى ٧٥٠ ألف دولار ولكن ميللون اشترط معرفة رأى بيرينســـون .. وأوقفت اجراءات الصفقة حتى تتاح الفرصة لبيرينسون لتغيير رأيه فى هذا الموضوع الدقيق .. وحمل بيرينســـون اللوحة الى منزله وأخذ يفحصها ويدرس دقائقهـــا فى صبر وامعان ، عدة أيام ، وانتهى الى التمسك برأيه الاول وهى انهـــا من رسم تيتيان .. وثار دوفين .. وكان هذا الحادث نهاية تعاونهما معا .

وكثيرا ماكان يستدعى بيرينســون من مختلف البلاد لفحص احدى اللوحات وكانت لحظة فحصه للوحة ، من اللحظات الحاسمه ، فيختلى مع اللوحة فى حجرة محكمة الاضاءة بينمـــا يقف الجميع خارجها .. وقال واحد ممن شاهدوه فى كثير من هذه المناسبات « أنه كان يشـــعر بالبرد بمجرد رؤية اللوحة ، فيطلب وشاحه ويضعه فوق كتفيه ، ولا يرتسم على وجهه الا تعبير سلبى

متاخر . ثم يأخذ فى فحص اللوحة بمنظار مكبر ولا يتحكم فيه غير احساسه .. وينتهى تدريجيا - وقد يكون ذلك بعد بضعة أيام - الى الحكم على اللوحة ، ونادرا جدا ماكان يخطىء فى هذا الحكم .

وقام بيرينسون خلال عدة سنوات بتجميل فيللته الايطالية العتيقة بمجموعة من اللوحات ، لا نظير لها فى أى بيت من بيوت هواة جمع التحف الفنية فى العالم . ولديه مكتبة ضخمة تحتوى على ٤٠ ألف مجلد منتقاة فى عناية ودقة ، ويعتبرها هو أعظم عمل يفتخر به ويزهو .. وقام كذلك بعمل مجموعة من الصور الفوتوغرافية لاروع اللوحات الفنية الموجودة فى أوربا مستعينا فى ذلك بجيش صغير من المصورين .

وفيللته التى يقيم فيها - واسمها تاتى - من مخلفات أسرة فلورنسية عريقة شيدتها فى عام ١٧٢٤ ، تحيط بها حديقة ايطالية جميلة غناء ، يجد من البهجة فى قضاء فترة من الزمن فيها ، نفس مايجده من البهجة فى مشاهدة مجموعة لوحاته .. ويعيش بيرينسون ، أو كما يسميه الايطاليون الـ بيبى - فى هذا الجو الفنى المختار حياة منظمة ، رتبت أوقاتها فى دقة بحيث لا يجد فراغا ، لان الفراغ وقتل الوقت - كما يقول هو - من أبشع جرائم الانسان فى حق نفسه .

ويستيقظ بيرينسون فى الساعة السادسة صباحا . ثم يتناول افطاره فى حجرته . ويحضر اليه الخادم ساعته (فيدفئها قليلا قبل وضعها على معصمه) .. ثم يتصفح وهو فى فراشه الكتب والصحف واللوحات ، من الساعة السابعة حتى العاشرة صباحا ، ويتركها مبعثرة فوق الفراش ويرتدى ملابسه .. ويوجد فى أسفل السلم الرخامى الداخلى للفيللا ، مائدة وضعت عليها أربع قبعات ووشاح وقفازات مختلفة الالوان من زرقاء الى رمادية الى خضراء ، ينتقى منها مايحلو له وهو واقف على رأس السلم . ثم يتناوله من الخادم بعد نزوله . ومن ثم يبدأ جولته الصباحية فى الحديقة .

ويتجول بيرينسون فى حديقته صباحا ومساء ، ولا ينقطع عن هذه الجولة حتى اذا أمطرت السماء ، لانه مغرم بالخلاء .. ويحب بيرينسون تجاذب أطراف الحديث مع الناس ولذلك لا يخلو بيته من ضيوف يتناولون معه طعام الغداء ، أو العشاء فى بعض الاحيان .. ولا يتورع عن الاستئذان من ضيوفه للنوم اذا مكثوا مدة طويلة

بعد العشاء .. وهو يخصص من وقته بضع ساعات يوميا للقراءة والاطلاع على كل جديد مفيد . كما يستمع في المساء الى الموسيقى ، ولكنه يغلق جهاز الراديو اذا كانت الموسيقى صاخبة .

ومن العسير أن يسمى بيرينسون « قعيد منزله » فقد قام منذ أربع سنوات برحلة طويلة في شمال افريقيا لمشاهدة مخطوطات الفن القديم لدول حوض البحر الابيض المتوسط ، وليكون ، كما قال ، بعيدا عن منزله في يوم ٢٦ يونيو ، حتى لا يحتفل اصدقاؤه بعيد ميلاده التسعين ... ويفسر ذلك بقوله انه كان في سوريا ذات مرة ، ولما عاد الى الفندق وجد النزلاء يحتفلون بعيد ميلاد صاحبته الثاني والتسعين .. ثم ماتت هذه السيدة في ساعة متأخرة من نفس الليلة .. ويضيف قائلا : وهذا هو ما يفعله الاحتفال بعيد الميلاد بالانسان .

وقد أوصى بيرينسون بمنزله وما يحتويه من لوحات وبمكتبته وبالصور الفوتوغرافية ، وبحديقته الغناء وبالاموال اللازمة للمحافظة عليها الى جامعة هارفارد .. ولسوف يحظى في أمريكا بنوع من الخلود ، وسترفرف روحه على الطلبة الذين يحضرون لدراسة الاشياء التي كانت موضع اهتمامه في حياته .. انهم سيجدون أنه كان يهتم بكل شيء ، سواء ما كان متعلقا بهذا العصر الذي نعيش فيه ، أو كان متعلقا بعصور سابقة من التاريخ ..

ولما كان اتساع مدارك الانسان في الحياة ، هو في رأيه المحك الاخير لقيمة أي عمل فني ، فان الحياة الرغيدة المرفهة ، لها بالطبع قيمة أكثر قداسة وأجدر بالتقديم .. وأعتقد أن هذا الرأى أيضا ، بين الاسباب التي وضعت بيرينسون في المكان الفريد الذي يحتله بين من كرسوا أنفسهم للفنون .

ويقول بيرينسون « لقد كنت أحلم منذ طفولتي وما بعدها بأن أحيا حياة دينية . ولكن انقلب هذا الحلم ، على مر السنين ، الى الرغبة في أن أحيا حياة تتميز بالعمل الفني ، ومستقلة استقلال كل فن عن الفن الآخر ، وأن تكون كالفنون ذاتها نابعة من نفس المصدر .. من الروح الانسانية .. »

(مترجمة عن مقال بعلم ماكس ايستمان)

قالت الفتاة لصديقتها :

ــ بينما كنت ابذل غاية جهدى للفوز بقلبه ، التقى بفتاة تؤمن بالحب من أول نظرة !

لا تنزعج إذا قال لك الطبيب «لا»

« ان عقاقير اليوم السحرية يمكن أن تنقذ الارواح اذا استخدمت فى الاحوال الصائبة .. بينما تصبح خطرا اذا استخدمت بلا تمييز »

عندما تستيقظ فى الصباح على آلام فى حلقك وحمى مرتفعة وأوجاع تحس بها فى كل جزء من جسدك .. وتشكو لطبيبك ، طالبا منه أن يعطيك عقارا من العقاقير السحرية المضادة للجراثيم ، ولكن الطبيب يتردد ، ويقول لك : ابق فى فراشك ، ودعنا نر ماذا يحدث بعد ذلك ...

فهل تجادله فى ذلك ؟ .. هل تذهب إلى طبيب آخر ؟ .. أم تأخذ ما بقى من هذه العقاقير بعد مرض سابق ؟

الأفضل لك ألا تفعل ذلك ... فوراء التردد الذى أبداه طبيبك تكمن أسباب قوية تدعو للحذر والتريث

فلم يثبت بعد أن أى عقار من العقاقير المضادة للجراثيم التى أنتجت حتى الآن ، كان له أثر فعال ضد مرض البرد الشائع ، أو الانفلونزا ، أو الالتهاب الرئوى الناتج عن الفيروس ، أو الالتهاب الرئوى العادى ، وان كانت هذه العقاقير لا تزال تؤثر بصفة عامة فى ميكروبات الحلق واللوزتين والالتهاب الرئوى الناتج عن البكتريا .. ولكن هذا لا يشمل أكثر من ٥ ٪ من أمراض الجهاز التنفسى كلها ، وكثيرا ما تتشابه الاعراض الأولى مع أعراض تلك الامراض التى لا تستطيع العقاقير أن تفعل شيئا حيالها ، وبالتالى فان الطبيب الحذر ، قد يفضل ارجاء العلاج بالعقاقير السحريه ريثما يتأكد تماما من سبب الداء الذى أصاب مريضه ، ويستطيع الطبيب الماهر أن يميز عادة بين الامراض العقلية التى تصيب الجهاز التنفسى التى تستجيب لهذه العقاقير ، وبين الـ ٩٥ ٪ من الامراض التى لا تستجيب لها فى خلال ٢٤ ساعة فقط .

وقد تثير العقاقير المضادة للجراثيم رد فعل فى الحساسية يتراوح بين

الطفح الجلدى ، وبين الموت المفاجىء ، وتعريضنا للعقـــار السحرى لأول ·رة قد لا يسبب تلفا ظاهرا ، ولكنا اذا كنا معرضـــين للاصابة بأمراض الحساسية ـ وعشرة في المائة منا معرضون لذلك ـ فاننا لا نكاد نستخدم العقار مرة أخرى حتى يثير لنا المتاعب • وفى مئات من الحالات ، عانى أشخـاص من هياج عنيف للحساسية بعد المرة العاشرة أو العشرين من علاجهم بهذه العقاقير •

وبعض الناس ذوو حساسية بالغة، ولهذا فان أقل كمية من العقار المضاد للجراثيم قد تسبب رد فعل كبير لهم • هنـــاك مثلا سيدة أذابت قرصـا من البنسلين في محلول سكرى لتقـدمه لحفيدتهـا المريضـة ، ثم ذاقت هى المحلول بنفسها لتختبر حلاوته وسرعان ما أصابتها صدمة عنيفة ، وشخص آخر أصيب برد فعل عنيف بعد دقائق قليـلة من استخـدامه مرهما مضادا للجراثيم فوق سحجات على الجـلد ، وهنـــاك أشخاص آخرون يستجيبون بحسـاسية كبرى بمجرد امتصـاص قرص من الاقراص المضادة للجراثيم

ان البنسلين الذى لا يزال عقارنا الأول المضاد للجراثيم ، هو فى نفس الوقت أسـوا مادة فى اثارة أمراض الحسـاسية ، التى يمكن أن تصيب حوالى ١٠٪ من المرضى الذين يستخدمون العقار ، ولكن هذه الآثار تكون معتدلة لحسـن الحظ ، وان كان رد الفعـل العنيف للبنسلين أصـبح اليوم أكثر شيوعا ، وقد حدثت ألوف من حوادث الوفاة بسبب الحساسية ضد البنسلين ، ويعتقد المسئولون أن هناك وفيـات أخرى كثيرة نسبت خطأ الى أسباب أخرى ، وكلما اتسع نطاق استخدام العقاقير الجديدة المضـادة للجراثيم ، زاد عدد المعرضين منا للحسـاسية ضدها •

وعندما يحـدث رد فعـل بسبب استخدام البنسلين ، فمن الممكن غالبا ـ لا دائما ـ تخفيف أثره عن طريق حقن الكورتيزون والأدوية المضـادة للحسـاسية ، أو « الابنيفرين » أو « البنسلنيـاس » وهى خميرة تقضى على البنسلين فى الجسم وتفيـد فى مواجهة حالات رد الفعل الحادة ، وقد ذكر بعض الاطبـاء أخيرا أن هنـاك حالات عنيفـة من الحسـاسية تحدث نتيجة لاستخدام « البنسلنياس »

والأمل الجديد فى تخفيف أثر الحساسية ضد البنسلين ، يكمن فى أنواع أخرى من البنسـلين الصناعى لا تزال فى مرحلة التجارب

***

قد تغير العقاقير المضادة للجراثيم التوازن الطبيعي للجراثيم الموجودة في أجسامنا ، فهناك آلاف الملايين من البكتريا والفطريات الموجودة دائما في أفواهنا وحلوقنا وأمعائنا ، بعضها ضروري لعملية الهضم ، والبعض الآخر يكمن في القولون حيث ينتج فيتامينات جوهرية للجسم ، أما الجراثيم التي لا تقدم لنا خيرا مباشرا ، فانها لا تصيبنا على الأقل بأي ضرر معروف . ولكن عندما تدخل العقاقير المضادة الى أجسامنا ، فانها تقتل بعض هذه الميكروبات فتخل بالتوازن الطبيعي الدقيق للجراثيم الموجودة فيها ، كما تؤدي أحيانا الى مضاعفة عدد ميكروبات أخرى بنسبة كبيرة تجعلنا ضحايا لأمراض خطرة ، ومن ثم قد يصاب البعض بنوع من الالتهاب الرئوي نتيجة للعلاج بالبنسلين ، وعندما تستخدم الاقراص المضادة للجراثيم ، قد يصاب الفم بقروح نتيجة لازدياد نمو الميكروبات فيه ، وقد تغزو الميكروبات السبحية « ستافيلو كوكاس » الامعاء فتسبب مرضا شديدا في الاحشاء

وجرعات العقاقير السحرية تشجع تكوين جراثيم ذات حصانة ضدها ، وعندما اكتشف البنسلين لأول مرة ، كان يشفى البثور وأمراض العظام والامراض التي تصيب مجرى الدم بسبب الميكروبات السبحية في فترة سريعة ، ولكن في الوقت الذي استسلمت فيه الجراثيم التي يمكن التأثير فيها بسهولة ، بقيت سلالات أخرى متغيرة ، وتضاعفت ، بعد أن اكتسبت حصانة ضد البنسلين

واستطاع عقار « ستربتومايسين » أن يقضي على هذه الجراثيم المقاومة للبنسلين ، ثم ما لبث أن أخذ يفقد قدرته حيالها تدريجا .. ثم جاءت مركبات « التتراسيلكين » المضادة للجراثيم لتنقذ الموقف ، ولكن الدورة نفسها ما لبثت أن تكررت ، ونشأت الآن ميكروبات سبحية ، وغيرها من أنواع البكتريا في صور محصنة ضد أغلب أنواع العقاقير السحرية المستخدمة الآن . وكانت النتيجة تفشي مئات من الأوبئة التي تثيرها هذه الميكروبات في المستشفيات منذ عام ١٩٥٤ ، حتى ان وباء انتشر في مستشفى « هوستون » بولاية تكساس عام ١٩٥٨ أدى الى وفاة ٢٢ شخصا قبل التمكن من السيطرة عليه .

وقد قام البروفسور هنري كيمب الاستاذ بجامعة كلورادو أخيرا بتحليل ٥٤ من سلالات البكتريا السبحية

« ستافيلوكوكاس » ، فتبين أن « البتسلين » فقد قوته ضد ٩٠ ٪ منها ، بينما أصبح « ستربتومايسين » ضعيفا حيال ٨٠ ٪ منها ، و «التتراسيلكين» لم يعد فعالا حيال ٧٠ ٪ .. أما « النيومايسين » فقد ضعف أثره حيال ٤٤ ٪ منها بل ان أحدث أنواع العقاقير المضادة للجراثيم وهي « النوفو بايوسين » و« الباستيتراسين» و«الريستوستين» فقدت هي الاخرى قدرتها على قتل الجراثيم في نسبة تتراوح بين ٢٠ و ٢٦ ٪ من هذه السلالات !

وبسبب الخطر المتزايد من البكتريا ذات الحصانة أصبح أكثر المستشفيات يقيد استخدام بعض الانواع الحديثة من العقاقير السحرية ، مدخرا اياها لتكون بمثابة سلاح احتياطي لمكافحة الجراثيم التي تقاوم بقية العقاقير ، كما أن أغلب الاطباء يتبعون الآن نفس القاعدة .

***

تلك هي الاسباب الهامة التي تجعل طبيبك — ويجب أن يفعل ذلك كل الاطباء — لا يستخدم العقاقير السحرية بخفة وكأنها علاج سريع الطلقات .. انه يدخرها من اجلك .. ليستخدمها في الوقت الذي تصبح فيه قوتها السحرية لازمة فعلا ، ومن ثم فلا تلح عليه أن يستخدمها قبل أن ينتهي من تشخيص حقيقة مرضك ، ولا تقلق اذا قرر أنه من الأسلم عدم استخدامها ، لا تطلب منه أن يكتب لك عقارا مضادا للجراثيم ، أو يجدد لك روشتة عقار مماثل عن طريق التليفون ، ولا تتناول أي عقار منها الا اذا وصفه الطبيب لمرضك الحالي بالذات .

واذا عانيت يوما من مرض الربو ، او حمى الدريس ، أو حساسية الطعام ، أو أي رد فعل بسبب الحساسية ، فذكر طبيبك بهذه الحقيقه لكي تحمي نفسك ، كما يستحسن أن تضع في حافظتك بطاقة تكتب عليها «حساس .. تقدم بحذر »

وهناك كلمة أخيرة ، وهي أنه اذا قرر طبيبك أنك لا تحتاج الى العلاج بالعقاقير السحرية فاتبع تعليماته دون خوف ، فهو قد شخص مرضك ، وقرر الطريق الآن لعلاجك ، وتعاونك معه ضروري اذا أردت أن يكون لعلاجه أثر فعال .

ملخصة عن مجلة « صحتك اليوم » بقلم : البرت ميزل

***

فوق مكتب احد موظفي البنوك ، وضعت لافتة كتب عليها :
— في هذا المكتب .. كلمة ((لا)) تعتبر جملة تامة !

مأساة حقيقية
من الحياة

ولكنني شعرت أنها ابنتي



في صباح اليوم الثالث عشر من شهر فبراير عام ١٩٤٢ أبحرت الباخرة س. س. كوالا نحو الجنوب عبر مضيق ملقة ، وعليها حشد كبير من الركاب الهاربين من سنغافورة التي كانت على وشك الوقوع في أيدي اليابانيين . وأخذ الركاب يترقبون في صمت وينتظرون .. فقد كانوا يعرفون أنهم لم يخرجوا بعد من منطقة الخطر ، لان سفن ترحيل أخرى أبحرت من سنغافورة ثم أغرقها اليابانيون بقاذفات القنابل .

وأخيرا سمعوها ـ سمعوا أزيز الطائرات القادمة . واحتضنت المسز روث ـ لى ، وهى شابة صينية ميسورة الحال ـ طفلتها لوتى البالغة من العمر عاما واحدا ، وأمسكت بيدها طفلتها باتسى التى تبلغ من العمر ست سنوات . وحولت الطائرات الباخرة كوالا الى جحيم مستعر فى خلال لحظات .

وكانت طائرات القتال تهدر فوقها ، وتمطر أسطحها بوابل من مقذوفات مدافعها الرشاشة .

ووجدت المسز « روث لى » نفسها مضغوطة الى سياج الباخرة بسبب اندفاع حشود النساء والاطفال الصارخين المفزعين . واستطاعت ان تساعد طفلتها باتسى ـ لى فى الهبوط على سلم الحبال ، ثم شرعت هى تهبط محتضنة طفلتها الرضيع ، وبينما كانت تقترب من الطرف الادنى ، سمعت صيحة باتسى عندما أخذ قارب النجاة ـ الذى امتلأ فوق حمولته ـ فى الابتعاد عن السفينة .

وكانت ثمة قطعة من الخشب تطفو بالقرب من مقدمة السفينة ، فطلبت الام من ابنتها باتسى أن تسبح اليها ، وتمسكها ، وتتشبث بها ، وكانت قبضتها هى على سلم الحبال قد بدأت تضعف بسبب احتشاد الركاب المفزعين فوقها . وزلزل السفينة انفجار قنبلة أخرى ، وسقطت روث ـ لى فى الماء بعد أن هوى فوقها عدد كبير من الركاب . ولما طفت برأسها فوق السطح ، لم تجد أثرا لطفلتها الرضيع ، ولا لابنتها الصغرى باتسى ـ لى .

وبعد هنيهة ، اقترب منها قارب نجاة فجأة ، وامتدت أذرع قوية وحملتها الى القارب ، ولكنها هتفت قائلة :

ـ انتظروا . ان طفلتى لا أثر لها .

ولكن القارب أسرع بالابتعاد عن السفينة قبل ان تمتص معها كل ما حولها عند غرقها .

ورسا قارب النجاة فى نفس ذلك اليوم على شاطىء جزيرة صغيرة مهجورة ، وبعد أسبوع تم انقاذ اللاجئين وحملهم الى قرية صغيرة فى جزيرة سومطرة ، وقررت روث ـ لى العودة الى سنغافورة قائلة :

ـ لقد ضاعت طفلتى الرضيع ، ولكننى واثقة من أن باتسى ـ لى على قيد الحياة . يجب أن أعود الى بيتى وانتظرها .

وعلى الرغم من المخاطر الرهيبة ، فقد استطاعت روث ـ لى أن تعبر

مضايق ملقة فى سفينة صغيرة ، وان تتبلل عائدة الى سنغافورة ، وهناك وجدت بيتها وممتلكاتها أثرا بعد عين ، ومن ثم أصبحت مجرد واحدة من الملايين المشردين المجهولين، مجرد امرأة فى منتصف العمر ، تعانى من مرض المشى أثناء النوم ، ومن الانقباض النفسى المزمن .

وفى نهاية الحرب عام ١٩٤٥، رات عائلات أخرى وقد اجتمع شمل أفرادها ، وشاهدت عودة الاطفال الى ذويهم من الملاجىء والمضايف البعيدة ، ولكن باتسى لم تعد ، ولم يكن لدى روث ــ لى غير بارقة ايمان فى أن ابنتها لا تزال على قيد الحياة ، فى مكان ما .

ثم حدث فى أوائل عام ١٩٤٦ أن تلقت رسالة من أختها كاترين المقيمة فى نيويورك ، ومع الرسالة قصاصة من صحيفة النيويورك تايمز . ولما لم يكن فى مقدور الاختين أن تتراسلا أثناء الحرب ، فان كاترين لم تعلم بمأساة الباخرة كوالا . ولكنها رات أن ما ورد فى صحيفة « النيويورك تايمز » مصادفة عجيبة فى تشابه الاسماء . لقد ذكرت الصحيفة قصة طفلة صينية تدعى باتسى ــ لى ، كان بعض البحارة الامريكيين قد التقطوها أثناء معركة وادى الكنال فى نوفمبر عام ١٩٤٢ ، ثم تولى رعايتها الاب فردريك جيهرتج ، الذى أودعها أخيرا ملجأ فرنسيا تديره الراهبات فى جزيرة ايفيت ، احدى جزر نيوهبريد

وطفرت الدموع من عينى روث ــ لى وهى تقرأ القصاصة ، وبادرت من فورها الى كتابة خطاب للاب جيهرنج وأرسلته بواسطة البحرية الامريكية . وقد ذكرت فيه : « اننى أهتم بمعرفة كيف وصلت باتسى الى وادى الكنال الذى يبعد ٦٨٠٠ كيلو متر ، ولكننى موقنة أنها ابنتى » .

ولما تسلم الاب جيهرنج الخطاب ، وهو على باخرة لنقل الجنود فى المحيط الهادى ، تمتم بالصلوات ، ثم قال : « يا رب يا رحيم ! كيف أستطيع أن أخبر هذه الام أنه لا يمكن أن تكون هذه الطفلة ابنتها ؟ »

وحملت رسالته الى الام قصة « طفلته » باتسى ــ لى .

فى ذات ليلة ، وفى خلال فترة من الهدوء فى المعارك الدائرة بوادى الكنال، اقبل عدد من الاهالى نحو مركز للبحرية حاملين معهم طفلة صينية قالوا انهم وجدوها فى حفرة خارج احدى القرى التى قضى اليابانيون على أهلها بتهمة اتصالهم بالقوات الامريكية .. وكان ثمة جرح كبير فى رأس

الطفلة ، كما كان جسمها ملتهبا بحمى الملاريا . وبذل أحد أطباء البحـرية ما في وسعه من جهد ، ثم تركها في رعاية المبشر الذى ظل يصـــلى من أجلها عدة أيام وهى على حافةالموت . وأخيرا مرت الازمة بسلام ، وهبطت درجة حرارتها ، والتأم جرح رأسها

وتعلقت الطفـــلة بأذيال « الاب فريدى » حيثمـــا ذهب . وكانت ساكنة ، حزينة السمات ، لا تبتسم أبدا . وأطلق عليها « الاب فريدى » الذى كان مبشرا سابقا في أواســـط الصين ، اسم « باد باى » أى « الكنز الصغير » . وكانت في اول الامر ترفض ان تنطق بحرف . كما لم يبد عليها أنها تفهم كلمة من اللغة الدارجة التى يتحدث بها المبشر . ولكنه في بعض الاحيان كان واثقا من أنها تفهم بعض الكلمات الانجليزية التى تسمعها .

وفى ذات ليلة ، قال أحد البحارة للمبشر :

ـــ ابى . ينبغى ان تطلق على هذه الطفلة اسما انجليزيا .

وهكذا غير الاب فريدى اسمها من « باد باى » الى باتسى ، ثم أضـــاف قائلا :

ـــ أما الاسم الاخير لها ، فليكن ـــ لى ـــ لان ـــ لى ـــ كان اسمى في الصين قبل نشوب الحرب .

ورأى الاب فريدريك أن باتسى ـــ لى لا ينبغى أن تبقى في المنطقـة الحربية .. ومن ثم انتهز أول فرصة واتخذ الترتيبـــات لارســـالها بالطائرة الى الملجأ في جزيرة ايفيت . ولما قبلهـا في لحظة الوداع ، أخذت الطفلةتصيح وترفس وتتشبث بساقيه . وشاهد هذا المنظر المؤثر المراســـل الحربى فوستر هايلى الذى أرسل القصـــة الى صحيفة « النيويورك تايمز »

وعلى هـــذا اختتم الاب جيهرنج رسالته قائلا : « ان المصادفة وحدها هى التى جعلته يطلق هذا الاسم على الطفلة . ثم أعرب عن أسفه الشديد لهذه المصادفة التى ملأت قلب الام بالآمال الكاذبة .

ولكن ايمان روث ـــ لى لم يتزعزع . لقد أعلنت قائلة وهى تتخذ الترتيبات للسفر الى ملجأ جزيرة ايفيت :

« هذه ابنتى باتسى ـــ لى »

وتمت المقابلة بين باتسى ـــ لى وبين روث في أواخر عام ١٩٤٦ ، وفى مقر نائب الحاكم لجزيرة ايفيت . ولما دخلت الطفلة ، هرعت الام اليها فاتحة ذراعيها ، ولكن قلبها لم يلبث أن هبط الى قدميهـــا حـين رأت الطفـــلة ، الجامدة ، الباردة النظرات تنفر منها ،

وتبتعد عنها ، كما أنها لم تكن تحمل أى شبه الطفلة الصغيرة الجميلةالتى عرفتها روث قبل ذلك بسنوات .

ولما انصرفت الطفلة ، هبطت روح روثالمعنوية . وحاول برناردبلاكويل، حاكم الجزيرة ، أن يواسيها قائلا :

ـ لا تتعجلى ، أمكثى بضعة أيام ، وحاولى أن توطدى علاقتك بالطفلة ، اذ ينبغى أن تتأكدى تماما قبـــل أن تغادرى الجزيرة .

وفىاليوم التالى أحضرت الراهبات الطفلة لمقابلة ثانية ، ولفت بلاكويل نظر روث الىعلامة التطعيم على ذراع باتسى ، وقال فى هذا الشأن :

ـ ان وجود هذه العلامة يعنى أن الطفلة لم تولد فى وادى الكنال أو فى احدى هذه الجزر • لأننا لا نطعم الأطفـال هنـا بمصل الجديرى الذى لا وجود له فى هذه المناطق •

وقالت روث :

ـ لقـد طعمت طفلتى عندما كان عمرها ثمانية أسـابيع تماما ، وفى هذا الجزء من ذراعها أيضا •

ثم تذكرت أثر جرح قديم علىجفن ابنتها ، ولما فحصت الطفلة ، وجدت هذا الأثر فعـلا على الجفن • وعندئذ تذكرت احدى الراهبات وجود علامة طبيعية على فخذ الطفلة • وتأرجحت آمال روث مرة أخرى ، لان ابنتهـا ولدت بلا أية علامات على جسمها

ولكن الطبيب الفرنسى الذى عالج باتسى قال مؤكدا :

ـ هـذه ليست علامة طبيعيـة • انها علامة ناشئة منمسحوق البارود

ولكن روث لم تقتنع تماما وانظلت تأمل أن تتذكرها الطفلة •

وطلب منهـا الطبيب أن تتـذرع بالصبر قائلا :

ـ لقد عانتالطفلة منالمحن ما غير مظهرهاوغلفذكرياتالطفولةبالضباب ويجب أن تتيحى لها بعض الوقت ، أو وقتا طويلا على الأصح •

وظلت روث نهبا لشكوكها بضعة أيام ، كانت باتسى خلالهـا جامـدة الشعور ، نافرة ، لا تبدو عليها أية ظاهرة تنم على معرفتها لأمها • ولكى تسهل روث الأمر علىالطفلة ، راحت تأتى لزيارتها ومعها بعضأترابها من نزلاء ونزيلات الملجأ • واسـتراحت الأم بعض الشىء حين وجـدت باتسى تنفر أيضا من أترابها فى الملجأ •

ثمخطرت ببالروثفكرة كالالهام • ذلكأنها كانت تحمل ذكرى ثمينة • مجرد بطاقة بريدية كانت باتسى قد أرسلتها الى خالتها فى نيويورك عام ١٩٤١ عندماكانت تتلقى أولدروسها

في اللغة الانجليزية • وكانت تكتب كلماتها بالخط الكبير مع خطأ معين في حرف -E- اذ تعودت أن تكتبها دائما مقلوبة -Ǝ- وكانت العبـارة التي كتبتها باتسي على البطاقة كما يلي :

DƎAR AUNT KATHƎRINƎ.
WƎ ALL WƎLL. HOW ∀RƎ
YOU ? I LOVƎ YOU

وأجلست روث الاطفال حول مائدة وأعطت كلا منهم قلما وورقة ، وقالت :

ـ هلم الآن نحاول أن نكتب بعض الرسائل • أولا ستكتب باتسي ـ لي هـذه الـكلمات : خالتي العـزيزة كاترين • • •

وأخـذت روث تبتهل في أعمـاق نفسها وهي تملي على الطفلة كل كلمة

وكتبت باتسي الرسالة على الورقة طائعة ، فلما فرغت ، نظرت اليها في دهشة وجبين مقطب • وحملقت روث في الورقة وقد رأت أن كل حـرف -E- مكتوب في وضع مقلوب •

ومكثت روث في تلك الليـلة مع باتسي طوال الليل بمقر نائب الحاكم • وظلت مستيقظة سـاعات عديدة بعد أن اسـتغرقت الطفـلة في النوم ، وأخذت تراقب كل حركة تصدر منها ، وأحيـانا تلمس وجهها أو شعرها • وقبيـل الفجر ، استدارت باتسي ، وغمغمت بكلمات غامضة ـ كعادتهـا دائما ـ وأراحت ذراعهـا على عنق أمهـا • وعندئذ زال آخر خيط من الشك في صدر الأم ، فأغمضت عينيها واستغرقت في النوم سعيدة راضية بعد أيام من التوتر العصبي •

وشهد خبير الخطوط فيما بعد بأن الكلمات الموجودة على الرسالتين مكتوبة بخط شخص واحد • ثم حدث بعد نشر قصة باتسي ـ لي وتعرف أمهـا عليها أن بدأت الاجزاء الضـائعة في هيكل القصة تظهر • فمثلا كتب أحد الناجين من الباخرة كوالا يقول : ان قارب نجاة التقط طفلة تنطبق عليها أوصاف باتسي ، وذكر ناج آخر انها نقلت بوساطة سفينة تجارية الى جزر وادي الكنال

ولا تنتهي قصة باتسي ـ لي عند هـذا الحد : لقد عادت مع أمهـا الى سنغافورة ، وهناك بدأت شخصيتها الحقيقية تتكشف والذكريات القديمة تعود الى ذهنها وهي ترى البيئة المألوفة حولهـا • وكانت تتحدث كثـيرا ، وبحرارة ، عن الذين اعتنوا بهـا ، وأخـذت تكتب الرسـائل الى الأب فريدريك جيهرنج ، وقد ألهمت ردوده على هذه الرسائل فكرة لروث • ومن ثم كتبت اليه في عام ١٩٤٩ عندما

كانت باتسى فى الثالثة عشرة من عمرها ، تقول :

« أبى • اننى أرجو أن تدرس باتسى الطب وتستكمل دراساتها العليا فى أمريكا • فهل يمكن أن نساعدها ؟

وقبــــل الأب جيهرنج فى سرور تحقيق هـذا الرجاء ، وكان عنـدئذ مديرا لارساليات مذهب فنيسنت فى فيلادلفيا ، وسرعان مااتخذ الترتيبات اللازمة ، واتصل بأصدقائه من رجال البحرية الامريكية السابقين ، وحملت ردودهم اليه ألوانا من الاعانات والتبرعات ووصلت باتسى ـ لى الى أمريكا فى عيد رأس السنة عام ١٩٥٠ ، والتحقت بكلية البنات

ومنذ عامين ، نالت باتسى ـ لى ، التى أصبحت شابة حسناء باسمة ، شهادة التمريض العليا ، وفى السابع من شهر يونيه هذا العـام ١٩٥٩ ، ســارت مزهوة فى فنـاء الجامعـة الكاثوليكية بواشنطن ، تحمل ديلومتها فى العلوم • وكان ثمة اثنان ينتظرانها فى ظلال الاشجـار الوارقة ، وهما أشـد زهوا منهـا : الأب فريدريك جيهرنج ، وأمها روث ـ لى التى كانت قد وصلت الى واشنطن •

وتقول روث فى هذا الشأن :

ـ لا توجد فى الدنيا طفلة مباركة مثل ابنتى باتسى • وليس فى الوجود أم أسعد حالا منى • لقد شاءت حكمة الله أن تسبغ علينا الكثير من المعجزات

بقلم مارتن امسوت

من هو ؟•

يخلط الكثيرون بين السناتور جون كنيدى عضو مجلس الشيوخ الامريكى وشقيقه روبرت العضو بنفس المجلس .. والعكس بالعكس

وحدث ان كان جون يستقل احدى الطائرات من بوسطن عندما سمع السيدة التى تجلس الى جواره تهنئه على فوزه بدرجة فخرية من جامعة تافتس .. فقال لها :

ـ أن شقيقى هو الذى فاز بها

فقالت السيدة : اذن فأنت الاخ الذى رزق بأطفال كثيرين ؟

ـ كلا .. انه شقيقى أيضا .

وقبل أن تغادر السيدة الطائرة ، قالت له :

ـ قل لأخيك اننى سأعطيه صـوتى فى انتخابات الرياسة

وهنا صاح جون كنيدى :

ـ كلا .. انه أنا !

« حقائق من وراء ستار البامبو تكشف عن أفظع أنواع التجنيد العمالي في التاريخ ، انه تجنيد يمزق كيان الاسرة ، ويضع الاطفال في ثكنات ، بل ويتدخل في شئون العمليات الجنسية »

كومون
مجتمع جديد بلا أب ولا أم

في ذات مساء جلس السكان الاحرار بجزيرة ماكاو — المستعمرة البرتغالية بالقرب من هونج — كونج ، تحت أشجار التين ، يمدون الابصار عبر مياه نهر وست ، وقد امتلأت نفوسهم بالفزع لما يرون . لقد رأوا على جزيرة لابا ، التى تبعد عنهم ستمائة ياردة فقط ، أن السلطات الشيوعية الصينية قد انشأت « كابوس » القرن العشرين ، أى وحدة جماعية شعبية . وهذه هى الصين الجديدة مصغرة . وان التوسع فيها ليفزع العقل .

لقد ظل سكان ماكاو يرقبون ما يجرى فى هذه الوحدة الجماعية الشعبية أو « الكوميون » نحو سبعة أشهر حتى اليوم ، أى منذ ذلك اليوم من أواخر شهر يوليو عندما أخرج نحو عشرين الف رجل وامرأة من سكان جزيرة لابا ، فجأة من بيوتهم ، وسيقوا كالقطعان الى خمسين ثكنة طويلة منخفضة ، مصنوعة من غاب البامبو ومسقوفة بخوص النخيل . وكان العمل فى هذه الوحدة يبدأ فى الخامسة صباحا ، عندما يسمع صوت الصفارة الحاد ، ويستمر الى منتصف الليل عندما يجر عمال آخر طابور اقدامهم عائدين الى ثكناتهم . انهم يعملون تسع عشرة ساعة فى اليوم ، كل يوم طوال الاسبوع . وهذه هى الحياة الجماعية .. أو افظع أنواع التجنيد العمالى فى تاريخ البشرية .

وقد راى المراقبون من سكان جزيرة ماكاو ، فى شهر ديسمبر ، منظرا فريدا فى تلك المسرحية الرهيبة فقد استيقظ السكان قبيل الفجر ذات يوم على دوى ضجة فجائية عبر النهر ، ثم سمعوا بوضوح هذه

الصيحات : « اننا لن نعمل بعد اليوم » ، ثم رأوا بعد ذلك الكتائب الشيوعية تندفع فوق المعبر الذى يربط جزيرة « لابا » بالشاطىء الصينى ، ثم اذا أزيز المدافع الرشاشة والبنادق الممتزج بصيحات الالم ، يملأ هواء الفجر البارد . وأخيرا ساد السكون . وقل من سكان ماكاو الصينيين فى ذلك اليوم من لم يحمد أجداده على حسن حظه الذى جعله يعيش فى الجانب الآخر ، الحر ، من النهر .

ان الشعب الصينى المعروف بشدة حبه لنظام الاسرة وترابطها الاجتماعى قد انحدر الآن فى كل انحاء الصين الى مجرد ٦٥٣ مليون قطعة نكرة فى آلة هائلة لا انسانية فيها . ان الاعضاء فى الوحدة الجماعية الشعبية يأكلون وينامون وينتجون ويتصرفون ويفكرون ، بل ويتزاوجون ، لا كأفراد ، وانما كوحدة جماعية متكاملة . انهم حين يبدأون العمل فى الصباح ، بعد فترة من الالعاب الرياضية ، وافطار جماعى ، يمضون فى طوابير منتظمة تحت الاعلام . وقد وصف نهرو ـ رئيس وزراء الهند ـ اخيرا الصين بقوله انها «معسكر هائل» فالتدريب العسكرى مفروض على الجميع ، حتى الاطفال يتدربون بالبنادق الخشبية .

عندما ينضم الفلاح الى وحدة جماعية ، يفقد ارضه وكل شىء يمتلكه : أدواته الزراعية ، ومواشيه ، وأوعية الطهو ، وأثاث البيت . ان عليه ان يبيع هذا كله للوحدة «ولكن بلا ثمن » . انه يقدم كل شىء فيما عدا الملابس التى عليه ، لان الحكومة ستزوده بالملابس فيما بعد . وتنتقل الاسرة عادة الى ثكنات منفصلة ، حيث يعيش كل من الرجال والنساء والاطفال والعجائز على حدة . ان الاساس الاجتماعى للوحدة ليس الاسرة ، وانما شراذم من الرجال ، أو من النساء ، كل شرذمة منها عشرون عضوا .

لقد اقيمت اول وحدة جماعية شعبية أو « كوميون » ـ على سبيل التجربة ـ فى شهر ابريل الماضى ، بمقاطعة هونان . وعند انتهاء شهر أغسطس كانت السلطات الشيوعية الصينية تسوق الخمسمائة مليون فلاح صينى الى الحياة فى الوحدات الجماعية الشعبية . وذلك ، كمايقول وزير الخارجية الصينى بالحرف الواحد : « لتسهيل عملية اذابة الشخصية الآدمية » . ان الفلاح الآن لايستطيع

بعد ان ينضج المحصول ، ان يتراخى مستريحا حول داره ، أو يصلح حظيرة مواشيه ، أو يقضى الامسيات مع أقرانه . انه ، بدلا من هذا ، يساق الى العمل فى انشاء الطرق ، أو هدم قرى الفلاحين الآخرين ، أو انشاء الثكنات للوحدات الجماعية الجديدة ، أو صهر أدوات الطهو المعدنية الى حديد خام ، حتى تستطيع الصين الجديدة أن تحقق برنامجها فى انتاج الصلب عام ١٩٥٨ .

ان أثر هذا التجنيد العملى على الشخصية الانسانية يمكن أن يعرف مباشرة فى جزيرة ماكاو من أولئك الذين استطاعوا الهرب اليها .

لقد هرب شانج سى — لانج — ٢٣ سنة — من وحدة جماعية أخيرا فى نوفمبر الماضى ، لانه « لم يعد يطيق الحياة كحيوان أكثر من هذا » . كان شانج يعيش فى قرية كاو يونج بجنوبى الصين ، وفى ذات يوم استدعى الرئيس الشيوعى بالمنطقة ، لى تاك ، جميع سكان القرية الى اجتماع عام ، وأعلن لهم أن هذه القرية ، مع تسع عشرة قرية اخرى ، سوف تنضم الى وحدة جماعية ، وقال لهم فيما قال : « لسوف تبيعون كل ممتلكاتكم الخاصة للوحدة الجماعية ، وعليكم الا تهتموا بشىء » .

وحاول بعض القرويين أن يحتجوا ، ولكن لى تاك أبى أن يناقشه أحد ، أو يجيب على أى سؤال .

ومضى شانج سى — لانج ، فى اضطراب شديد ، لزيارة صديقه تونج نان — ليانج ، وفيما هو جالس معه ، أقبل الداعية الشيوعى ، وألقى نظرة على ممتلكات أسرة تونج ، وكانت ثلاثة أسرة ، وعددا كبيرا من الاوانى والاوعية والموائد والقناديل ، ثم قال ان آل تونج سينقدون ٦٠ دولارا ثمنا لمتاعهم . متى ؟ وقال الشيوعى « ذات يوم » ثم انصرف .

وبعد أيام قليلة ، أوقظ القرويون قبيل الفجر ، وفيما هم يتجمعون عند التل القريب من القرية ، بدأ الرؤساء الشيوعيون فى جمع كل شىء من ١٧٠ بيتا ، وشحنه فى سيارات النقل الكبيرة ، ثم اخذ الشيوعيون يطبقون وسائلهم على القرية بانتظام ، فاضرموا النار فى كل بيت . واخذ السكان يرقبون مايجرى بالسنة معقودة .. لقد اختفت قريتهم .

وهنا طلب لى تاك منهم ان يبدأوا السير نحو الوحدة الجماعية الجديدة التى تبعد ٢٣ ميلا بالقرب من مدينة

تام سيم . وسار الجميع يساعد القوى الضعيف ويحمل الاصحاء المرضى على محفات بدائية ، أما الزعيم الشيوعى لى تاك ، فقد قطع المسافة راكبا احدى سيارات النقل . وكان الظلام قد أمسى وشيكا عندما وصل القرويون الى حقل واسع ، أقيمت فيه سبع ثكنات جديدة . وكانت هذه أحدى المحلات الاثنتى عشرة فى وحدة لى هينج الجماعية التى تضم عشرة آلاف عضو .

أولا أخذ جميع الاطفال — فيما عدا الرضع — من أمهاتهم ، ووضعوا فى احدى الثكنات .اما العجائز المسنون مثل والدة تونج البالغة من العمر ٦٠ عاما ، فقد وضعوا فى ثكنة أخرى تسمى « البيت السعيد » . ووضعت النساء فى ثكنتين ، والرجال فى الثكنات الثلاث الباقية . وكانت كل ثكنة مخصصة لمائة شخص أو خمس شراذم . وقيل لبعض المسنين انهم قد يعملون فى اعداد الطعام ، وعهد الى غيرهم بالتمريض ورعاية الاطفال ، أو بالاعمال الصحية . اما الاصغر سنا والاقوى بدنا ، من الرجال والنساء ، فهم العمال . ومضى شانج وصديقه تونج كل الى سريره المصنوع من الغاب ، للنوم فى الثكنة الملحق بها .

وأوقظ شانج فى الساعة الرابعة والنصف من صباح اليوم التالى على صوت صفارة بوليسية . وبعد فترة من التدريبات الرياضية والعسكرية بالبنادق الخشبية ، تجلس الشراذم فى الساعه الثامنة صباحا الى طعام الافطار المكون من الارز وصلصة سمك الاربيان (١) «جراد البحر» — ويمنح الآكلون مهلة ١٥ دقيقة فقط ، ثم تطلق الصفارة مرة اخرى . وتتجمع الشراذم الى مجموعات كل منها ١٦ رجلا ، ثم يمضون بخطوات عسكرية الى الحقول .

ويستمر العمل بلا انقطاع حتى الظهيرة حيث يتناول الجميع وجبة الغداء المكونة من الارز والخضراوات ، والتى لاتزيد مدتها على ١٥ دقيقة ، ثم يستأنف العمل بعدها حتى السابعة والنصف ، حيث يعود الجميع ، فى نظام عسكرى ، الى الثكنات . وهناك يتناول كل واحد منهم وجبة العشاء فى اعياء شديد ، ثم تطلق الصفارة مرة أخرى ايذانا بعودة الشراذم الى الحقول ، حيث يعملون فى اضواء المصابيح ، وهم اشد ما يكونون ارهاقا .

وأخيرا ، فى منتصف الليل ، يعود

(١) طعام يشبه الملوحة المصرية .

الجميع الى الثكنات حيث يقال لهم : « ان العمل اليومى قد انتهى » . ويحذر الازواج من الاقتراب نحو ثكنات النساء ، ولا يسمح للنساء برؤية اطفالهن . ومضى شانج للنوم . وبعد أربع ساعات ونصف ساعة ، تنطلق الصفارة مرة أخرى .

وهكذا يمضى الحال ، بلا تغيير يذكر ، كل يوم ، سبعة أيام فى الاسبوع ، وهناك اجتماعات سياسية تعقد ، احيانا ثلاث مرات فى الاسبوع ، ويرحب الناس بهذه الاجتماعات ، لانها فرصة لبعض الراحة . اما العطلات ، فهى فى الاعياد القومية فقط ، حيث تسير المواكب العسكرية ، وتعرض أفلام الدعاية الشيوعية ، وتكثر الاجتماعات السياسية . وليس هناك اى نوع من الخلوة الخاصة ، الا اذا كنت متزوجا .

انه يسمح للزوجين بالخلوة بضع دقائق مرة واحدة كل اسبوعين . وفى هذه الحالة تخلى جميع الثكنات مساء يوم السبت ، بعد طعام العشاء ، وعندئذ يذهب الزوج الى مكان معين مع زوجته . وعلى الزوجة بعد ذلك مباشرة ، ان تقدم نفسها الى القسم الطبى لتسجل التاريخ ، والمدة التى اختلت فيها مع زوجها ، وعندما يقف الزوجان فى الطوابير الطويلة المصطفة أمام الثكنات ، كل زوجين فى انتظار الدور ! تجد الصمت مخيما على الجميع . فلا حديث ولا فكاهات .

أما كميات الطعام ، فهى ابدا غير كافية ، وانه ليقال للناس ان فى مقدورهم شراء طعام اضافى . ولكن أين المال ؟ « كان أجر شانج كعامل زراعى لايزيد على أربعين قرشا » . وعند اقتراب الشتاء ، بدأ أعضاء الوحدة الجماعية يرتعدون من البرد تحت ستراتهم القطنية . وكان رؤساء الوحدة قد قالوا لهم انهم سيزودون بملابس شتوية خاصة . ولكن شهر نوفمبر حل وهم لايزالون فى الانتظار .

وقرر تشانج وتونج الهرب . وفى ظلام ذات ليلة تسللا الى النهر ، وسرقا زورقا ، وهربا ..

وتعلن حكومة الصين اليوم انها ضمت ٩٩٪ من الفلاحين الصينيين الى الوحدات الجماعية الشعبية التى بلغ عددها ٢٦٠٠٠ وحدة ، يبلغ عدد اعضاء الواحدة فى بعضها ٣٠٠ الف عضو . والخطوة التالية هى تطبيق هذا النظام العنيف على سكان المدن ، وقد بدات التجارب فعلا فى مدن مقدن ، وبيكنج ، وشنغهاى ، حيث

تقرر أن يعيش العمال فيهـا داخل ثكنات بالقرب من مصانعهم . ولكن فى أواخر السنة الماضية أصـدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى أمرا بوقف تطبيق هذا النظـام على المدن الكبـيرة ، لمـدة موقوتة ، وذلك لان « النظريات والتربيـة البرجوازية لاتزال مسيطرة على السكان فيها » أو بمعنى آخر ، بسبب معارضـة الاعضاء الاثرياء .

كان صـياد السـمك كيوى باى سين عضـوا فى احد كوميونات المدن، وهى احـدى وحـدات التجـارب « لسكان السـواحل والشـواطىء » بمدينة شـيكى . وكيوى رجـل مسحوب العينين ، نحيـل ، يتمتع بهذه القوة وروح المرح اللتين يتميز بهما أولئك الذين يقضون حياتهم فى القوارب والمراكب ، وقلمـا يضعون أقدامهم على اليابسة . بل لقد ولد فى مركب . وهو الآن فى السابعـة والثـلاثين ، زوج ، ووالد لطفـل فى السادسـة من عمره ، ولابنتين فى الرابعة والثانية .

وفى أغسطس المـاضى ، استدعى جميع سكان الشواطىء فى مدينـة شيكى من اصحاب القوارب والركاب، وبحارة المراكب والصنادل البحرية الى قاعة البلدية بالمدينة ، وقيل لهم ان وحدة جماعية شعبية قد تأسست وقد بلغ عدد الاعضاء ٣٧٠٠ عضو ، معهم ١٥٠٠ قارب من مختلف الانواع . وكانت أقسى ضربة وجهت الى كيوى عنـدما امر بتسـليم اطفاله لدار الحضانة على الشـاطىء . وبكت زوجته بحرارة وهددت بقتل نفسها . ولما تاخرت فى تسليم أطفالها ، اقبلت موظفة الى القارب وانهالت عليها باللوم والتقريع ، وانتزعت الاطفال الباكين منها .

وسمح لكيوى وزوجته لمدة أسابيع أن يذهبـا لزيارة أطفـالهما فى دار الحضـانة بمعـدل مرة واحدة كل أسبوع . ثم حرما من هذا الامتياز بعد ذلك . ولم تتوقف زوجة كيوى عن البكاء الا قليلا .

وكان دخل كيوى من عمله قبل ذلك نحو ١٨ جنيها فى الشهر ، وهو ما يكفى لاطعام الاسرة وكسائها . أما الآن ، فان جميع سـمكه يمضى الى الوحدة ، وينقد هو خمسة جنيهات فى الشـهر ، بالاضـافة الى بعض السندات الحكومية التى يراها معظم الصينيين عديمة القيمة . «والواقع ان سكان الشواطىء ينـالون أجرا اكثر من غيرهم فى الوحدات الاخرى

باعتبارهم من ذوى المهن والخبرة ».

ويبـــدا العمل فى حيـــاة كيوى الجديدة فى الساعة الرابعة صباحا ، عنـدما ينفخ الرئيس صـــفارته ، وعنـدئذ تمضى مجموعـة من عشرة زوارق الى الصيد . وتعودالمجموعة فى الساعة الثامنـة الى المرفأ حيث يقضى كل عضـو فيهـا فترة على الشاطىء للتدريب العسـكرى الذى تعقبه فترة أخرى مداها ٢٠ دقيقة لطعام الافطار . وفىالتاسعة والعشرين دقيقة ، تعود المجموعة للصيد حتى الساعة السابعة مســاء . وبعـد العودة الى الشاطىء ، يقضى الاعضاء ساعة أخرى فى التدريبات العسكرية، ثم عشرين دقيقة لتناولطعامالعشاء ، ثم ساعتين فى اجتماع سـياسى ، ثم النوبة الاخيرة فى الصيد التى تنتهى عادة فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليـل . ويقول كيوى : « اننى فى الشهرين اللذين قضيتهما بالوحدة ، لم انم ابدا أكثر من ثلاث ساعات فى اليوم » .

وعلم كيوى وزوجته فى منتصف شـهر نوفمبر انهمـا سـينقلان من قاربهما الى ثكنات منفصـلة . وفى الوقت نفسه اكتشفت زوجة كيوى أن ابنها واحدى ابنتيها مريضـان ، فذهبت الى دار الحضـانة مخالفـة جميع الاوامر ، حيث وجدت الكثير من الاطفال مرضى ، وقد بلغ من كثرتهم أن المشرفة سمحت لهـا بأخذ الابن والابنة المريضين الى القـارب لتقوم الام على تمريضهما ، وبالابنةالصغرى ايضـا لتقضى اليوم مع أسرتهـا . وأدرك كيوى ، وجميع أفراد أسرته معه فى القارب ، انه اما ان ينتهزهذه الفرصـة ويهرب ، والا فلن تسـنح الفرصة له مرة أخرى . وهكذاقطع حبال قاربه فى هدوء قبيل الفجر ، وانطلق به فى الممرات المائيةالوعرةالتى يعرفها جيدا بجنوبىالصين . وساعده الحظ الحسن ، فاستطاع الهرب الى عالم الحرية .

ان كيوى اليوم ، فى ماكاو ، يعمل فى زراعة قطعة ارض منحتهـا له الحكومة البرتغالية ، وتعمل زوجته فى مصنع صـفير . انهما ليسـا من أصحاب الثراء حقا ، ولكن القـارب لايزال ملكا لهما ، والاهم من هـذا ، وجود الابناء معهما .

ويقول كيوى :

ـ اننا نأكل ونضحك ونحمدحظنا السـعيد . ان زوجتى تغنى طول الوقت ، واولادى يلعبون . وسوف أصل الى فورموزا ذات يوم واعـود

صياد سمك .

وعندما قابلت تونج نان ــ ليسانج بعد فراره مع شانج ، سالته عمسا كانت حياته قبل انشاء هذا النظام ، فقال :

ــ كنا فقراء ، وكانت لديناالاوقات العصيبة ، ولكننا كنا نجد دائما ما ناكله . وحتى لو انك مت جوعا ، فيكفى انك بين اهلك واحبابك . ولكن هذا كله ذهب الآن .

***

ولا ينكر احد ان الصين تقدمت من الناحية المادية . ولكن الشعب الصينى دفع الثمن لهذا التقدم .. دفع كبرياءه كجنس بشرى .

عن مجلة « لايف » بقلم : جيمس بيل



تجاهل متبادل !

بينما كانت حاملة الطائرات الامريكية الجبارة« ساراتوجا » التى تعد واحـدة من اكبر سفينتين حربيتين فى العالم تشق طريقها عبرمضيق جبـل طارق للانضمام الى الاسطول السادس ، اذ نسيت ان تكشف عن شخصيتهالمحطة الاشارات البريطانية هناك وفقا للتقاليد البحرية المرعية بين الدول .

وعلى الفور تحركت اعلام الاشارة فى محطةجبل طارق ، وتلقت الحاملة الامريكية الضخمة هذه الرسالة :

ــ ما اسم هذه السفينة ؟
فكان رد الحاملة الزهوة بنفسها هو :
ــ ما اسم هذه الصخرة ؟

سباق !.

كان الفيس اميرال هايمـان ريكوف يشرحلماذا يمتنع الكونجرس عن الموافقة على الاعتمادات اللازمة للتعليم ، بينما يتفق الاف الملايين علىالاسلحة ، فقال : « لو ان الروس اعلنوا اليوم انهم سيرسلون رجـلا الى الجحيم ، فسوفتجد غدا ادارتين حكوميتين على الاقل تطلبان مالا بحجة انا يجب ان نذهب الى هنـاكاولا » !



عروس البحر : شيء لايكفى أن يقلى كسمكة ·· أو يكفى للحب كامرأة !

***

لست أدرى لماذا لم يحاول سيدنا نوح أن يهش الذبابتين اللتين حملتهما سفينته !

***

بعض النساء بلغن من الثقافة حدا يجعل فى استطاعتهن أن يثرن مللك فى أى موضوع !

***

الفرق بين الزوجة والعشيقة ·· حوالى سبعة دولارات فى الوجبة الواحدة !

***

كانت الظلال تتثاءب وتتمطى عند الشفق ·· !

***

لو أنها ذكرت عمرها الحقيقى ·· لكانت كعكة عيد ميلادها خطرا يهدد بحريق كبير !

***

كانت الفتيات ينطلقن فى أفكاره مسرعات ·· اذ لايجرؤن على السير فيها ببطء ·· !

***

الذاكرة الجيدة هى التى يبلغ من ضعفها أنك لا يمكنك أن تذكر ماكان يقلقك بالامس !

***

ان الاطفال لايؤجلون قط الى الغد ، ماسيبعدهم عن فراشهم هذه الليلة !

***

لاتنس أن تذكر للمرأة أنهالامثيل لها فى العالم كله ، وسوف تصدقك وعندئذ تستطيع أن تمضى فى معاملتها كأية امرأة اخرى فى العالم !

***

ان كل زيادة فى وزن جسمك أشبه بالسكر فى القهوة المثلجة ·· لا تلبث أن تستقر فى القاع بعد قليل !

***

أدهشنى كثيرا أن أجد أعراض الكسل والتعب متشابهة تماما !

فردريك لويس

لماذا لا نستخدم المزيد من الكلاب المدربة على الاعمال البوليسية بعد ان أثبتت كفايتها فى مكافحة الجريمة فى انجلترا منذ أكثر من عشر سنوات ؟!

الكلاب فى خدمة الأمن

بدأت ادارة البوليس فى كل مكان اهتمامها بفكرة ناجحة لمنع الجريمة بعد أن أزعجها ازدياد الجرائم المستمر وعجزها عن فعل شىء بسبب النقص الشديد الذى تعانيه فى الرجال والاموال . ولا تتطلب هذه الفكرة المزيد من رجال البوليس ، وانما تحتاج الى قليل من المال وعددمن



الكلاب البوليسية المدربة .

وحتى اكتشف مدى الآمال التى يمكن لهذه الكلاب المدربة أن تحققها فى أعمال البوليس بوجه عام ، ذهبت الى انجلترا حيث اكتسب البوليس خبرة من استخدام دوريات منتظمة من الكلاب البوليسية أكثر من عشر سنوات . وفى مدينة لندن وحدها قامت الكلاب البوليسيه بالقبض على ١٨٥٠ شخصا فى العام الماضى ، والعثور على ٣٦ من المفقودين . وكلما استخدم البوليس المزيد من هذه الكلاب ، ازداد عدد المجرمين الذين يقبض عليهم .

وتساهم الكلاب البوليسية فى توفير الحماية والمساعدة للسكان بطريقة ليست فى متناول البشر . ويبدى الكابتن رايمر جونسن وهو مساعد مأمور بوليس مدينة لندن ملاحظاته على ذلك فيقول :

« فى الظروف العادية يتوافر للمجرم جميع المزايا لارتكاب جريمته مثل الظلام وامتياز المباداة والتفوق فى العدد غالبا . ولكن وجود كلب بوليسى واحد مدرب يجعل رجل البوليس الواحد فى قوة ٦ رجال » .

وفى احدى السرقات التى حدثت أخيرا وصل الكلب البوليسي «ركس» ومعه مدربه الى مكان الحادث فى سيارة لاسلكية بعد نصف ساعة من وقوع السرقة . وشم «ركس» بعض الادوات التى استخدمها اللصوص ، ثم بدأ يتعقب آثارهم فى الشوارع والدروب الملتوية . وبعد أن قطع مسافة ٤٠٠ متر تقريبا ، توقف أمام باب مظلم واخذ ينبح . وعثر البوليس على أربعة شبان مختبئين داخل المنزل ومعهم المسروقات .

ويستطيع الكلب البوليسى المدرب أن يواجه بنجاح مواقف التجمهر التي تحتاج الى عدد كبير من رجال البوليس . وفى احدى المناسبات خرج من أحد مسارح لويزهام ١٥٠٠ من الاحداث المتحمسين ، وهم يصرخون فى الشوارع بعد أن شاهدوا عرضا لرقصة « الروك آندرول » . وانتشت رؤوسهم من الموسيقى ، فبدأوا يحطمون واجهات المتاجر ويضايقون المارة . واستغاث كونستابل الدورية طالبا النجدة ونزلت من سيارات البوليس اللاسلكية ثلاثة كلاب ، وبعد بضع دقائق كانت المنطقة هادئة تماما . ووقف الشبان المشاغبون الذين تم اخضاعهم فى هدوء ، بينما كانت الكلاب الثلاثة تطوف بينهم . ولم

يكن يسمع في المكان سوى أصوات أوامر رجال البوليس بالعودة الى منازلهم ..

وغالبا ماتنجح الكلاب البوليسية في انجلترا في العثور على الاطفال المفقودين وغيرهم أيضا . وفي ليلة قارسة البرد من ليالي شهر يناير اختفى رجل مسن مريض من منزله ولم يكن يرتدي سوى ملابسه الليلية «البيجاما» . وعرف الكلب البوليسي رائحة الرجل من ثيابه ثم طاف بالمنزل ومر من فتحة في سورالحديقة وقاد مدربه الى بحيرة تبعد ميلاحيث كان الرجل يرقد فاقد الوعي فيمياه ضحلة . ولم يكن هناك أدنى شك في أن الكلب هو الذي أنقذ حياةالرجل .

وقد بدأ تشكيل فرق من الكلاب البوليسية في انجلترا في السنوات الاولى التي تلت الحرب العالمية الثانية ، عندما أصبح ازديادالجرائم مشكلة خطيرة تقلق بوليس مدينة لندن . وفي حدائق « هايد بارك » وحدها وقعت مئات من الجرائم في الليل تتراوح بين خطف اكياس النقود والاعتداء على الاشخاص . ولم يكن لدوريات البوليس أثر يذكر لان ممرات الحديقة وزواياها المظلمة كانت تتيح للمجرمين اماكن آمنة للاختفاء فيها أو الهرب عن طريقها .

وكان الكابتن رايمر جونس مكلفا بهذه المنطقة ، فقرر أن يقوم بتجربة جديدة . ومع الدوريات الليلية في الحديقة بعث فرقة من الكلاب المدربة الكندية الاصل ، ومع كل كلب الرجل المخصص له . وكانت النتائجمشجعة فقد تمكنت الكلاب بما لها من احساس قوي في الشم والسمع من اخراج المجرمين المبهوتين منمخابئهم وبعد الجولة الاولى من عمليات القبض على المجرمين بواسطة الكلاب البوليسية سرت الاحاديث بسرعةبين المجرمين في لندن بأن حدائق « هايد بارك » لم تعد ملجأ آمنا لهم .

ويبدو الكلب البوليسي المدربكانه يمتلك حاسة سادسة لاكتشاف المجرمين . ولا يستطيع مدربو الكلاب القدماء أن يشرحوا هذه الحاسة تماما ولكن يبدو أنها تنبع من قدرتها على اكتشاف الخوف أو شم رائحة « العرق البارد » الذي يتصبب من المجرم الذي يرتعد من الكلب .

وقد ارتفع عدد الكلاب البوليسية التي يستخدمها بوليس مدينة لندن الآن الى ٢٠٠ كلب . والسلالةالمفضلة هي كلاب الرعاة الالمانية برغمأنأنواعا اخرى مثل الكلاب الكندية وكلاب

« دوبيرمان » قد أثبتت كفايتها .

وفى مقر كونستبلات البوليس فى ساسارى بجليفورد ، شاهدت الجاويش هارى داربيشباير يبدأ فى تمرين كلب من نوع « دوبيرمان » عمره عام . وكان برنامج التدريب سيستغرق شهرا . وتحت أوامر الجاويش الذى كان يحثه بلطف ولكن باصرار ، التقط الكلب جرسا ثقيلا من الحديد .وحاول على الرغم من الصعوبة الكبيرة التى لقيها أن ينقله عبر ارض التدريب . وقد يبدو هذا المجهود شاقا بالنسبة لكلب صغير ولكنه استطاع أن ينمى القوة والقبضة اللازمتين له عند القيام بعمله فى البوليس . وبعد ذلك يتعلم الكلب الذى يتمرن عمل رجل البوليس مثل تعقب المجرم ، باتباع الرائحة البشرية الضعيفة فى أى جو وفى الحقول والطرق وخلال الاعشاب البرية الكثيفة ، وأخيرا فى شوارع المدن وجوانب الطرق ، ويتعلم أيضا كيف يفتش منزلا حجرة حجرة وطابقا طابقا ، بحثا عن مجرم مختبىء بداخله . ثم يتعلم الهجوم وهو ضرورى جدا له ، وذلك بأن يقفز ويطبق فكيه بشدة على ساعد المجرم الايمن . ويدرب الكلب أولا على أن يقبض على ذراع حارس مصنوعة من الخيش ثم يشجع بعد ذلك على أن يفعل ذلك ، وهى فوق ذراع المدرب الذى يمثل دور المجرم . ولكنه يدرب على أن يهاجم عندما تصدر اليه الاوامر بذلك فقط أو عندما يهاجمه المجرم أو يحاول الهرب . ويتعلم الكلب البوليسى أن الزمجرة واظهار أنيابه يكفيان غالبا لجعل المجرم يتجمد فى مكانه .

وأهم شىء يتعلمه الكلب البوليسى ان يعامل كل شخص باحترام الا اذا تطلب الموقف غير ذلك أو صدر اليه امر ما . فالكلب الذى يتعقب شخصا مشتبها فيه يجب أن يحتجزه بأن يطوف حوله وهو ينبح حتى يصل مدربه . ولكنه يجب الا يلمسه لان التحقيق قد يظهر أن الرجل برىء .

واعظم خدمة تؤديها الكلاب المدربة هى العمل الذى تؤديه فى الدوريات العادية التى تحرس الاحياء . ويعتقد بوليس مدينة لندن انه لو استخدم عدد أكثر من هذه الكلاب فى الشوارع لانقلب ميزان القوى الى درجة كبيرة ضد المجرمين .

وفى الولايات المتحدة كان استخدام الكلاب البوليسية محدودا ولكنها حققت نجاحا مذهلا فى كل مكان جربت فيه . وقد تمكنت فرقة بالتيمور

البوليسية المؤلفة من ٤٠ كلبا بوليسيا ، والتى انشئت عام ١٩٥٦ من القاء القبض على اكثر من ٥٠٠ مجرم فى أول سنة من عملها . وتطوف هذه الكلاب حول مستشفى جون هوبكينز والمستشفيات الاخرى الكبيرة بمدينة بالتيمور . وقدخفضت دوريات الكلاب البوليسية نسبة الجرائم فى هذه الاماكن وقضت تماما على مشكلة الهجوم على المرضات وزائرى المستشفى من الخلف وخنقهم أو سرقتهم . وقد نجحت هذه الكلاب فى بث الرعب والاحترام فى قلوب المشاغبين فى أماكن الجريمة . وتمكنت من القبض على لصوص مختبئين تحت السيارات وأوقعت مجرمين مسلحين فى قبضة البوليس أثناء محاولتهم الهرب فى الشوارع المزدحمة وجعلت المتطفلين على بعض الشقق يولون الادبار . ونجحت متاجر نيويورك فى القضاء على عدوى السرقة منها بعد اغلاقها وذلك باستخدام دوريات من الكلاب المدربه ومرافقيها .

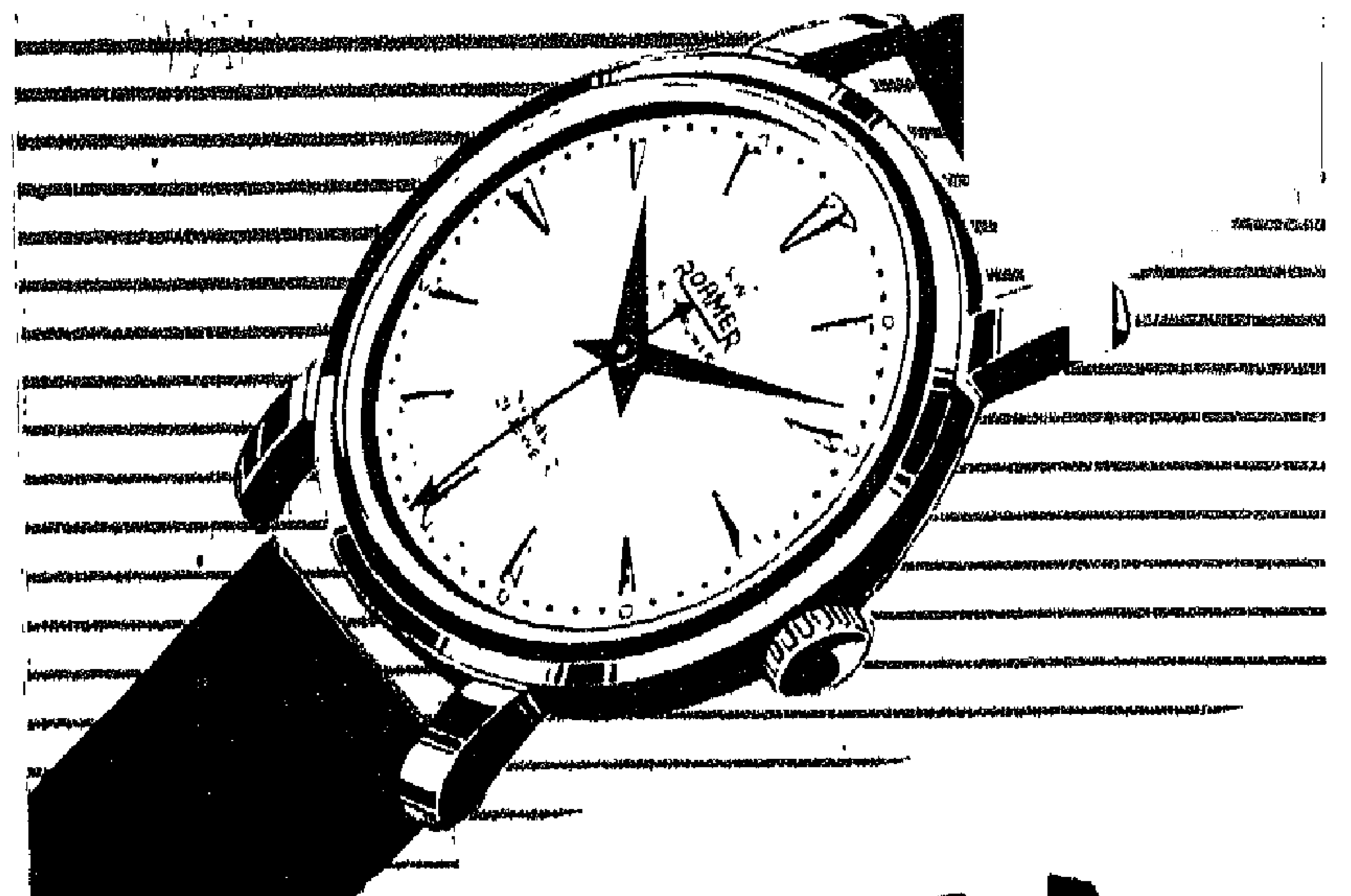
ومنذ سبع سنوات دأبت جماعة معينة من اللصوص على سرقة أكبر متاجر أمريكا ، وذلك بالاختباء فى المناطق المظلمة تحت مناضد البيع وفى المخازن بعد اغلاق المتجر ليلا ومغادرته فى الصباح وهم يحملون لفائف من الاشياء الثمينة ملفوفة بعناية كبيرة واضطر المتجر الى استخدام فرقة من كلاب « دوبيرمان » عملا بنصيحة فرانك فاى رئيس قسم الحراسة بالمتجر . وفى كل ليلة كانت الكلاب ومرافقوها تجوس خلال المتجر من « البدروم » الى الطابق التاسع عشر وتفتش الممرات والمخازن والمكاتب الخالية . وبعد أن قبضت الكلاب على بعض اللصوص انتشر بين المجرمين أن فرقة الكلاب لن تدعهم ينهبون المتجر مرة أخرى . وقد هبطت نسبة السرقات الآن فى المتجر الى درجة أن بعض أعضاء فريق الحراسة يتنكرون فى هيئة مجرمين ويلبسون زيا خاصا واقيا ويختبئون فى النقط المظلمة من وقت لآخر حتى لا تيأس الكلاب من البحث دون جدوى عن اللصوص أسابيع طويلة .

بقلم : تشارلز ليدهام

كلمه سحرية ..

كان الكاتب الامريكى الشهير مارك توين يقول دائما :

— فى امكانى ان اعيش شهرين كاملين على كلمة اطراء جيدة !


ROAMER

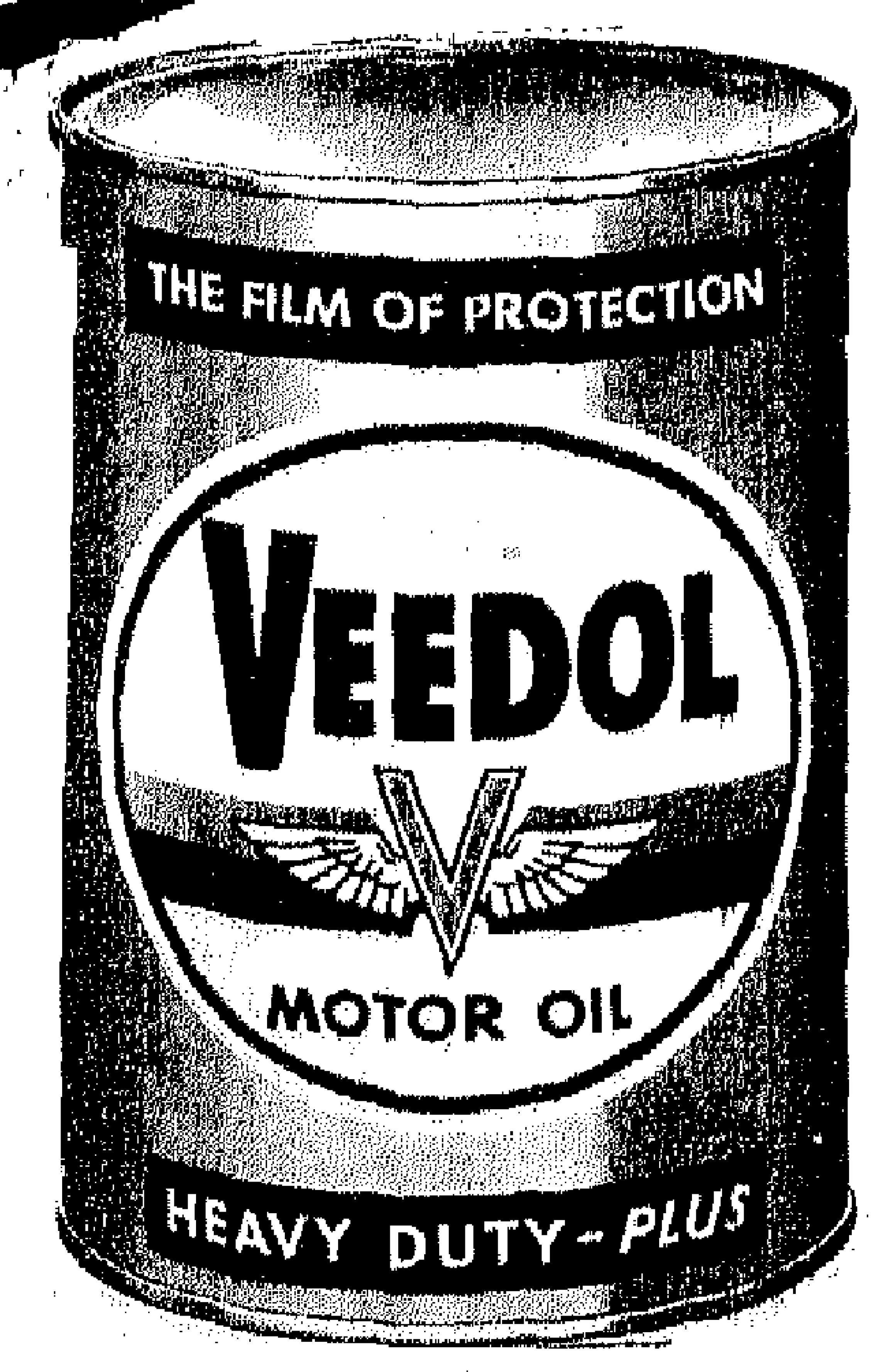
فيدول VEEDOL جديد

ب EPA

يهيء غشاء سائلاً

يطيل عمر المحرك ..





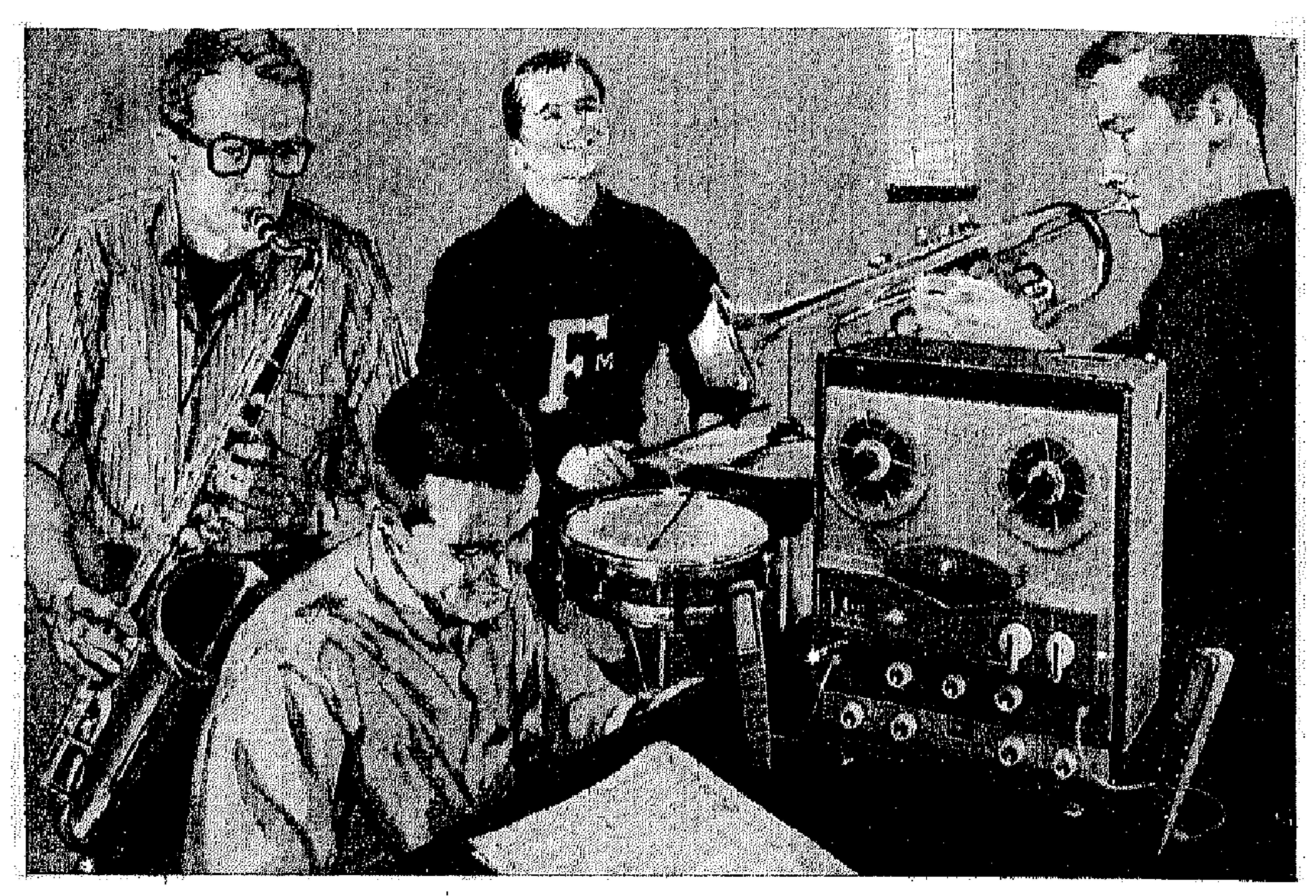
تهيء لكل جزء فى المحرك غشـــاء سائلا للحماية ، لانها تقلل من احتكاكه وتحميه من التحفر . وفر لمحركك الحماية الاضـــافية التى يهيؤها فيدول بـ EPA فتحصل بذلك على قيادة سيارة سهلة خالية من المتاعب سنوات طويلة

TIDEWATER OIL COMPANY

Los Angeles • New York

زنك ديثيو فوسفات

سجل على أشرطتك ستريو .. وأعد إذاعتها على جهاز تسجيل ويبكور هي - في !!



(تسجيل حفلة جاز على ريجنت كورنيت ــ طراز ٢٠٠٧)

فى استطاعتك الآن ان تسجل حفلا ، وتعيد **اذاعة** اشرطتك ستريو لحفلات الجاز الممتعة ، والحفلات الموسيقية ، والتمثيليات ، وجماعات اللهو والتسلية ، نعم ، ويمكنك ان تسجل اشرطة بستريو لاذاعات ستريو .. بل يمكنك ان تسجل شريط موسيقى ستريو من اسطوانات الفونوغراف ستريو !

ان جهاز تسجيل ستريو ١٩٦٠ ريجنت كورونيت الفريد (المبين اعلاه) يسجل ويعيد اذاعة الاشرطة ستريو والاشرطة مونورال .. اشرطة تسجيل ذات مجريين واربعة مجار .. طريق مزدوج ، مجسم ١٦ واط ــ جهازا ميكروفون ــ كبرا صوت خارجيان لاعطاء صوت مجسم اجمل (اختيارى)

WEBCOR

ويبكور اكثر أجهزة التسجيل الأمريكية بيعا

اتصل بوكيل ويبكور ،
اكتب الي :
Nevert, Wilton
& Associates, Inc.,
32 W. Randolph St.,
Chicago, Ill, U.S.A.

كثيرون من الشباب يفضلون الالتحاق بمؤسسة كبيرة ، ولكنهم بعد قليل أو كثير يرون أنفسهم وقد رسبوا فى حفرة عميقة • لاتفعل مثلهم • خير لك أن تدير عملا صغيرا لك وحدك



إبدأ من أول السلم ..

كان نائب مدير احدى شركات الصلب الكبرى يروى لى تجربته مع ستة من الشبان الذين تقدموا للعمل بالشركة • كانوا جميعا يبعثون على الامل عند النظرة الاولى •

وقال لى نائب المدير « وعلى الرغم من أنهم كانوا متلهفين على العمل لدينا الا أننا اكتشفنا أنهم لم يكونوا مهتمين بالعمل فى الصلب بقدر ماكانوا مهتمين بالامان الذى توفره لهم شركة كبيرة ولم يكن هؤلاء الشبان يرفضون البدء من أول درجة فى السلم ولكنهم كانوا يريدون أن يمسك لهم السلم انسان آخر » •

هذا الاهتمام بالضمان هو أسوأ عدو يواجهه هذا الجيل • وكثير من الشباب يعتقدون أن من الافضل أن يلتحقوا بمؤسسة كبيرة بدلا من أن يحاولوا هم أن يؤسسوا بأنفسهم عملا صغيرا • فالمؤسسة الكبيرة ذات شهرة ونفوذ أولا • ويستطيع الشاب أن يلتحق بها بقليل من التفكير والمجهود - ثانيا - هذا الى جانب أن الاحتمال ضئيل فى أن يفقدوا وظيفتهم •

ولكن العمل بمؤسسة كبيرة لايبنى ثروة أى بلد من البلاد وانما الذى يبنيها هم الرجال الذين يعملون بجد ويرهقون أنفسهم فى العمل والذين يبدأون أعمالا مستقلة صغيرة متنافسة فمثل هؤلاء الرجال سوف يستمرون هم والاعمال التى بدأوها فى بناء ثروة بلادهم مادامت فى حاجة الى بناء •

ولقد كان المهاجرون فى الولايات المتحدة دائما أكثر اخلاصا من المواطنين الامريكيين للفضائل القاسية التى حولت الولايات المتحدة من بلد مقفر الى بلد غنى عظيم • فعندما وصل صمويل زيموراى الى هذا البلد كمهاجر غير متعلم من رومانيا ولا يملك بنسا واحدا ، لم يبدأ بالسؤال « ماهى الفرص التى حصلت عليها ؟ » • لقد رأى زوارق الموز تدخل الى نيو أورليانز وقال لنفسه « لقد كنت أقوم بهذا العمل من قبل » • وهكذا بدأ من جديد بعربة بائع موز متجول • وفى عام ١٩٣٠ باع زوارق الموز والعمل الذى بناه الى شركة الفواكه المتحدة مقابل ٣٠٠ ألف سهم فى هذه الشركة وفى عام ١٩٣٨ أصبح مديرا لها

أما اخوان جولد بلات فكان يجب أن يسألوا أنفسهم عندما شاهدوا متجر مارشال فيلد فى شيكاغو : « ماهى الفرصة التى أمامنا حتى تكون لنا مؤسسة كهذه ؟ » ثم يقنعون بأعمال كتابية • ولكن من الواضح أنهم قالوا لانفسهم « اذ كان اخوان فيلد قد استطاعوا أن ينشئوا هذا المتجر فان اخوان جولد بلات يستطيعون ذلك أيضا » • وبعد فترة من الوقت قاموا بشراء متجر دافيز وهو أحد متجرين يملكهما ويديرهما مارشال فيلد ثم فتحوا سلسلة من أكبر المتاجر التى اتسعت سريعا فى أمريكا •

ولقد وجدت الشبان فى كل مكان يظهرون درجة كبيرة من التردد والخجل الذى كان يمكن لو وجد من قبل أن يؤدى الى ضياع بلدهم وذهابها الى الهنود منذ بضع عشرات من السنين • وجميع هؤلاء الشبان تقريبا يتفقون على أن الرجال الذين

يؤسسون بأنفسهم أعمالا خاصة يصبحون أكثر الرجال نجاحا • غير انهم يتساءلون بقولهم : « ولكن كم من الرجال يستطيع أن يفعل ذلك ؟ »

وهناك جواب وحيد على هذا السؤال هو : ماذا كان يمكن أن يحدث لكل من أسس عملا ناجحا لو أنه سأل نفسه هذا السؤال واستسلم لتأثيره الذى يوهن من عزيمته ؟

والشبان الذين يريدون العمل فى مؤسسة من المؤسسات لايتطلعون الى نفس مايتطلع اليه الرجل الذى يؤسس بنفسه عملا — وهو فرصة للنمو الشخصى — والشباب الذى يريد أن يبدأ عملا لحسابه سوف يوجه الى نفسه هذه الاسئلة غالبا : هل أستطيع أن أحصل على المال والمركز الاجتماعى والضمان الذى سوف يوفره لى العمل فى شركة كبيرة ؟

ولو كان هذا الشاب حكيما فسوف يوجه الى نفسه سؤالا أكثر أهمية هو : هل من الافضل أن أعمل لحسابى أو لحساب رجل آخر ؟ •

ومعظم الشباب الاذكياء يظهرون طموحا شديدا عندما يلتحقون بالمؤسسات المالية والصناعية • غير أن الكثيرين منهم يجدون أنفسهم بعد سنوات قليلة وقد استقروا فى حفرة ويجدون أن ماكان يبدو لهم فرصة ذهبية لم يعد أكثر من مجرد عمل وأن المؤسسة العظيمة التى كانوا يتلهفون على الالتحاق بها أثبتت انها أشبه بطوق أبيض يشدهم معا •

وكثير من الشركات والمؤسسات الكبرى تعمل ضد الرجل الذى يمتاز بالخيال والحماسة . وكلما كان العدد الذى يعمل بالشركة كبيرا كان من الصعب أن تظهر، ورؤساء الشاب المباشرين فى أية مؤسسة لا يبدون أى اهتمام بأفكاره • انهم يهتمون غالبا بترقية أنفسهم أو التشبث بالمركز الذى وصلوا اليه ، ولا يزيد عملهم على ادارة أقسامهم بنفس الطريقة التى كانوا يديرونها بها دائما • والواقع أن شعار أية مؤسسة كبيرة هو «لاتعرض السفينة للاصطدام بالصخور »

ويمكن أن نقول بوجه عام أن هناك بعض الاستثناءات • فكلما كانت المؤسسة الكبيرة منافسة ومغامرة قدرت موهبة الشباب • وفى نفس الوقت كلما أظهر أى شاب مهارة فى عمله ثار الجدل عادة لاخراجه من المؤسسة •فاذا كانت لديه القدرة على كسب المال فسوف يقال أنه يحقق فائدة أكبر لنفسه • أما الرجل الذى يعمل لحسابه فانه يتعرض للمخاطر

ولكنه فى مقابل هذه المخاطر سيحصل على فرصة صاحب العمل ونصيب صاحب العمل من الارباح ٠

والرجل الذى يدير عمله الخاص يجب أن يحاول وبأقصى جهده أن يدعم عمله ، ويجب ألا يوجه أى جزء من طاقته لمحاولة بناء نفسه ٠ وأكثر من هذا فان الرجل الذى يعمل لحسابه سيبذل جهدا أكبر فى العمل ٠٠ والموظف الذى يعمل أوقاتا اضافية قد لايجد التقدير فى بعض الاحيان ٠ أما زميله الذى يبدأ عملا لحسابه الخاص فانه يود أن يكون اليوم ٣٠ ساعة والاسبوع عشرة أيام ٠

فيا أيها الشباب ، لاتدعوا الشيوخ يقولون لكم أن الحدود مغلقة ٠ فهذه الحدود مغلقة فعلا بالنسبه للشاب الخائف ٠ وهناك فرص فى كل مكان لكل من لديه استعداد للسعى وراءها والعثور عليها ٠ أنظروا الى الفرص والامكانيات التى يفتحها العلم والاختراع كل يوم وانظروا الى أسواق العالم التى تزداد اتساعا فى الوقت الذى تجتاح فيه حركة التصنيع العالم

وأى شاب يتردد فى الغالب فى أن يبدأ مشروعا من المشروعات لحسابه لانه يخشى عار الفشل ٠ ولكن يجب أن تدرك أن الفشل مرة او مرتين انما يكون بمثابة صقل وتمرين لك لاعدادك للمستقبل ٠ ولقد فشل احد أصدقائى فى عمله أربع مرات قبل أن يصبح فى الخامسة والعشرين من عمره ٠ وفى محاولته الخامسة استفاد من أخطائه السابقة وأسس عملا يجعله اليوم من أبرز الرجال الناجحين ٠

وكثير من الشباب يفررون عن صواب الاتجاه الى بعض الميادين التى تتفق مع استعدادهم ٠ ودعنى اقل لهؤلاء الذين يختارون التجارة بدلا من هذا : اذا كانت لديكم مقدرة حقيقية على العمل فى التجارة فان قيامكم بتأسيس أعمال لحسابكم هو خير فرصة لكم ٠ ولا يقلقكم اذا كان المشروع الذى اخترتموه صغيرا متواضعا ٠ فالموظف فى شركة كبيرة لايستطيع أن يفخر بوظيفته كما يفخر ذلك البقال عند الناصية بعمله ٠

بقلم : وليام بنتون

تنظيف !

نظر الأب الى صديق ابنته وهو يلتهم ساق الدجاجة بنهم وقال له :

ـ ما هو العمل الآخر الذى تستطيع القيام به الى جانب تنظيف الثلاجات !

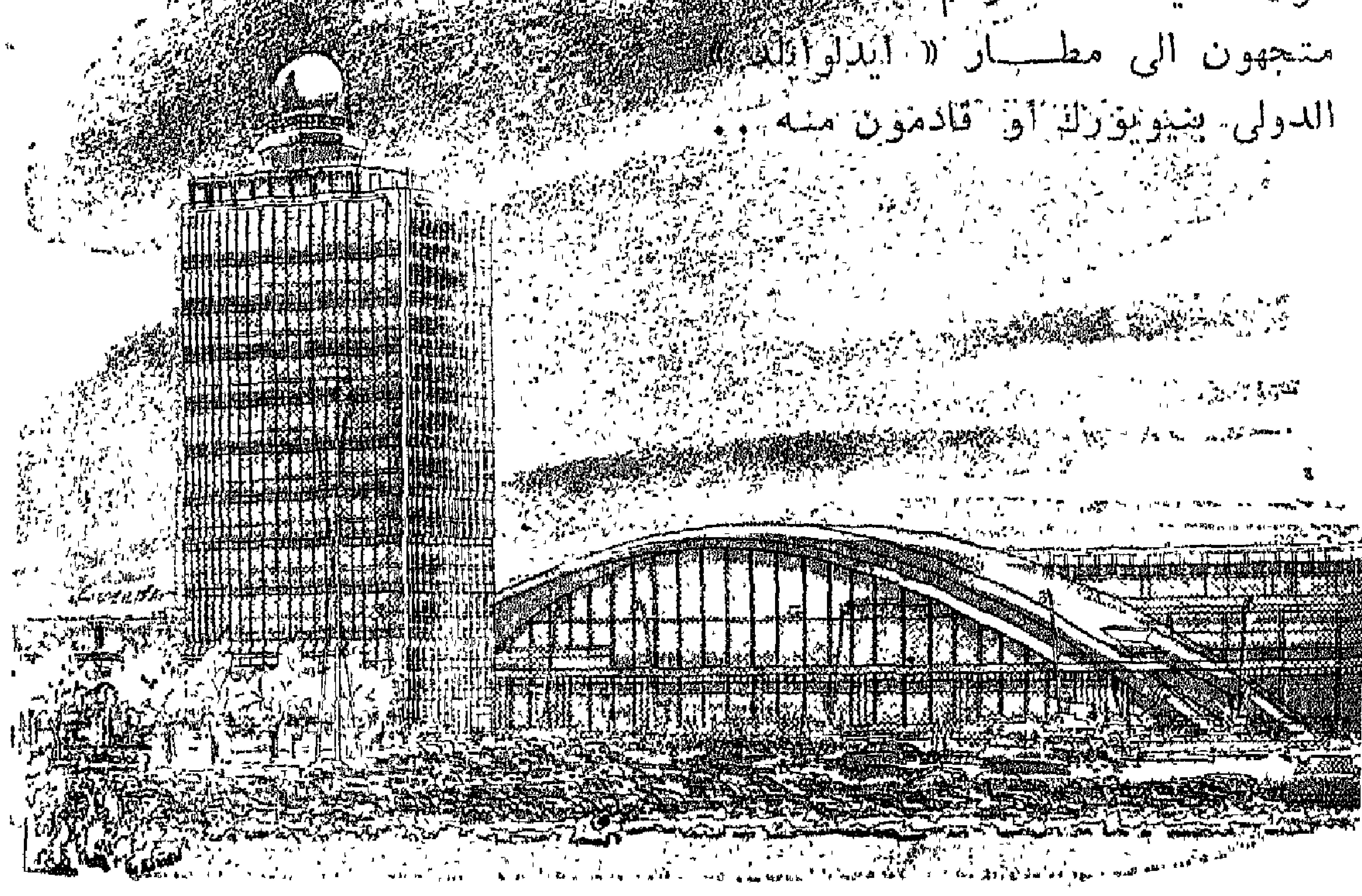
« كل ما يمكن أن يدور بخلدك قد حدث فى مطـــار ايدلوايلد الدولى ، الذى يعد مدخـــلا للعصر النفـــاث » ..

هذا هو مطار المستقبل

عام ١٩٥٨ عبر المحيط الاطلنطى فى بالطائرات عدد من الناس أكثر ممن عبروه بالسفن . وفى بعض ليالى الصيف ، كان هنـــاك حوالى ٨٠٠٠ رجل وامرأة وطفل يحلقون فى السماء فوق المحيـــط .. وهم جميعـــا اما متجهون الى مطـــار « ايدلوايلد » الدولى بنيويورك أو قادمون منه ..

وفى هذا المطار يجرى الآن اعداد دائرة هائلة من الابنية أطلق عليها « ترمينال سيتى » ينتظر أن ينتهى العمل فيها فى عام ١٩٦٠ ، حيث تصبح قادرة على شحن وتفريغ ١٤٠ طـائرة فى وقت واحد .

كانت الامور مختلفة تماما يوم بدأت شركة (بان أمريكان) استخدام مطار ايدلوايلد لاول مرة فى يوليو ١٩٤٨ ، ويقول تشالك رانابجان مدير الشركة ان مكتبها هناك كان عبارة عن مقصورة للتليفون [illegible] السندات ، ولم يكن فى المطار غير خطين للطائرات وبعض المبانى [illegible] كانت تستخدم



كمحطة للوصول والشحن والعمليات الجوية فى نفس الوقت .. أما بقية المطار ، فلم يكن سوى رمال وتراب .

ومنذ ذلك الحين أخذ مطار « ايدلوايلد » فى الاتساع ، حتى شمل مساحة تبلغ حوالى ٢٠٠٠ فدان ، كان أكثرها مستنقعات تمتد على الشاطىء الجنوبى لمنطقة « لونج ايلاند » ، وفى وسط هذه المساحة سوف تحيط قلادة المدينة الجديدة المتألقة التى تشمل محطات الوصول للخطوط الجوية ، بمناطق من الارض التى أعدت اعدادا رائعا ، وتبلغ مساحتها ٢٦٥ فدانا والبحيرات والنافورات ، وطرق يبلغ طولها ١٥ كيلو مترا ، وأماكن لوقوف ٦٠٠٠ سيارة حتى اصبحت « ترمينال سيتى » وحدها أكبر من مطار لاجوارديا بأسره .

ومحطة الطائرات التى انفقت عليها شركة « بان أمريكان » عشرة ملايين دولار ، مخصصة لاستقبال طائرات (بوينج – ٧٠٧) النفاثة ، التى تستطيع أن تقطع المسافة من نيويورك الى باريس فى الفترة بين الغداء والعشاء ، وهى تشبه مظلة ضخمة ذات سطح دائرى يرتفع على دعائم قوية ، تبلغ مساحتها فدانا ونصف فدان وتمتد الى ما وراء الجدران الزجاجية للمحطة نفسها . وسوف تربض الطائرات القادمة والمسافرة تحت هذا السقف ، وبهذا يمكن القضاء على ثلاثة أشياء كانت تسبب المضايقات فى المطار ، وهى السير مسافة طويلة حتى البوابة ، والاندفاع خلال الامطار والوصول من البوابة الى الطائرة .. ثم الصعود على الالواح المنحدرة ، لان سيارات الاوتوبيس وسيارات الاجرة سوف تتمكن من انزال ركابها فى الطابق الثانى من المحطة الجوية تحت السقف الكبير أيضا .. ومن نفس هذا الارتفاع يسير الركاب فوق معبر خاص الى الطائرة دون أن يتحملوا أية مشقة .. وعلى عكس كشك التليفون القديم الذى كانت تستخدمه شركة (بان أمريكان) فى عام ١٩٤٨ ، فان المحطة الجديدة لن يكون لها باب ، بل ان مدخلها الرئيسى سوف تحميه من عناصر الطبيعة والاوحال ستائر من هواء معتدل ، يبلغ سمكها ٣٠ مترا ، وسيتدفق الهواء من مراوح خاصة فى السقف حتى يصل الى درجة فى الردهة ، ولن تزعج سرعة الهواء المسافرين ، بل تضمن اقصاء الحشرات وغيرها بعيدا عنهم .

والى جوار مبنى شركة (بان أمريكان)

يوجد « مبنى الوصول الدولى »الذى يضم جناحاه محطات السفر للطائرات غير الامريكية ، وهو يتكون من مجموعة واحدة من الابنية ، وهو مخصص للفصل بين سيول الركاب القادمين عن الركاب الراحلين . والى الشرق مباشرة من مبنى الوصول الدولى ، توجد المحطة التابعة لشركة الخطوط الجوية العالمية T. W. A ، الذى ينتظر الانتهاء منه فى عام ١٩٦١ ، وقد وضع تصميمه المهندس المعروف ايرو سارينية ، على هيئة طائر ضخم ملحق فى السماء .

وهناك مستودعات أخرى يجرى بناؤها على طول محيط دائرة مدينة المطار لحساب شركات النقل الامريكية الكبرى ، أمريكان ، ويونيت ، وايسترن ، ونورث وست ، ويحتوى الجزء الخاص بشركة ايسترن على انفاق تحت الارض للاثاث المتحرك ، وأنبوبة لتزويد الطائرات بالوقود ممتدة تحت الارض أيضا ، وسيكون اكبر مستودع بنى لتستخدمه شركة واحدة .. وينتظر أن يقوم مطار ايدلوايلد الدولى بخدمة ١٢ مليون راكب ، منهم أربعة ملايين مسافرين عبر البحار ، وذلك فى عام ١٩٦٥.

ومع أن كل راكب من ركاب اليوم يأتى عادة ثلاثة أو أربعة من الاقارب والاصدقاء لتحيته أو وداعه ، فان « مبنى الوصول » الفخم لن يزدحم قط ! وتسوده الضوضاء .

وفى الاعوام الماضية ، كان رجال البوليس يستدعون كثيرا للقبض على حيوانات مفترسة فرت من اقفاصها فى المطار ، وقد عثر ذات مرة على ١٢ قردا تتسلق برج المراقبة وفى مرة أخرى ، لاحظ أحد مديرى المطار السابقين « شيمبانزى » يقف بين جمهور المستقبلين الذين كانوا ينتظرون وصول تريجفى لى ، فأمسكه من يده وأعاده الى قفصه . وتتولى جمعية الرفق بالحيوان الامريكية الآن مهمة العناية بالحيوانات فى الفندق الذى أقامته لها خصيصا فى مطار « ايدلوايلد »وتكنفت نفقاته ربع مليون دولار ، ويحوى حظائر للخيول والكلاب ، وحدائق لنزهتها وامكنة مكيفة الهواء . وتتراوح أسعار الاقامة فى هذا الفندق بين ٤ دولارات فى اليوم الواحد للاسود والنمور ، وخمسة سنتات للببغاوات

وتكاليف طائرة نقل الركاب ونفقات صيانتها ضخمة جدا الى حد أن اغلب شركات الطيران لا تحتفظ بطائرة اضافية فى مطار ايدلوايلد

لاستخدامها فى أوقات الطوارئ ، فالطائرة التى تصل فى الصباح هى نفسها التى تقوم برحلة العودة فى المساء . واذا حدث أى خلل فى محركاتها اضطر الركاب للانتظار حتى يتم اصلاحه ، مما يجعل الحركة مستمرة فى فندق المطار الجديد طوال ساعات الليل والنهار ، ويحوى الفندق الجميل ٣٢٠ غرفة ، يقيم فيها الركاب الذين يضطرون الى التأخر ويتناولون طعامهم على حساب شركة الطيران التى يتعاملون معها اذا تطلب اصلاح الخلل وقتا طويلا .

وفى مكتب الكولونيل فنسنت كارسون مدير المطار تليفون أحمر اللون ، وجهاز لاسلكى يذيع على الموجة القصيرة وهناك ١١ جهازا أحمر للتليفون فى أنحاء المطار تتصل كلها ببرج المراقبة ، ولا تستخدم الا اذا اتصل أحد الطيارين باللاسلكى ليقول أنه قد يضطر للهبوط بطائرته هبوطا قد ينتهى بسقوطها ... فاذا دق جرس التليفون الاحمر التقط الكولونيل كارسون السماعة وراح يصغى دون أن يتحدث ، فالمتحدث هو ضابط برج المراقبة وحده ، أو الضابط المقيم بمحطة مطافى المطار ..

واذا لم يكن هناك ما يدل على خطورة الحالة ، طلب ضابط البرج الاتصال برقم ٣٢ ، الذى يرسل سيارته لمكافحة الحريق وعربة للاسعاف الى ممر الهبوط ، أما اذا اتصل برقم ٣٣ ، فان رجال البوليس ينضمون الى رجال المطافى ، وتسرع كل سيارات اطفاء الحريق فى المطار نحو الممر ، كما تستدعى فرقة المطافى ببلدة « جامايكا » القريبة من المطار .

ومشاكل الحركة والصيانة والامن التى يواجهها الكولونيل كارسون فى مطار ايدلوايلد ، أكبر مما يواجهه كثيرون من عمد المدن الكبرى . وهو يقول ان العمل فى ايدلوايلد يستمر ليلا ونهارا ، فاذا تلف النور فى أحد الممرات الرئيسية أو الفرعية عند منتصف الليل ، وجب اصلاحه فورا ، وهناك الف مصباح فى الممرات الرئيسية و٢٠٠٠ مصباح فى الممرات الفرعية ، هذا عدا ٦٥٠٠ كيلو متر من الاسلاك ذات الضغط العالى الممتدة تحت الارض .

وأسوأ مشكلات الصيانة فى المطار ، هو التخلص من الجليد الذى يأتى مع الرياح التى تهب بشدة عبر المطار قادمة من خليج جامايكا ، فلا يكاد يتم تطهير الارض من الجليد ، حتى يعود ليغمر الارض ثانية ... ويتطلب

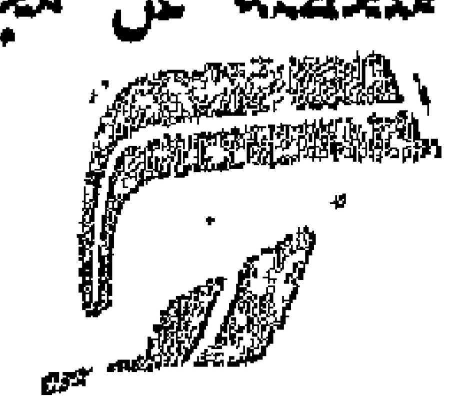
تطهير ممر الطائرات حوالى ١٢ ساعة ويقوم سلاح الطيران الامريكى الآن باعداد جهاز آلى لتطهير الممرات فى خلال ٣٠ دقيقة .

وفى مطار ايدلوايلد مولدات للتدفئة والتبريد من أقوى المولدات فى العالم ، وعندما وضع تصميم « ترمينال سيتى » لم يعرف أحد أين يمكن اخفاء مولد التدفئة ، الى أن أبدى توماس سوليفان رئيس مشروعات الطيران بالمطار فكرة وضع المولد فى الميدان الاوسط على أن تحيط به مناظر جميلة ، فطليت آلات المولد الداخلية بألوان زاهية ، فأنابيب المياه الباردة اللازمة لتكييف الهواء طليت باللون الازرق ، وأنابيب المياه الساخنة باللون الاحمر ، وهناك أنابيب سوداء للغاز وأخرى صفراء لزيوت الوقود الخ .. وقد وضع كل ذلك فى بناء زجاجى أمام البحيرة ونافورة الحرية ، وعندما يضاء فى المساء يخلب مولد التدفئة كل الابصار . !

ومع أن أحدا لا يستطيع أن يتنبأ بمدى اتساع حركة السفر بالطائرات خلال السنوات العشر القادمة ، الا أن هناك أشياء كثيرة فى مطار ايدلوايلد قد تبدو غير مناسبة الآن ، فأماكن انتظار السيارات متسعة جدا الى حد أن العثور على سيارتك يعد فى الغالب مشكلة مزعجة ..

ومنذ وقت غير بعيد ، كان بعض العمال الميكانيكيين يتطلعون فى حظيرة طائرات شركة (بان أمريكان) الى نموذج براق لمحرك نفاث يدور ببطء فى فترينة زجاجية ... فقال أحدهم: عندما نبدأ معرفة كيف يعمل هذا الشيء ، نكون قد بدأنا فى استخدام الصواريخ . !

ملخصة عن مجله « هوليداى » بقلم : ماكارثى



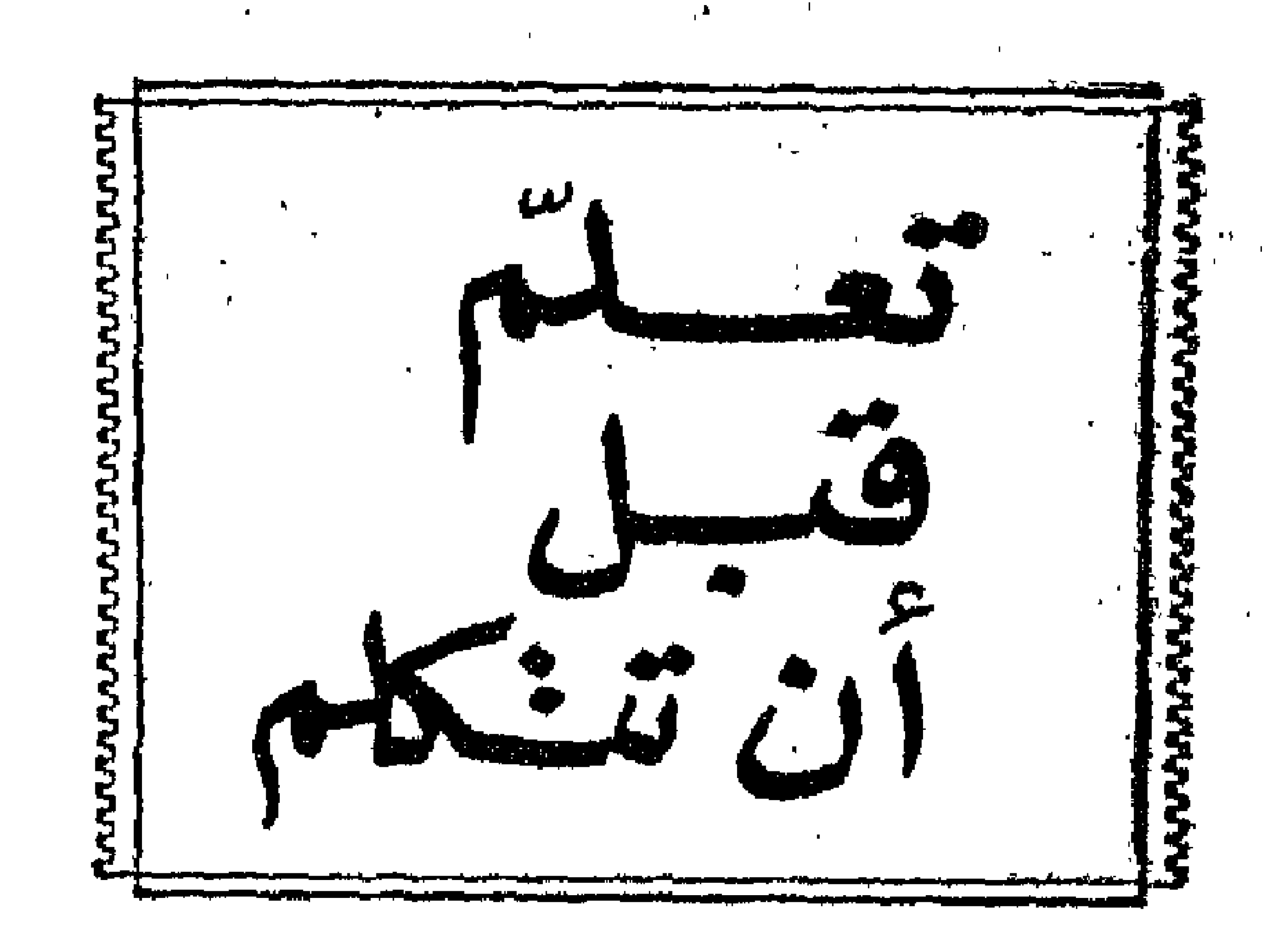
القيادة كالحب .. !

كانت السيدة العجوز التى لم تقد سيارتها بنفسها منذ ٣٠ سنة تقوم باجراء امتحان فى القيادة لتجديد رخصتها ..

ودهش الضابط الذى يمتحنها من براعتها فى القيادة ، واثنى على مهارتها وعندئذ قالت له :

ـ يا بنى .. ان قيادة السيارة كالحب .. لا تنس قط كيف تمارسه !

احسن نصيحة سمعتها فى حياتى ..



كنت فى السابعة عشرة من عمرى فقط ولكننى لم أنس مطلقا الكلمات التى قالها « والتر كونواى » ذات يوم فى « تريدجار » مدينة المناجم الصغيرة فى ويلز . كان كونواى الذى ولد فى بيت عمال ، عبقريا ، علم نفسه بنفسه . وارتفع حتى صار رئيسا لجمعية الطبية فى سوث ويلز . وكنت فى ذلك اليوم قد حضرت اليه لاعترف له بأننى يئست من علاج التلعثم أثناء الكلام .

وقال لى كونواى : « انك تتلعثم فى الحديث لانك تضطرب فى التفكير .. واذا كنت لا تستطيع ان تقول شيئا فأنت اذن لا تعرفه » . ولكنه أكد لى أننى اذا كنت مطلعا اطلاعا شاملا على موضوع ما وأحس به احساسا عميقا فسأكون قادرا على التعبير عن أفكارى بطلاقة .

ولست أعرف ما اذا كانت هذه النصيحة تفيد غيرى أم لا ، غير أنها بالنسبة لى كانت بمثابة هبة . انها لم تساعدنى فى حديثى فى ذلك الوقت فحسب ، وانما أثرت فى حياتى كلها منذ ذلك الحين .

لقد كنت شديد الاهتمام بالكفاح من أجل ظروف أفضل لعمال المناجم . وقد لاحظت عندئذ عندما كنت أناقش سرا فى البيت مسألة رفع الاجور أو تحسين ظروف السكن مع رجل أو اثنين او حتى مجموعة كبيرة أن كل مايعوق حديثى قد اختفى وأن الكلمات تنطلق فى ثبات . وهكذا كنت أتكلم قليلا وأحاول أن أتعلم المزيد . وكنت أقضى الساعات فى مكتبة العمال كل أسبوع أقرأ فى تاريخ الصناعة والاجتماع والفلسفة .

وبعد ذلك بعام ، واجهت نصيحة كونواى امتحانا قاسيا . فلقد تزعمت كرئيس لاتحادنا وفد العمال للاجتماع بممثلى الادارة لاجراء مفاوضات حول العقود . وكنت خائفا خوفا شديدا ، أحسب لهذه الساعة ألف حساب . كانت تعنى نهايتى اذا فشلت فى تزعم مجموعتى . ولكن ما أن بدأ الاجتماع حتى نسيت أننى خائف . ولقد كنت متمكنا فيمايتعلق

بالحقائق والارقام الخاصة بالمناجم ودفعني الايمان العميق بعدالةمطالبنا الى التعبير المقنع . وخرجنا بزيادة صغيرة . أما بالنسبة لى فقد كان الامر انتصارا مزدوجا .

ولقد لاحظت أثناء الاجتماع أن المرات التى شعرت فيها بأن لسانى مقيد كانت فقط عندما تكلم زعيم الجانب المعارض عن أمور لا أعلم عنها شيئا . فهو كرجل مثقف ذكى كان يجول فى ميدان أوسع كثيرا من الميدان الذى يجول فيه ذهنى . لقد قارن الظروف اليوم بالظروف منذ قرن مضى . وأشار الى أدوار رجال مثل جون ستيوارت ميل وجيرمى بنتام . واخذ يسير بى حتى حدود معرفتى ولم تكن بالرحلة الطويلة .

وبدات أوسع هذه الحدود . وكنت أحاول أن أناقش مع أصدقائى الافكار الناتجة عن قراءاتى . وعندما كنت أحاول التعبير عن هذه الافكار كنت اجد دائما أننى لا أفهمها بوضوح كما سبق أن اعتقدت . وهكذا كنت اعود مرة أخرى لاقرأ مزيدا عن الموضوع حتى أستطيع أن أناقشه دون أن أتلعثم .

وقد علمتنى تجربة هذه الافكار فى المناقشة ومن فوق المنصة امام الجمهور انه يجب على أن اقرأ كل شىء حول الموضوع . وقد قادنى هذا الى جميع الميادين ، حتى الفن ، وهو المجال الذى لم أدخله مطلقا من قبل . ولكن أين تستطيع أن ترى ظروف العمال فى القرن الثانى عشر أفضل مما تراها فى لوحات هوجارث ورولاندسون ؟

وأين هو الحكم على تأثير الحرب فى الشعوب الذى يعد أفضل من الحكم الذى تجده فى فن جويا ؟

ان الخطاب بطبيعة الحال صورة واحدة من صور التعبير . ولكن سواء عبرت فى كلمات أو فى اغنية أو فى رسم ، فاننى أعتقد ان نصيحة كونواى نصيحة سليمة : « اذا كنت لا تستطيع أن تقول شيئا ، فأنت لا تعرفه » .

بقلم انورين بيفان زعيم الجناح اليسارى فى حزب العمال البريطانى

شىء بسيط !.

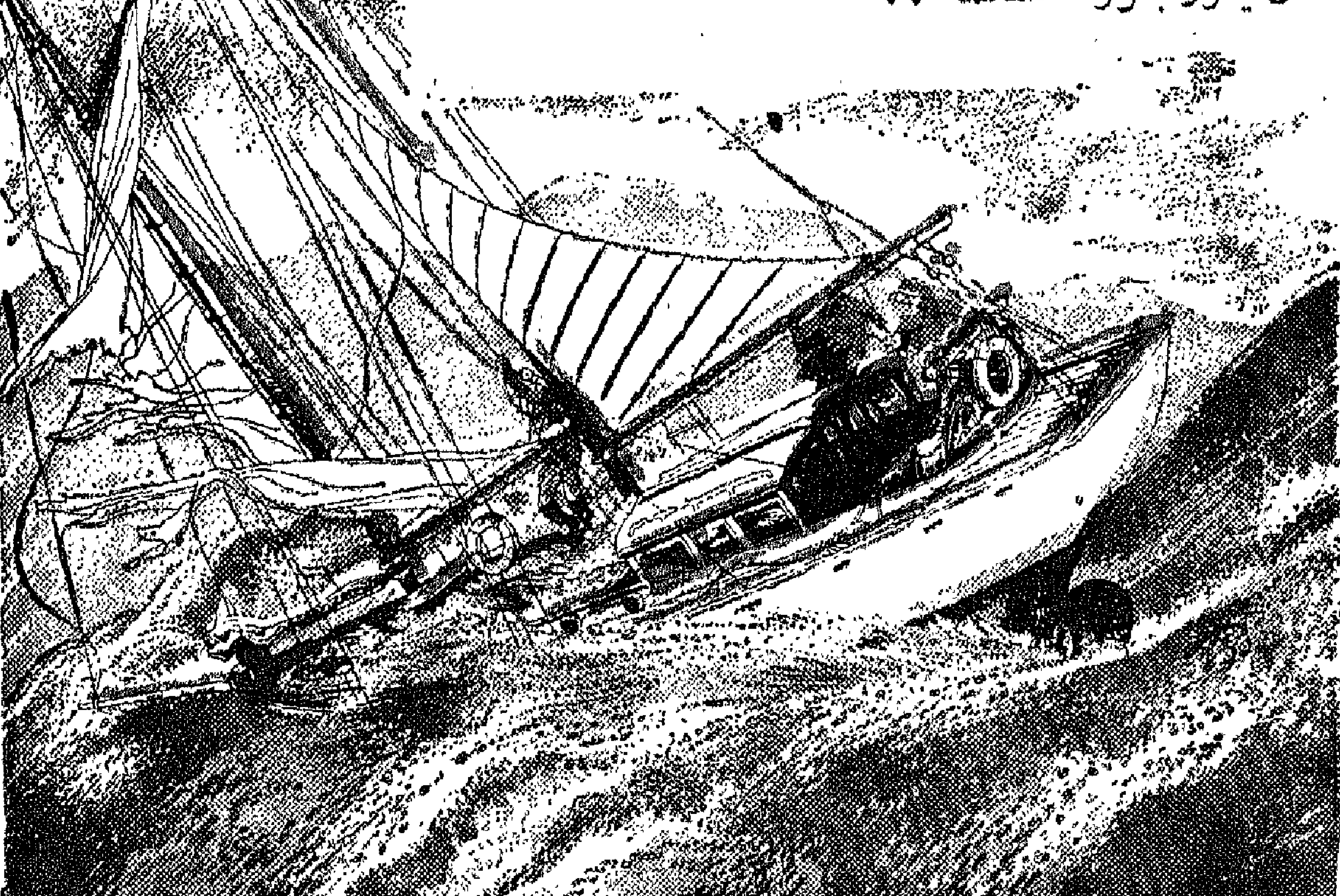
قال المليونير للموظف الصغير :

ــ يوم بدات اواجه دنيا الاعمال القاسية ،لم يكن عندى غير الشباب ، والعزيمة ، ووصية تركت لى ٤٠٠ الف دولار !

قراصنة .. ولكن أبرياء !

كانا يستمعان فى دهشة وذهول الى ذلك الرجل النحيل ذى الشارب الرفيع والعضلات الفولاذية ، والبسمة الساحرة ، وهو يجلس معهما فى احدى حانات شيكاغو ، يتحدث بذلاقة عن السنوات التى أمضاها فى موانىء شرق افريقيا ، ورحلاته وسط الغابات ، واتجاره فى البضائع المهربة .. وأخيرا قال الرجل وهو يرمى ببصره بعيدا :

ـ اذا كانت لدى المرء شجاعة كافية استطاع أن يفوز بثروة ضخمة ..



كان الرجلان اللذان يصغيان الى حديثه فى اعجاب ، هماجوزيف مورانو وليزلى كون ، البائعين فى احدى شركات المظلات ، وأولهما فى السابعة والثلاثين ودودا محبا للحديث والثرثرة ، والثانى فى الاربعين ، ضئيل الجسم ربع القامة .. كان الاثنان يعيشان حياة لا هدف لها ، لا تربط أحدهما أية روابط عائلية .. وقد وجدا فى ذلك اليوم من شهر يونيو ١٩٥٧ أن الرجل الذى كان يحدثهما عن مغامراته العجيبة والذى عرفا أن اسمه جوزيف شميتز ، هو أكثر الرجال الذين التقيا بهم سحرا وجاذبية ..

وذكر لهما شميتز أنه يحمل ترخيصا للعمل كربان بحرى ، وانه يستعد للقيام برحلة بحرية الى أفريقيا على طول الخط الساحلى للقارة السوداء ، من زنجبار الى نهر ليمبوبو ، حيث المخابىء الساحلية التى لا حصر لها ، والقرى الوطنية المنعزلة ..

وقال شميتز : ان الانسان يستطيع اذا ركب سفينة صغيرة ، أن يلتقى بالتجار البرتغاليين والعرب الذين يتجرون فى اللآلىء المهربة ، التى يمكن نقلها شمالا الى القاهرة او الدار البيضاء ، ويبيعها بأرباح خيالية ، كما قال أنه على اتصال بسماسرة اليخوت فى نيويورك ليبحثوا له عن سفينة طولها ١٦ مترا ذات مواصفات معينة سيطلق عليها اسم « سيرين » أى « الهادئة » ..

وبلغ التأثر بالرجلين حدا كبيرا ، حتى أنهما سألا شميتز :

ـ متى ترحل .. ؟

فهز المغامر كتفيه .. وقال :

ـ لن يحدث ذلك قبل العام القادم ريثما ادخر المال الذى أشترى به سفينتى ..

فصاح كون :

ـ العام القادم .. ! هيا نرحل الآن .. سوف نساهم معك فى الرحلة كشركاء ..

وبدا التردد على شميتز لحظة .. ثم دق المائدة بيده وقال :

ـ اتفقنا .. سوف نقلع فى اغسطس ..

ومع أن مورانو وكون لم يسبق لهما أن ركبا من قبل غير زورق صغير ، الا أن شميتز طمأنهما بقوله : ان قيادة اليخت لا تزيد صعوبة عن قيادة السيارة ..

وأعد الاثنان جوازات السفر ، وراحا يطوفان بالمتاجر لشراء الملابس اللازمة للبحر ولوازم الغابات وبنادق لصيد الافيال ، وقد تكتما كل شىء عن

المشروع تلبية لطلب شميتز .. وفى أوائل اغسطس انطلق الجميع فى سيارة شميتز الى نيويورك ــ بعد أن باع الرجلان سيارتيهما لتمويل الرحلة ــ وهناك راى الاثنان اول يخت حقيقى فى حياتهما ..

كان اليخت يبدو أصغر مما كانا يتوقعان ، ولكنه كان جميل المنظر متين البناء ، له ثلاثة قلوع ومحرك اضافى ، وفى أسفل السطح صالون متسع مؤثث بمقاعد وثيرة وسجاجيد صفراء داكنة ..

ووقف مورانو وكون على السطح ينتظران فى تلهف ، بينما انفرد شميتز بصاحب اليخت فى الصالون ــ وهو مدير شركة للاعلان بنيويورك يدعى كلايتون جايجر ــ وبعد دقائق اعلن شميتز أنهما اتفقا على كل شىء ، ولم يعرف مورانو وكون الا بعد شهور ، ان العقد الذى تم كان عن استئجار اليخت لمدة عشرة أيام فقط للنزهة حول شواطىء لونج ايلاند ، وان صاحب اليخت حذر شميتز من الخروج به الى عرض البحر مهما كانت الظروف لان الشراع لايصلح للسفر فى المحيط .

وفى اليوم التالى أقلع اليخت « سيرين » من مصب نهر «ايست» بنيويورك مع موجة مد قوية .. وفى نفس الليلة تمت كتابة اسم اليخت وأرقام تسجيله فى مرسى آمن ..

وفى الساعات الاولى من ١٤ أغسطس ــ فى الموسم الذى يبدا فيه تولد الاعاصير فى جنوب الاطلنطى ــ انطلق شميتز ومساعداه التعسان الى افريقيا !.

***

ماكادت قمم ناطحات نيويورك تختفى وراء الافق ، حتى اكتشف مورانو وكون أن كل ما سبق أن اكده لهما شميتز عن سهولة قيادة اليخوت انما كان على غير أساس ، فقد وجدا كل شىء يهتز ويتأرجح على ظهر اليخت ، بينما راح الربان يصدر اليهما أوامره برطانة لايعرفان منها شيئا .

وبعد ساعات عديدة ، هبط مورانو وكون الى أسفل للعناية بجلدهما الذى أحرقته الشمس ، والكدمات التى اصابت قصبة الساق ، والتسلخ الذى أصاب راحة اليد .. وليرطبا السانيهما بكاس من الجعة ، استعدادا لترتيب حقائبهما والمؤونة التى أحضراها .. ولم تمض فترة طويلة ، حتى سمعا صوتا غريبا كالعويل ينبعث من حبال السفينة وقلوعها ، وفجأة ارتفعت أرض الصالون وكانهما فى مصعد ، ثم

ما لبثت أن مالت الى أسفل فى حركة لولبية جعلتهما ينبطحان على الارض .. ثم سمعا دوى انفجار عنيف ، عرفا منه أن شراعا قد تحطم ، وعلى الفور بدا كل شيء يتدحرج حولهما ويسقط على الارض فى دوى شديد .

وراحا يزحفان على ايديهما حتى بلغا سطح اليخت ، وهناك شاهدا شميتز وهو يكافح الرياح العنيفة أمام عجلة القيادة .. وما لبثت الرياح أن تحولت الى عاصفة هائلة ، وراح اليخت يتأرجح وسط الامواج العالية كالجبال ، وأمرهما شميتز أن يعودا الى أسفل ..

وجاءت موجة عالية كادت تقلب « سيرين » على جانبه ، بينما اندفعت قطعة ضخمة من الثلج من الثلاجة ومعها مائة بيضة محطمة ، وثمار الطماطم والبطاطس وغيرها من الاطعمة ، واختلطت كلها معا كقرص ضخم من «العجة» !

***

ظل شميتز رابضا امام عجلة القيادة ثلاثة أيام كاملة لم تنقطع فيها الرياح الصارخة والامطار الغزيرة ، وكان مورانو وكون يتناوبان خلالها مهمة الزحف الى السطح لاطعامه بوضع بعض الفول فى فمه بالملعقة .. وفى احدى المرات صاح كون فى اذنه بأن الماء غمر الكابين ، فطلب منهما شميتز أن يستخدما المضخات لنزح الماء ، ولما لم يكن فى استطاعتهما ادارة الآلة ، فقد اضطرا الى استخدام أيديهما فى ذلك .. وقد تبين لهما فيما بعد انهما نزحا ٣٨٠ لترا من البنزين تسربت من أنابيب الوقود المحطمة الى بطن السفينة !

وأخيرا هدات العاصفة .. وتزعم شميتز حملة شاملة للنظافة على ظهر اليخت ، كان متحمسا خلالها برغم المحنة التى واجهها ، فأعاد تخزين مواد التموين ، ورفعت السجاجيد المبتلة من الصالون ، وتمت نظافة المطبخ حتى أصبح كل اناء فيه يبرق متألقا !

وعلى مر الايام تعلم مورانو وكون تدريجا كيف ينشران القلوع دون أن تتعقد حبالها ، ولكن الرياح أحالت القلوع الى قطع بالية ممزقة ، كانا يمضيان بقية اليوم فى اصلاحها .!

***

غضب كلايتون جايجر صاحب اليخت ، عندما لم يعد شميتز به فى الموعد المحدد الى نيويورك .. ثم ما لبث أن استبد به الهلع ، فأبلغ خفر السواحل ، وراحت السفن

والطائرات تبحث وتفتش كل بقعة على شاطىء الاطلنطى بحثا عن اليخت .. ثم اشترك موظفو الجمارك ومكتب مكافحة المخدرات ، وادارة المباحث الجنائية فى هذا البحث ، ولكن اليخت « سيرين » كان أبعدمن أن يصلوا اليه .!

كان شميتز يتناول اللفت فى افطاره ، والبرقوق المجفف وزبدة فول السودانى فى غدائه فى نهم ولذة ، فى حين أن زميليه لم يستسيغا هذا اللون من الطعام الذى لم يسبق لهما تذوقه .. وأرهقهما الصراع المستمر مع الشراع الذى يئن تحت ضربات الرياح القاسية ، فى يخت لا بد له من خمسة رجال على الاقل ، فبدأالضعف يتسلل الى جسديهما تدريجا .

ولم يكن شميتز يسمح لكون بالجلوس أمام عجلة القيادة الا فيما ندر نظرا لضآلة جسمه .. وذات ليلة ، صعد شميتز فجأة الى السطح فاذا به يكتشف أن كون ــ دون أن يدرى ــ جعل السفينة تنحرف ١٨٠ درجة ، حتى باتت مقدمتها تشير رأسا الى شيكاغو !

ومنذ ذلك الحين ، أصبح كون يكلف بمهام تجعله يمضى أغلب وقته أسفل اليخت ، وكثيرا ما كان يجلس وحده فى الصالون وسط الاشياء المبللة ، حتى تورمت أصابع قدميه وأعقابه ! كما عانى مورانو من مرض عجيب جعل صوته يبدو عاليا بصورة غير عادية ، ويقول انه يعتقد أنالسبب فى ذلك هو الرعب الذى أصابه ، اذ لم يسبق له أن شاهد مثلهذه الامواج التى ترتفع حتى تصبح كناطحات السحاب ، أو تتجه نحوه كأنهاقطارات مسرعة !

وفى ذلك الحين بدت فى الجو ظاهرة جديدة ... فقد ساد الهدوء التام ، ومرت أيام كاملة كانت السفينة تبقى فيها ثابتة دون حراك تحت الشمس الحارقة .. وتناقصت مياه الشرب بسرعة ، ولم يعد هناك غير بضع علب من اللحوم المحفوظة فوق الارفف ، وازداد ارتفاع الماء فى جوف السفينة ، وأصبح مورانو وكون أضعف من أن ينزحا الماء بالمضخة ، فقد نقص وزن الاول ٢٣ كيلو جراما ، والثانى ١٤ كيلو جراما ، وظهر سرب من أسماك القرش الصغيرة يسبح فى فتور وراء السفينة .

وذات صباح ، جمع شميتز البحارين وأشار لهما الى شهادة معلقة على الحائط .. ونظرا اليها فاكتشفا أنها شهادة ربان بحرى باسم شخص

يدعى امانويل بريدل ، ومنـــذ ذلك الحين ، طلب منهما شميتز أن ينادياه باسمه الحقيقى .. الكابتن بريدل !

***

وفى اليوم التـــالى أعلن بريدل ان تقديراته تدل على أنهم على بعد ٨٠ ميلا ، أى على مســـيرة أقل من يوم من جزر « ماديرا » ، وبعـــد قليل عادت الرياح تهب بقـــوة وعنف ، وسرعان ما واجـه « سيرين » أروع عاصفة مرت به خلال الرحلة ..

كان الاعصار البحرى « كارى » قد بدأ يجتاح الاطلنطى ، وهو الاعصـــار الذى أغرق الباخرة الالمانية الضخمة « بامير » على بعد بضـــع مئات من الاميال ، وأغرق معها ٨٠ شخصا !

فى ذلك الحين ، شرع كون فى كتابة مذكراته المحزنة عن « الايام الاخيرة فى الدنيا لليزلى كون » وجاء فيها :

« بلل مستمر ، ١٨ ســـاعة عمل فى اليوم . اذا قدر لى الخروج من هذه السفينة حيا ، فلن أضـــع قـــدمى فى سفينة أخرى !

« عاصفة شديدة أخرى . لعـــل الله لم يسمع أعلى من دعواتنـــا نحن الثلاثة ليلة أمس .

« تدحرج من جانب لآخر . رياح تتراوح سرعتها بين ١١٠ و ١٤٥ كيلو مترا فى الساعة .

« اننا نسير على غير هدى . مورانو يقول دعوا السفينة الملعونة تغـــرق ، وبريدل يقول : كلا . سنصل بها او نغرق معها .

« يوم آخر . اعصار آخر .. انها أسوأ غلطة يرتكبها رجلان فى العالم ! »

***

وأخيرا خرجا من العاصـــفة .. وهدأ اليخت المحطم ذو الشراع الممزق وسط ضباب كثيف ..

كان مورانو مستلقيا فى فراشه ذات صباح ، وهو يتوقع أن تغمره الميـــاه التى ملأت قلب السفينة فى أية لحظة ، عندما ســمع بريدل يجـادل كون فى اصرار قائلا :

ــ انني أقول لك انها هنا تماما .. ان تقديرى يدل على اننا سوف نراها فى أية لحظة .

وراح مورانو يتعثر فى طريقه الى سطح اليخت ليرى ما هو هذا الشىء الذى سيرونه ، وفجأة رأى من وسط الضباب قمم جزيرة خضراء كبيرة .

لقد قذفت الرياح باليخت (سيرين) من جنوب جـــزر ماديرا الى جـــزر كناريا ، على بعد ١٠٠ ميل من افريقيا . وكان ذلك يوم ٢ أكتوبر ، بعـــد أن قضوا فى البحر ٥٠ يوما !

واصدر بريدل أمره للاثنين بحلاقة ذقنيهما ، ووضع على رأسه قبعة ربان جديدة ثم هرع الى أسفل ليضع السجاجيد فى الصالون ، ويرفع الاعلام استعدادا لدخول ميناء «سانتاكروز» دخول الظافرين ..

وعاش بريدل أياما فى الجزيرة سعيدا هانئا .. ولكنه ما لبث أن راح يستعد بلهفة لمواصلة الرحلة .. وثار كون وقال لمورانو : ان الوقت قد حان لاتخاذ قرار حاسم ، وانهم حتى اذا بلغوا افريقيا حقا ــ وهو أمر مشكوك فيه ــ فان الرحلة فقدت لذتها .. ولهذا يجب أن ينسحبا وأن يستخدما ما تبقى من مال للعودة الى أمريكا . ووافق مورانو بعد تردد ، وقدم الاثنان استقالتيهما رسميا الى بريدل ، قائلين انه يكفيهما ما حدث حتى الآن ..

واستقبل بريدل النبأ بلطفه المعهود ، وقال انه آسف حقا لسماع هذا القرار ، ولكنه لن يقف فى طريقهما .. ثم قال انه كان يود أن يقدم لهما كثيرا من النقود لولا أن خزانة الرحلة فارغة .. وانه فى الواقع يرغب فى ان يقترض منهما خمسة دولارات !

وروعتهما هذه الحقيقة ، حتى اضطرتهما الى تأجيل قرارهما النهائى ..

وكان فى الميناء سفينة صغيرة ذات ساريتين فى طريقها الى كاليفورنيا ، فعرض صاحباها وهما من مهندسى الطيران الامريكيين أن ينقلاهما معهما الى جزر الهند الغربية ، ومع أن فكرة عبور المحيط مرة أخرى على ظهر سفينة أصغر كثيرا من اليخت (سيرين) كانت شيئا رهيبا ، فانهما اضطرا لقبولها باعتبارها الحل الوحيد لمشكلتهما ..

وركبا السفينة وكأنهما فى طريقهما الى مصيرهما المحتوم .. وبينما كانت السفينة تغادر الميناء ، هبت ريح مفاجئة ، وعاد الاثنان يواجهان نفس الظروف المؤلمة التى واجهاها فوق سطح اليخت ..

وبعد ٣٠ يوما من الجو الرهيب ، وصلت السفينة الى « بربادوس » .. وسرهما أن تلقيا على الشاطىء حزمة من الرسائل المحولة اليهما من جزر كناريا ، ولكنهما ما كادا يفتحان الرسالة الاولى حتى صعقتهما المفاجأة ، فقد قرآ فيها :

ــ لماذا سرقتما اليخت ؟ ان ادارة المباحث الجنائية تبحث عنكما ..

وكانت ادارة المباحث الجنائية قد عرفت أن جوزيف شميتز هو الربان

امانويل بريدل ، وكانت قصص حياته فى البحار ومغامراته الافريقية صحيحة حقا ، ولكنه لم يذكر لموارانو وكون انه كان موضوعا تحت المراقبة بسبب حكم صدر بسجنه ٢٠ عاما مع ايقاف التنفيذ من ولاية واشنطون بتهمة تزييف الشيكات !

***

وعاد موارانو وكون بالطائرة الى شيكاغو بما بقى معهما من نقود ، وهناك عرفا أن ادارة المباحث الجنائية لاتبحث عنهما ، بل انها توجه اهتمامها الى بريدل ..

ولكن بريدل لم يكن صيدا سهلا .. فقد استطاع أن يسافر من سانتاكروز مع مدرس انجليزى ، وبعد حوالى شهر اعتقله البوليس واعاده الى نيويورك لتقديمه الى المحاكمة ..

واستطاع بريدل أن يؤثر على القاضى والمدعى العام .. وعلى الرغم من انه ادين بتهمة الخروج على القانون بوسائل القرصنة التى اتبعها ، فان سحره جعل القاضى يلغى حكما بتغريمه عشرة آلاف دولار ، ويحكم عليه بالسجن عاما واحدا .. واضاف القاضى قائلا : « اعتقد انه كان شجاعا جدا ، ولو انه قاتل فى الاسطول لنال وساما » .

***

وفى شيكاغو عاد موارانو وكون للعمل كبائعين فى شركة اخرى وهما يشعران حيال بريدل بنفس الاحساس .. لم يكونا يكنان له اى حقد ، وقال موارانو :

ــ لقد كان أعظم من قابلنا من الناس !

ان موارانو لم ينس أن بريدل أتاح له أعظم مغامرة خيالية فى حياته .. وهو لايزال يجلس على نفس المقعد بنفس الحانة التى سمع فيها مشروعات بريدل العجيبة لاول مرة .. ويسترجع ذكريات امسياته فى البحر ، وهو يقف محدقا فى السماء ويشير بيده الى كوكب الجبار البعيد ! .

ملخصة عن مجلة لايف بقلم ايفان ماكلويد ويلى

رأى ...

كانت الام وابنتها الصغيرة تشهدان حفلة سيمفونية .. وفى خلال حركة حماسية قام بها قائد الاوركسترا ، همست الطفلة فى اذن امها قائلة :

ــ أماه .. لماذا يجن هذا الرجل ؟ .. انهم لا يستطيعون ان يعزفوا بأسرع مما يفعلون !



بطل اللكمة العجوز

نظر الانسان الى آرشي مور بطل العالم في وزن خفيف الثقيل الذي لا ينم مظهره عن حقيقة سنه ، وجده رجلا كاملا • فأخلاقه مزيج من الكبرياء والتواضع مع قلب من ذهب •• ويبدو في الشارع بملابسه العادية وشاربه الرفيع ولحيته المدببة ، شخصية ظريفة توحي للناظر بأنه الوزير الأكبر لأحد خلفاء بغداد ••• أما فوق الحلقة فهو يشبه فهدا أنيسا لطيفا •• وهذا كله ، بالاضافة الى مهارته الفذة في الملاكمة ، ونشاطه المتعدد النواحي كصاحب مزرعة ، وحبه للخير ، وتفوقه ككاتب رسائل ، يجعله أسطورة حية •

وربما كان أعجب ما في آرشي مور احتفاظه ببطولته في سن يتخطى فيها معظم الرجال حد العنفوان •• فهو بين الثانية والاربعين والخمسين من عمره •• ويقول آرشي انه ولد في عام ١٩١٦ ، وتقول أمه انه ولد قبل ذلك بثلاثة أعوام •

ومهما يكن عمر آرشي ، فليس هناك أدنى شك في مقدرته كملاكم • وقد كتب ذات يوم الى الناقد الرياضي « رد سميث » يقول : « ليس شعري الأشيب هو ما يحترمه الملاكمون ، بل قبضتي القوية العجوز » •

ويحترف آرشي الملاكمة منذ عام ١٩٣٥ ، أي قبل حصول جو لويس على بطولة وزن الثقيل بعامين • وقد سجل في ملاكماته الـ ٢٠٦ التي اشترك فيها ، ١٢٨ ضربة قاضية • وهو أكبر رقم سجله أي ملاكم آخر

بل هو أعجب رقم سجله ملاكم محترف في حياته •

وقد تغلب آرشي في مدينة مونتريال في شهر أغسطس الماضي بالضربة القاضية على « ايفون دوريل » • وهو خصم شاب قوى القبضة ، كان قد طرح مور أرضا أربع مرات في مباراة ، في شهر ديسمبر السابق ، كانت من أكثر المباريات فنا في تاريخ الملاكمة ، دمغت مور بطابع العظمة في الشجاعة والمهارة •• ووقع مور في هذه المباراة ثلاث مرات ، كان ينهض بعد كل منها ، على أقدام أشبه بالمطاط ، وهو ذاهل ، ويعاود الملاكمة • وطرحه « دوريل » أرضا للمرة الرابعة في الجولة الخامسة •

وظهر جليا على مور ، وهو جالس على مقعده في ركن الحلقة في فترة ما بين الجولات ، أن هذا البطل العجوز قد انتهى تماما • ولكنه التفت الى مساعديه وقال لهم « ليس هذا هو وقت الاسترخاء •• سوف أصيب هذا الطفل بالضربة القاضية » ، (وقد فعل ذلك في الجولة الحادية عشرة) •• وأضاف مور قائلا « وسوف يكون ذلك درسا لهذا الشاب حتى لا يحاول أن يضرب رجلا في سن أبيه » •

وقد كرر مور ، في شهر أغسطس الماضي ، هذا الدرس فطرح دوريل أرضا ثلاث مرات في الجولة الثالثة ثم تغلب عليه بالضربة القاضية •

ويقول آرشي ، الذى علم نفسه الملاكمة بنفسه دون توجيه من أحد ، انه تقدم في فنه ، بمشاهدة فيلم سينمائي قديم ، يصور أحد حيوانات المونجرز وهو يقتل حية سامة •• ويصف آرشي المباراة بين الحيوانين بقوله : « انتصبت الحية ووقفت على استعداد لضرب خصمها ولكن المونجرز تفادى هذه الضربة ، ثم تمددت الحية ، وعند ذلك هجم عليها المونجرز وقتلها وكان ذلك نهاية المباراة •• ان المونجرز هو : أنا » •

ويبلغ وزن مور في فترات عدم التمرين ٩٦ كيلوجراما وهو وزن كبير بالنسبة لطوله وهو ١٧٩ سم ولذلك فهو يعمل على انقاص وزنه ١٦ ١/٢ كيلو جرام ، عندما يستعد للدفاع عن اللقب الذي يحتم أن لا يزيد وزن الملاكم فيه على ٧٩ ١/٢ كيلو جرام ، كما يعمل في الوقت نفسه على الاحتفاظ بقوته • ولهذا « المونجرز » العجوز « طريقة سرية في انقاص الوزن » يقول انه تلقنها من أحد سكان البلاد الأصليين أثناء ملاكماته في أستراليا ، ولم يكشف أبدا عن هذا السر ، بل

يردد دائما « ليس بين سكان أستراليا الأصليين بدين واحد » .

واذا كان آرشي لا يفشي أسرار تمريناته فانه لا يمكن القول بأنه يبخل بثمراتها . فهو أندى الناس كفا مع من خانهم الحظ

وقد حدث منذ عدة سنوات أن أصيب أحد مشاهير النقاد الرياضيين بنزيف في المخ أقعده تماما عن العمل ، وأتى المرض على ما ادخره من أموال . ولما ساءت حاله وظروفه ، وتأزمت الامور مع زوجته وأولاده ، قرر بعض أصدقائه جمع التبرعات له . ولم يفكر أى واحد منهم فى أن يطلب التبرع من مور الذى كان يقوم باحدى ملاكماته فى « الغرب الأوسط » .. ولم يعرف أى انسان كيف تسرب اليه خبر جمع التبرعات . ولكن الناقد الرياضى « آل باك » تلقى من مور بعد ٢٤ ساعة من بدء جمع التبرعات الخطاب التالى :

« عزيزى آل .. أرجو أن يكون المبلغ الذى أرسله مع هذا ذا فائدة . وآمل ألا تخبر أحدا بما أرسلته . وأرجو أن تخطرنى اذا احتجت الى مزيد .. أبلغه أن « المونجرز » العجوز لا يزال كما يعهده » ... وأرفق آرشي بخطابه شيكا بمبلغ ألف دولار .

وشاهد ذات يوم أثناء تمرينه فى مدينة ميامى ، فتاة تسير فى الطريق ، فرمي اليها ببعض قطع من النقود . وبدت الفتاة عاجزة عن العثور عليها . وأدرك آرشي فى النهاية أن الفتاة تكاد تكون عمياء . فعاد بها الى منزلها وعلم من أبويها أن علاجها يحتاج الى اجراء عملية جراحية أجرها ٧٠٠ دولار . وأخرج آرشى كل ما فى جيبه من نقود وكانت ٨٠٠ دولار فاعطى أم الفتاة ٧٠٠ دولار منها ثم غادر البيت . وأرغم آرشي احدى محطات الاذاعة على أن تذيع نداء ناشد فيه الشعب التبرع لبناء مستقبل هذه الفتاة . وكانت النتيجة أن انهالت عليها تبرعات بلغت قيمتها ٧ آلاف دولار

وكتب اليه مسجون يطلب منه مده بمبلغ من المال لشراء « السجاير » فأرسل اليه الرد فى اليوم التالى مشفوعا بشيك ... وأقلق هذا بال زوجته ــ التى تقوم الآن بادارة شئونه المالية ــ فقالت له : « انك تجاهد فى سبيل الحصول على هذا المال . فهل تريد التخلى عنه كله ؟ »

وابتسم آرشى ، وأطل من النافذة وقال « انى لا أتخلى عن شيء . بل أشرك معى غيرى فيه » .

***

ولد آرشى بمدينـة بنوا بولاية مسيسبى . من أب كان عاملا فى مزرعة . ولما بلغ الثالثة من عمره ، انفصل أبواه ، وأرسل هو الى خالة له بمدينة سان لويس .. وكان نابها فى دراسته ولكن يعوزه المال .. فالتحق بعمل فى هيئة مراقبة مياه فيضان نهر المسيسبى .

وبدأ حياته فى الملاكمة ، كملاكم فى وزن المتوسط .. وسجل انتصاراته منذ البداية . وكان دائما قادرا على الدفاع عن نفسه ، ولا تظهر عليه اليوم العلامات التى تميز أهل مهنته ، فأذناه عاديتان ، ولا أثر للندوب عند عينيه ، ولا للطنين الذى يملأ رأس كل ملاكم .

وافتتح مور بمدينة سان دييجو فى عام ١٩٤١ مطعما تخصص فى طهى الدجاج ، كوسيلة لزيادة دخله .. وكان يطهى الدجاج فى أوقات فراغه ويقضى فى عمله هذا ١٣ ساعة يوميا طوال أيام الاسبوع . ولكنه انهار ذات يوم ونقل الى المستشفى مصابا بقرح حادة عديدة . ولما غادر المستشفى بعد شهر ، لم يكن وزنه ليزيد على ٤٥ كيلوجراما . وكان ضعيفا خائرا لدرجة لم يكن يستطيع معها الوقوف منتصب القامة .

وحصل آرشى على وظيفة حارس ليلى لحراسة مهمات رصف الطرق . ويقول مخدومه ميلت كرافت « لقد كان محنى القامة حتى لعجبت فى نفسى من سعيه الى الحصول على عمل . ولم يكن يبدو فى قوة تعينه على العمل » .. وكان وهو فى الثامنة عشرة يبدو كرجل فى سن الستين .

وبعد ستة أسابيع ، تلقى كرافت من منزله فى وقت متأخر من الليل ، مكالمة تليفونية بأن هناك من يحوم قريبا من المهمات التى يحرسها آرشى .. فاستقل سيارته الى هناك حيث وجد آرشى ، وهو لا تكاد تسعفه ساقاه ، يقوم ببعض تمرينات الملاكمة فيجرى ويدور ويبذل ، بعد كل بضع خطوات ، محاولات واهنة فى ملاكمة خصم خيالى .

وسأله كرافت : « ماذا تفعل ؟ » فابتسم آرشى وحاول الوقوف معتدل القامة وقال « انى أستعد للعودة الى ما كنت عليه يا مستر كرافت » .

واستطاع آرشى ، بعد بضعة شهور قضاها فى جهود مضنية لاعادة بناء أعصابه ، أن يكون فى عام ١٩٤٢ فى صحة تمكنه من الملاكمة مرة أخرى لقاء مبالغ زهيدة من المال ... وكان قد بلغ وقتذاك التاسعة والعشرين من عمره ، أى كان متقدما فى السن ،

كملاكم ومع ذلك فقد كان يتحاشاه كثير من مشاهير الملاكمين المعروفين في وزنه .. ومرت عشرة أعوام قبل أن تسنح له فرصته الحقيقية في المباراة على اللقب ضد جوى مكسيم بطل وزن خفيف الثقيل وقتذاك .. وفاز آرشي على مكسيم في مدينة سان لويس ثم فاز عليه مرة أخرى بمدينة ميامى .

ودافع آرشي عن لقبه بجدارة في المباراة التى قامت بينه وبين هارولد جونسون في « ماديسون سكوير جاردن » في شهر أغسطس ١٩٥٤ وفاز عليه بالضربة القاضية .

وكانت ثانية المباريات الكبرى لآرشي ، هى المباراة التى لاكم فيها « بوبو أولسون » بطل العالم في وزن المتوسط ، الذى كانت له شهرة مدوية في التلفزيون كملاكم شرس . وقد فاز عليه آرشي بالضربة القاضية .

وتحدى آرشي ، روكى مارشيانو على بطولة العالم ولم يهزم .. وأقام مراكز للتدريب في معسكر للأطفال تديره مسز « أنيتا كورمسييه » . وسرعان ما كانت هذه المراكز نواة لمعسكر كبير تدب فيه الحياة ..

***

ويعد أرشي من أكبر كتاب الرسائل في عصرنا هذا . فهو يحصل على اسم وعنوان الشخص بمجرد مقابلته ، ثم يكتب اليه في أول فرصة تسنح

واستقر آرشي في مدينة سان دييجو حيث يعيش مع زوجته وابنتيه وحماته .

ويخلص له أصدقاؤه اخلاصا عميقا ، وقد حثه كثير منهم على ترك حلقة الملاكمة .. ولكن آرشي يشعر بضرورة استمراره في الملاكمة من أجل أسرته .

وبعد ملاكمته التى نازل فيها دوريل في ديسمبر ، والتى كانت واحدة من الملاكمات العنيفة التى قامت في الخمس والعشرين سنة الماضية ، كتب اليه بوب كورمسييه .

«عزيزى آرشي : الى متى ستستمر في هذا العمل ؟ .. اننى وأسرتى لا نستطيع الصبر على مثل توتر الاعصاب الذى تحملناه من هذه المباراة الاخيرة » .

ورد عليه آرشي برسالة قال فيها « عزيزى بوب ! انى أوافقك وزملاءك .. أجل ! يجب على أن أتقاعد ! ولكن دع لى فرصة للفرار .. انك لم تحدد لى موعدا لذلك .. محبتى للجميع . آرشي »

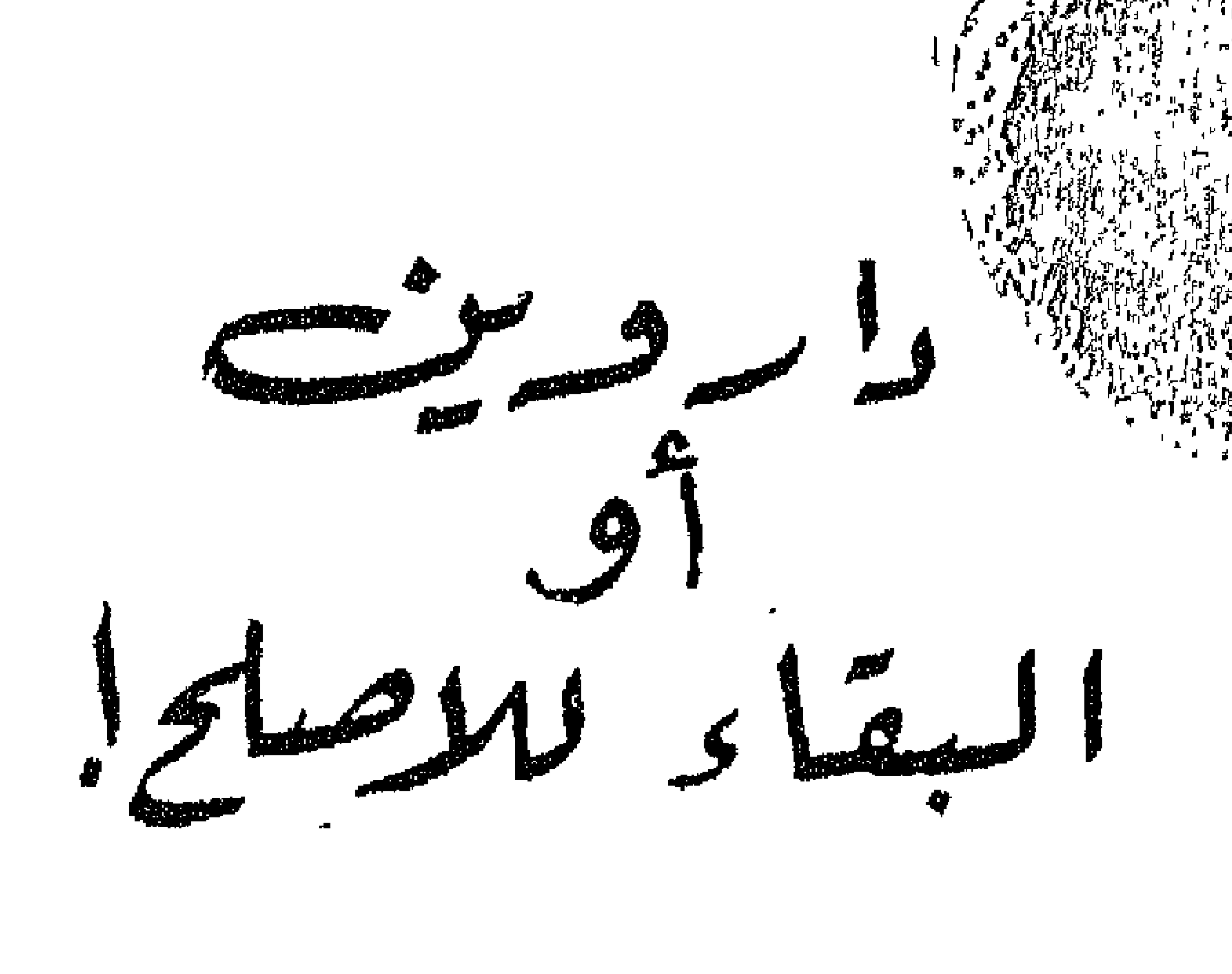
ملخصة عن مقال بقلم جيمس ستيوارت جوردون

***

قال الاب للشاب الذى طلب يد ابنته :

— بصراحة . . انت لا تكسب ما يكفى للانفاق عليها .. ولكن هذا لا يهم ، فاننى ايضا لا استطيع ذلك !

هنا يرقد فى سلام رفيع مشرف واحد من أسمى أشكال الجنس البشرى حكما واقصى مايمكن أن يصل اليه التطور الحضارى بالانسان



داروين أو البقاء للاصلح!

أقلعت السفينه الشراعية «البيجل» (كلب الصيد) حين وهى من سفن صاحب الجلالة البريطانية سنة ١٨٣١ فى رحلة كشفية حول العالم لم يكن لاحد أن يتكهن ولا أن يحلم أن هذه الرحلة ستكون آهم رحلة بحرية كشفية يقوم بها الانسان منذ كشف كولمبس قارة أمريكا ، بل وما كان لمستر داروين نفسه وهو العالم الطبيعى الشاب بالسفينة أدنى فكرةعن أنه يوشك أن يكتشف قارة جديدة من المعرفة •

ولما كان تشارلس داروين فى الثانية والعشرين فقط ولماكان حديث التخرج من جامعة كامبريدج فقد كان شخصا عزوفا يعتزل الناس مرهف الحس ورقيق العبارة • وكان دوار البحر ينتابه باستمرار تقريبا • بيد أن عقله الحاد الذكاء كان ينحو فى اشتياق وبلا تردد نحو المعرفه وكانت لديه القدرة على صياغة التوضيح والتفسير لاى شىء وما كان بامكانه أن يتقبل حقيقة ما على عواهنها وانما كان عليه اولا انيكشف علتها وسببها

لقد كان داروينيدس أنفه فى كل مكان ويتحسس بنفسه كل شىء حين وطئت قدماه جزر جالاباجوس غير المأهولة والتى تبعد مئات الاميال عن شاطىء أمريكا الجنوبية فى أكثر مناطق الرهو الاستوائى انعزالا بالمحيط الهادى • لقدكانت هذه الجزر متحفا زاخرا للعصور الجيولوجية

المنقضية اذ اختلطت فيها الاحياء الضخمة التي كان يعتقد أنها انقرضت منذ عهد بعيد كالسحالى والسلاحف الجبلية وسرطانات البحر (الكابوريا) كثيرة الزخرف وهي تسعى زاحفة بين سباع البحر بخوارها • وفي جنة عدن هذه لم تكن الحيوانات قد اعتادت وجود الانسان بينها حتى أن أحد الصقور ترك انسانا يطيح به عن شجرته بعصا كما كانت اليمائم البرية تستقر في اطمئنان على اكتاف المستكشفين •

بيد أن الحقيقة المدهشة التي اكتشفها داروين عن هذا الارخبيل المنعزل هي أن كل جزيرة منه برغم ما كان يبدو من تشابهها في المناخ والتربة كانت تحتوى على كائناتها الحية الخاصة بها • فمثلا كانت هناك مجموعة متباينة من عصفور الدج وكان من الجلي أنها قريبة الصلة بعضها ببعض وبعصافير مشابهة لها في أرض أمريكا الجنوبية الرئيسية ذاتها • ومع ذلك فما من جزيرة من هذا الارخبيل العجيب كان بها نفس النوع الواحد تماما الذي في غيرها من الجزر

وقد وجد داروين أن ما كان يصدق على عصافير الدج كان صحيحا أيضا بالنسبة ليمام البر والسحالى والسلاحف والحشرات والقواقع • ولكن لماذا تعين على الطبيعة أن تخلق تعسفيا أنواعا منفصلة من أشكال قريبة الشبه جدا في جزائر متجاورة كهذه ؟ لم يكن الامر منطقيا • بيد أن هناك كان شك سائد في تلك الايام في أن أنواع النباتات والحيوانات الحية التي قدرت بنحو المليون كانت هي بذاتها في العالم منذ اليوم الاول للخليقة وكان هذا الشك يتحدى السلطة النافذة لاسفر التكوين في الكتاب المقدس فقط وانما أيضا لقادة رجال العلم أنفسهم •

وتسجل يوميات داروين الفجر المبكر لتحديه العظيم لكليهما • فقد كتب فيها يقول : ان باستطاعة المرء أن يتخيل أن نوعا واحدا قد انتابته سلسلة من التغييرات المتباينة • ويبدو أننا على هذه الجزر الصغيرة الصخرية الجرداء قد اقتربنا من سر الاسرار وأعنى به أول ظهور الكائنات الحية الجديدة على ظهر الارض •

وقد استغرقت رحلة « البيجل » خمس سنوات أبحرت فيها الى تاهيتى ونيوزيلاند وتسمانيا واستراليا وجزر أسينشون والرأس الاخضر وأزورس وكانت حياة الجزر في كل مكان تثير أمام داروين نفس السؤال المثير كما

كانت توحى بنفس الاجابة التى لايكاد يصدقها العقل .

وحين عاد داروين الى انجلترا التى لم يغادرها بعد ذلك أبدا كان قد نال شهرة لا بأس بهـا بسبب خطاباته الرائعة ومجموعاته الحيوانية الخلابة الممتازة ثم أصاب شهرة فى الوقت المناسب بسبب كتابه عن أصل الحواجز المرجانية ودراساته عن الاحياء البحرية ـ بيد أن صديقا أو اثنين فقط هما اللذان كاشفهما داروين بسر نظريته التى كانت تتضمنها مذكرات جيبه الصغيرة التى أودعها فى صبر وأناة كل الادلة التى كان يبدو أنها تبرهن على نظريته . وقد زار الكثيرين من هواة ومحترفى تربية الحيوانات والنباتات ودرس تسجيلاتهم التى لاحصر لها واشترى كل ما استطاع الحصول عليه من أنواع الحمام ورباها وقام بدراستها وتشريحها . وعلى الرغم من أن الحمام المنزلى كله متناسل من اليمام الجبلى الاوربى الازرق الشائع فقد وجد داروين أن الهزاز وذا المروحة والزاجل والرقاص يختلف واحده عن الاخر نتيجة لقرون من الانتخاب والاختيار على يد هواة تربية الحمام حتى أنه لو صادفها أحد علماء الحيوان فى البرارى فانه سيرتبها كأنواع منفصلة لارابطة بينها . وقد رأى داروين أن هذا ينطبق أيضا على الكلاب وأنواع مختلفة من القمح ولذلك رأى أن التطور ربما لم يحدث فقط فى الجزر المنعزلة منذ عصور ولت وانما يبدو أنه مستمر وماثل امام عينيه.

وقد ظل داروين عشرين سنة يعمل فى نظريته فى جلد وصبر دون تفكير فى الشهرة أو فى نشر نظريته الا قليلا . بيد أنه فى النهاية أسر الى أحد أصدقائه قائلا : لقد وقعت فى النهاية على أقباس من النور وأنا على وشك الاقتناع (بعكس الرأى الذى بدأت به عملى) أن الانواع (وهذا بمثابة الاعتراف بجريمة) ليست غير قابلة للتغيير .

ولما كان « لاخفى الا ويظهر » ففى ذات صباح وهو على مائدة الافطار فض خطابا واذا به يعرض أمامه بالتفصيل نظرية تشبه نظريته لدرجة ان كاتبها البعيد كان يبدو أنه قد اختلس النظر الى ال ٢٣١ صفحة التى خطها داروين دون أن ينشرها . فلقد مرض ألفريد راسل والاس المقيم بعيدا عن داروين فى جزر الهند الشرقية ومن العلماء المشهورين بجمع العينات الحيوانية ، وفى تجل عجيب أثناء الحمى رأى فى لمحة من الذكاء كيف أن الطبيعة ق

ملأت العالم بهذه الحياة الحافلة .

وقد كتب والاس : « ليس هناك حد لقابلية الفرع الواحد من الاحياء للتغيير كما كان يعتقد من قبل . ان حياة الحيوانات البرية هى **نضال من أجل البقاء** . ووفرة جنس ما أو ندرته انما تتعلق **بملائمته نفسه مع ظروف الحياة** من حوله عظمت تلك الملائمة أو ضؤلت . فالانواع النافعة تميل الى الزيادة بينما تميل الانواع عديمة النفع أو الضارة الى القلة حتى تقضى الانواع الممتازة نهائيا على النوع الاصلى . وهناك ميل من الطبيعة الى **التطور بخطوات ضئيلة** غير ملحوظة الى الامام » .

لقد كانت عبارات « النضال فى سبيل البقاء » و « ملاءمة الحيوان نفسه مع ظرف الحياة حوله » و «ميل الطبيعة الى التقدم بخطوات ضئيلة » هى ذات عبارات داروين نفسه ! واذ تملك داروين الانفعال من صحة هذا الكشف فقدكان أيضا شديد الاضطراب للمشكلة التى أثارها هذا الكشف من الوجهة الاخلاقية للعلم . فكيف له الآن أن ينشر كشفه الشخصى دون أن يبدو أنه قد سرقه من أفكار ذلك العالم البعيد ؟ على أنه لم يلبث أن وجد حلا حكيما حين اتفق الرجلان على أن يشتركا فى نشر النظرية الجديدة « للتطور بالاختيار الطبيعى » وذلك فى الاجتماع التالى لجمعية لينيان العلمية .

ففى تلك الليلة التاريخية من سنة ١٨٥٨ جرى البحث كالآتى :

الحقيقة الاولى : ان الكائنات الحية تتناسل بنسبة هندسية بالتكاثر .

الحقيقة الثانية : ومع ذلك فان عدد أفراد كل نوع فى المدى الطويل يميل الى أن يبقى دائما كما هو مع احتمال اختلاف بالزيادة أو النقص .

الاستنتاج من هاتين الحقيقتين : هو أن التنافس سواء بين الافراد أو بين الانواع يقلل من عددها وهذا مايعبر عنه **بالكفاح لاجل البقاء** .

الحقيقة الثالثة : ان لكل المخلوقات ميلا الى الاختلاف بعضها عن بعض بشكل ملموس فليس هناك فردان من أى نوع يتشابهان تماما بل ان بعضها يختلف اختلافا بينا فى نفس النوع وبالرغم من أن مثل هذه الاختلافات لايمكن توارثها كلها فان التربية التجريبية دلت على أن بعضها يمكن توارثه بالفعل .

الاستنتاج من هذه الحقائق : بما أن هناك نضالا للبقاء وبما ان كل الافراد ليست متشابهة فان بعض هذه

الافراد المختلفة سوف يدوم بقاؤها اذ يعطيها اختلافهاحدا ضئيلا من الامتياز أما الافراد المختلفة بسبب الانحطاط فمآلها الى الزوال وهذا مايعبر عنه باختيار الطبيعة للاصلح أو **ببقاء الاصلح** .

والنتيجة : هى انه باستمرار اختيار الطبيعة للاصلح من جيل الى جيل فان قانون بقاء الاصلح ينحو الى تكديس الاختلافات الضئيلة تكديسا كافيا حتى يصبح اختلافا جوهريا كبيرا وهذا هو مايعبر عنه **بالتطور** .

وقد حدثت بعد المناقشة تمتمة مؤدبة فى جمعية لينيان العلمية .. فاذا كان والاس وداروين على صواب فان عمل كل من سبقوهما من القدامى والذى استغرق جل حياتهم ستقضى عليه موضة التعليم الجديد . وعلى العكس فان حفريات الحيوانات والنباتات المنقرضة التى كانت حتى ذلك الوقت تعتبر سرا خفيا بدأت اذ ذاك تعطى صورة واضحة للخليقة الدائمة التطور بشكل أدعى الى الدهشة حتى من التفسير الحرفى للكتاب المقدس . بيد ان كل ذلك لم يعد أن يكون دمدمة فى الاوساط العلمية ولم يصل منه شى الى الجمهور

وفى السنة التالية أخرج داروين كتاب « أصل الانواع » وقداعتقد ناشر الكتاب ان المسألة لاتعدو أن تكون ضربا من الجنون بيد أن الطبعة الاولى لم تلبث أن نفدت فى اليوم الاول لظهورها وعندهذاحقا ثارت العاصفة . . عاصفة من النقاش والتحبيذ والمعارضة وقال بعض الناس : ان الرجل مجنون! ـ وقال بعضهم الآخر : انه عبقرى ! ـ وقال آخرون : انه يخلق فوضى علمية ! ـ وقال غيرهم : انه يقيم من الفوضى نظاما ! ـ وهكذا دوى اسم داروين فى كل أنحاء أوربا وأمريكا .

لقد ظلت الافكار التحررية فى الكنائس تغلى تحت الغطاء المحكم الذى وضعه أصحاب النفوذ فيها . وكان نشر كتاب « أصل الانواع » مدعاة لزيادة حدة الغليان ، فقد احتد الرجعيون قائلين : اذا لم تقبلوا حقائق الكتاب المقدس حرفيا فانكم ستفتحون الابواب لفيضان الالحاد وتقضون على كل مستويات الاخلاق . أما المتحررون المنبسطون فقد ردوا قائلين : كفى لغوا . ان فى التعليم الجديد مجالا لحرية جديدة فى عبادة الحقيقة الالهية المنحوتة باصبع الله على لوحات الجيولوجيا !

على هذه الصورة أخذ الاسقف

صمويل ويلبرفورس جانب الهجوم فى المناظرة التى أقيمت فى جامعة أكسفورد ضد عالم النبات توماس هكسلى البطل الثائر نصير داروين . لقد كانت القاعة الكبرى ممتلئة الى آخرها وراحت السيدات يلوحن بمناديلهن لذلك الاسقف اللطيف الانيق العبارة ولبرفورس . وكان رجال الدين مكومين بشكل عسكرى فى جماعة منظمة ترتدى البز والجوخ اللامع صامدة للدفاع عن الاخلاق العامة بينما تجمع العلماء لمشاهدة الاسقف الذى أطلقوا عليه اسم سام الملمع بالصابون وهو يطرح بهخارج الدائرة

لقد كان من الممكن أن تعتبر معلومات ويلبر فورس التى استخدمها على عجل صحيحة تماما لو أنه قالها قبل ذلك بعشرين سنة بيد أنه لم يعتمد عليها وحدها بل لجأ أيضا الى الاستهزاء والسخرية حتى أنه استدار أخيرا الى هكسلى موجها اليه فى تهكم هذه اللطمة القاضية : هل يدعى السيد أنه من نسل القرود من ناحية الام أو الاب ؟

وهنا قفز هكسلى الشاب على قدميه وقال مجيبا : اننى لافضل على الاطلاق أن أكون من نسل القرود من كلا جانبى الاب والام من أن أكون من نسل رجل يستخدم مواهبه البراقة لاثارة التعصب الدينى فى مناقشة موضوع لايعرف عنه شيئا . وهنا ارتفعت زمجرة من الحنق من بين زمرة الكهنة مصحوبة بصيحات الاستحسان والسرور من بين طلبة اكسفورد غير المبجلين . وكان النصر لهكسلى ـ ولداروين .

لقد كان داروين طيلة هذا الوقت يعيش حياة عزلة وانفراد فى بيته الريفى بمقاطعة كنت . ويقول انه كان يود لو أنه مات فور اشتراكه فى مناظرة أكسفورد لانه لم يظهر فى حياته قبل ذلك أمام الجمهور اللهم الا فى مناسبات نادرة وفى اجتماعات علمية .

وكان لداروين سبب وجيه فى اختيار منفاه المنزلى الهادىء اذ أنه لم يسترد صحته بسبب ما كان ينتابه من دوار البحر طيلة السنوات الخمس التى قضاها على ظهر السفينة (البيجل) لذلك كانت أقل استثارة بل وحتى زيارات الاصدقاء الذين كانوا يقضون عنده وقتا طويلا تسبب له المرض وكان الهدوء الكامل أمرا لابد منه ليقوم بعمله . وكان العمل ينساب من مكتبه ومعمله الصغير متتابعا كل سنة فرسم فى كتابه « أصل الانسان » شجرة السلالة العائلية للحيوان

البشري وقد سبب انفجارات جديدة من الغضب بين الكنائس ولكن داروين لم يزعجه ذلك واستمر يكتب فأخرج كتاب « التعبير العاطفى عند الانسان والحيوان » وفيه عزا معظم خصالنا الى العجماوات • وفى اللحظة التى كان أهل التقوى يرتعدون فيها خشية « هجوم شيطانى آخر » على ألوهية الانسان راح يضايقهم بدراسته لطريقة اخصاب خصى الذئب أومنع زهرة آذان الدب من التوالد الطبيعى •

وعبثا هوجمت حياة داروين بتهمة الضعف الخلقى الذى قرر أعداؤه أنه لابد كائن تحت تفكيره المتحرر فقد كان كل ماأمكنهم كشفه عنه أنه شخص لطيف المعشر كساه المشيب فى خدمته الطويلة للعلم ، ويقضى أيامه بين الزهور ومع الاطفال وهما أعظم مصادر بهجته • ولم يحدث فى كلمة قالها أن أنكر وجود الله تعالى ولا روح الانسان •

ولم يصادف عالم من العلماء حبا عاما كالذى صادفه داروين حتى أنه حين كان يدخل اجتماعا علميا فى سنواته الاخيرة كان كل الجالسين ينهضون ويهتفون له وكان من الصعب التصديق بأن هذا الرجل الهادىء الوديع كان مركزا لاعنف معركة فلسفية حدثت طوال القرن • وفى الواقع أنه قلما كان يعير المعركة اهتمامه بل كان كالبستانى الدائب على العمل يفلح الارض سنة بعد سنة، مساقى عظيمة من الفكر الخصب دون أن يلقى بالا يذكر لمعاكسة الطيور التى كانت تتبعه فى عمله المنظم الى أعلى الخطوط وأسفلها •

بيد أن داروين من جهة النقد العلمى قد بذل أذنا صاغية وكان على استعداد لان يتخلى عن أكثر نظرياته قبولا فى أية لحظة اذا ظهرت أمامه نظرية أفضل ففى النقد العلمى بحث طريف عارض بموجبه مثلا فى أن الاختيار الطبيعى يمكن ان يؤدى الى القضاء على الانواع ولايمكن أن يوجد ولا أن يفسر الاختلافات الاولية التى يعمل بموجبها

ان عمل العصر الذى قام به «منديل» عن التوارث والذى يساعد على الاجابة عن هذه الاسئلة لم يظهر للعيان الى ان مات داروين • فعلم الوارثة لم يكن بعد قد ولد فى أيامه ونظرية التحول الفجائى أو التطور بقفزات « رياضية» بدلا من الخطوات القصيرة لم يكن بعد قد فكر فيها (دى فريس) ولكن الكشوف الاخيرة ما كانت لتجعل من داروين منبوذا بل كانت على العكس تدعم الصورة التى رسمها عن التطور

وتكملها فقد توقف التطور منذ عهد طويل عن أن يعتبر نظرية وأصبح مقبولا كحقيقة من جميع العلماء تقريبا

ان داروين لم يكن أول من اكتشف التطور شأنه في هذا شأن كولمبس الذي لم يكن أول من اكتشف أمريكا ولكنه كان أول من وضع حقائقه بشكل ثابت غير مزعزع ، وقد انتشر التأثير الذي تركه اكتشافه فيما وراء نطاق علم الاحياء حتى أصبح علماء الفلك يتحدثون عن تطور النجوم وعلماء الطبيعة يجدون ناموس التطور في كل الاشياء المادية ، بل وأصبح ينظر الى التاريخ الآن على ضوء التطور ، كما أصبح علماء المجتمع يعترفون بتطور المجتمع ، فليس هناك شيء باقيا على ماكان عليه حتى ولا الشمس ولا فكرة الانسان عن الله ولا طريقة حكم الامم .

لقد ولد تشارلس داروين في نفس اليوم الذي ولد فيه لنكولن محرر العبيد العظيم في ١٢ فبراير سنة ١٨٠٩ وانتهت حياته في هدوء في ١٩ ابريل سنة ١٨٨٢ وسارت حياته بلا أحداث تذكر اللهم الا بمغامرتها الذهنية العظمى . وقد طلب أن تدفن رفاته في داره بمسقط رأسه ولكن الامة البريطانية طالبت بجثمانه فحمل تابوته الى سرداب في ديروستمنستر على أكتاف حملة بساط الرحمة الذين كان من بينهم هكسلي ووالاس وجيمس راسل ولوويل وأرقد جثمانه بجوار جثمان السير ايزاك نيوتن . وهكذا يرقد في سلام رفيع مشرف واحد من أسمى أشكال الجنس البشري حكمة وأقصى مايمكن أن يصل اليه التطور الحضاري بالانسان .

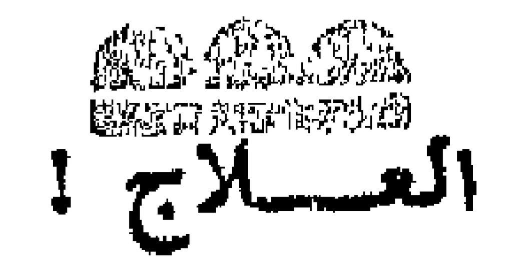
بقلم : دونالد كيرلوس بيتي (مؤلف : اشجار الغار الخضراء - وتقويم العصريين الخ)



دقة تامة !.

وقفت أمينة الصندوق في احد النوادي النسائية تلقي خطبتها فقالت :

- قبل أن أقدم لكم تقريري عن أمانة الصندوق ، اريد ان اوضح ان الارقام الدقيقة التي استخدمتها فيه ، هي ارقام تقريبية فقط !



العلاج !

قال موظف الحكومة لزميله

- لقد ارتكبنا خطأ كبيرا في هذا الموضوع .. اكتب على هذه الاوراق « سري جدا » ثم اخفها داخل ملف خاص !



اليونان بلد التاريخ والجمال

ملخصة عن مجلة « اتلانتيك مانثلي » بقلم ايلري سدجويك

كيف يتسنى للمرء أن يبدى اعجابه بهذا الشعب اليونانى ، ذلك الشعب الانيس ، الذى قاوم كل ضغط لكى يرى بلاده حرة دائما •

ان خمسمائة عام من الحكم التركى الفاسد ،وقرونا من الحروب والغزوات والاغتصاب والدمار لم تزلزل عقائده على الرغم من قسوة الفقر الذى يعانيه الجانب الاكبر من الاهلين ، والبؤس الذى يحيط بظروفهم المعيشية •

وبرغم ذلك فاليونان اليوم حرة ، منزهة عن الخطايا التى تحيط بالعالم •• ان اليونانى لايعرف الحسد ،فاذا كان لديك سيارة والفلاح اليونانى ليس لديه مثلها فان اول مايخطر على باله هو قوله :

« ما أسعد حظنا ، لان احدنا قد أسعده الحظ ! »

وكرم الضيافة شيء مقدس عند اليونانى ، انه يقدم لك كل ماليديه ، يرحب بك فى كوخه الصغير ذى الغرفتين ، الذى لايكاد يتسع حتى للموقد !

ومنذ ان وهبت الالهة « اثينا » الزيتون لليونانيين ، أصبح الشعب اليونانى زراعيا ، ولعل الادوات التى قدمتهالهم الآلهةيومئذ لاتكاد تختلف فى شى عن الآلات التى يستخدمونها اليوم بعناء •ان فأس اليونانى أشبه بالمطرقة ، يغوص بها الفلاح فى الارض

كان ايلري سدجويك رئيس تحرير مجلة « اتلانتيك » الشهريه من ١٩٠٨ ـ ١٩٣٨ يقوم برحلات سنويه الى دول اوربا وأمريكا اللاتينيه وآسيا وعلى الرغم من اصابته فى سنواته الاخيرة بالتهاب المفاصل الذى اعجزه عن الحركه ، فقد ظل متحمسا للسفر •• وبقى يواصل مشاهداته من فوق مقعده ذى العجلات •

ثم يجذبها نحوه ، والتربة اليونانية صلبة كالحجر الصوان ... وهناك صعوبة اخرى تواجهه الزراعة فى اليونان ، هى عادة « العنزة » .. ان كل بيت فى الريف يحتفظ بعنزة ، وكل عنزة لها اسرة ، ولهذا قل أن يسلم اى محصول غض من هذه العنزات ! ... ومما يزيد الطين بلة للاقتصاد اليونانى ، ان العنزة تعيش على لاشىء ، والامة كلها تعيش على العنز !

وفى دولة لا تعد البقرة فيها من الاشياء الشائعة ، يصبح لبن العنزة ضرورة أولية للحياة . أما كيف يتحمل اليونانيون عناء العمل بهذا النزر اليسيرمن الطعام الذى يتناولونه فأمر يثير حيرة علماء التغذية .

ان الافطار هناك عبارة عن ملء (كستبان) من القهوة مع كسرة من الخبز الجاف ، والعشاء غالبا كمية وفيرةمن الاعشاب والحشائش ، وقد قيل لنا انهناك ٣٦ نوعا مختلفا منها يصلح للاكل ، وانت ترى اكياسا ضخمة منها أمام حانوت البقال ، ويتناولها العامل مع بعض النبيذ الخفيف ، اما فى أيام الاعياد ، فانه يضيف اليها نوعامن الشراب، أعتقد انه قشور موز مقطرة ! وقد أراد أحد الفلاحين ان يحتفل بزيارتنا له ، فاستعار قدحا آخر من جاره ، وقدم لنا هذا الشراب المروع !

ومن انواع الشراب اللاذع الشائعة فى اليونان « الرتسينا » ، وهى عبارة عن نبيذ حريف ، مشبع بالراتنج ، وهوالسلوى اليومية لاغلب اليونانيين

***

ان الجمال والتاريخ يحيطان بالمسافر فى اليونان والحديث يتحول بصورة طبيعية الى الكلام عن الحفريات والتنقيب عن الآثار . وقد اهتممت بصفة خاصة بالحفريات التى تجرى فى مكان السوق بأثينا القديمة ، بدأت هذه الحفريات منذ ٢٥ عاما ، ولاتزال ناقصة : ان الامريكيين القائمين بالتنقيب لاتجتذبهم الآمال بالكشف عن الالهة أفروديت من العصر الذهبى فهم لايكشفون عن تماثيل بل يكشفون عن حضارة ...

ولأول مرة تدرك تماما جغرافية مركز الحياة اليونانية وتنظيمه الهندسى ، فهنا دار سقراط ، وهناك كانت تجرى المساومات حول التجارة التى كانت لا تنتقل الا الى الشوارع الحديثة، وتلك بعض اجزاء استخرجت من اعلان البيع الفعلى الذى نشر عندما بيعت ممتلكات القبيادس بالمزاد

عقابا له على تدنيسه حرمة المقدسات

ان « القبيـــادس » ، الشـــاب الكفء ـــ ابرع تلاميـــذ ســـقراط ـــ معبود الجماهير ، أصيب فجأة بنوبة فجور وحشية ، عشية اليوم الذى كان سيشترك فيه فى قيـــادة حملة صـــقلية ، فدنس أسرار « الوزيس » ودهن التماثيـــل المقدســـة بالطلاء ، فخرج بذلك على كل آداب الحشمة واللياقة، ولم يعد هناك بد من استدعاء البطل الوغد من قيادته العليا وابعاده الى المنفى .

وحضر كهنـــة المدينـــة اعلان بيع سلعـــة بالمزاد العلنى على الرخام ، وأقيم الاعلان فى مكان السوق ، كتحذير واضح للاجيال القادمة من دعاة الفتنة والفساد !

***

وفى «فترينـــة» أخرى فى المتحف المجاور ، توجد أمثلة أخرى من بعض الادوات ، وهى اغطية القواقع التى كانت تستخدم فى الاقتراع ، وهذه القواقع لم تكن فى الواقع غير قطع من الخزف صقلت بطريقة ملائمة ، لتتيح للمقترع الاعراب عن رغبته كتابة .

وفى ميدان السوق القديم ، عدد كبير منهـــا عثر عليـــه يحمل اسم « ثيموســـتكليس » وقـــد وضعت أصوات المقترعين عـــلى نفيه أو ابقائه فى قدور خاصة . والطريف أنه تبين أن عددا من هذه القواقع كان مكتوبا بخط واحد متماثل ، مما يثبت أن نتيجة الاقتراع كانت زائفة مدبرة !

***

وكثيرا ماكنا نقف خـــلال جولاتنا عند بعض الاكواخ ، وكان مرشـــدنا صديقا ودودا من اليونان ، ولهـــذا كان الترحيب بنا صاخبا : قبلات على الوجنات ، ومصافحة حارة باليدين، وقسم على الاخاء ، يتبعه ذبح للدجاج مبالغة فى الاحتفال بنا .

وقد تبين أن أحد هؤلاء الاصدقاء الجدد كان من المقيمين فى شيكاغو ، وقد تقاعد بعد حياة مشرفة فى حلقات الملاكمة ، ليتمتـــع بسنواته الاخيرة تحت كروم واشـــجار التـــين التى يملكها ، تحيط به بناته الجميلات .

وبينماكنا نحتسى قهوته، ونرتشف النبيذ الذى صنعه فى منزله ، بدا بريق النصر فى عينيه الجـــامدتين ، وأخذ يتحدث عن حيـــاته العملية . كان مضيفنا مسبيوسكوفيس من عمد الملاكمة السابقين فى أمريكا ، وهو الذى درب البطل جين تينى فى ملاكمـــاته الاولى ، وقد أطلعنـــا على برقية من «تينى» تؤيد ذلك ...

***

وفى احدى القرى الفقيرة ، كنا نبحث في يأس عن مكان مريح نقضى فيه ليلتنا ، عندما سمعنا فجأة صيحات مرح جعلت قلوبنا تدق بسرعة . وفى وسط ميدان المحطة ، كان هناك فريق من الاهلين يحتفل بالليلة السابقة لزفاف عروسين ، وقد راح عازفو القيثار يعزفون بقوة ابدع ألحانهم ، واجتمع الرجال والفتيات يرقصون فى حلقات منفصلة ، بعضها صاخب ، وبعضها هادىء رزين ، والكل يغني ويصفق فى نفس الوقت ، بينما أضفى برميل الرتسينا البهجة والسعادة على الاحتفال .

واذ كنت أقترب بمقعدى ذى العجلات كان البعض يرقص وقد امسك بقنينة الخمر فى يد ، وبالقدح فى اليد الاخرى : لم يكن هناك غير شراب وراء شراب ، وازداد المرح عنفا ، حتى اذا مابلغ الذروة ، وصل موكب يشرف ملكة سبأ أن تسير به

كان هناك جواد وثلاثة بغال وحمار ، تحمل كلها بائنة العروس وهدايا زفافها ، فتكدس فوق ظهر الجواد حشية من القطن وست وسائد و١٢ غطاء ، أما البغال فقد حملت صندوقين متماثلين من صناديق العرس ، وأربعة مقاعد ومائدة والأوانى الخزفية ، وحمل الحمار فوق ظهره أكداساً من السجاجيد والشيلان تزيد على ضعف حجمه . وفوق الجميع هدية الهدايا : مهد للطفل !

وتذكرت الساعات التى امضيها فى حيرة عندما أريد اختيار هدية لزفاف فى وطنى . وقلت فى نفسى : هذا هو الجواب على دعاء كل عروس !

كان الجميع فى سرور حماسى وعندما أنزل المهد الصغير امام باب الكوخ الخالى ، ارتسمت بسمة ثقة على شفتى كل عروس فى القرية .

وكانت هناك هدية أخرى ثمينة جدا ، لايمكن ائتمان البغال والحمير عليها ، ولهذا جاءت فى المؤخرة تهتز من جانب لآخر ، وقد حملها احد ضيوف الفرح وهو يلوح بها عاليا : لقد كانت مرآة طويلة كاملة !

ان السعادة لاتزال تغمر الجو هنا فى اليونان ، عبر القرون الطويلة ، على الرغم من كل ماعانته البلاد من احتلال الاتراك والروس والبلغاريين ، وحرث للارض غير المجزية . . هنا المرح غير المصطنع ، الذى لاتستطيع كل سيارات وأجهزة الحياة المدنية وملاعب الجولف فيها أن تخنقه .

* * * *

على واجهة أحد المتاجر التى تبيع الهدايا فى واشنطون ، وضعت اللافتة التالية :

ـ الى الرجل الذى يمتلك كل شىء . . مفكرة لتذكيره بموعد سداد الاقساط !

« جوانب من التجارب الانسانية المرحة فى حياة « اد » و « اليس » اللذين ربيا بالسحر ـ أكثر مما ربيا بالمال ـ خمسة وأربعين ولدا فى الثلاثين عاما الماضية »



تربية الأولاد بالدهشة !

لكى نفهم أسرة ماكدونالد المقيمه ببلدة باراديز بولاية كاليفورنيا ، يجب أن نستعين على ذلك بالاستمتاع بصيد السمك ـ بالسنارة ـ فى الفجر ، ولعبة التقاذف بالكور الورقية « سبتبول » ظهرا ، وباعداد الطعام وتناوله فى الخلاء فى منتصف الليل . وانه من المستحسن فى الوقت الذى تريد فيه أن تضحك ، أن تكون على شيء من الحزن والاسى ، وانه من المحتم جدا أن تكون محبا للحياة نفسها ممثلة فى هذه الانواع والاعداد : ثلاثة جياد ، أربعة خنازير ، أربع أبقار ، حمار ، وراتون « حيوان من اللواحم » وكلب وأفراخ ، وقطط وأنواع مختلفة من

طيــــور البط ، و ٧٨ عنزة و ١٢٢ زوج حمام و ٤٥ أبنا !!

ان هـــــناك أولئـــك الذين لديهم مفهومات مختلفة عن الحياة فى الجنة ولكن من المشكوك فيـــه ان كلا من ادوارد ماكدونالد وزوجته اليس قد يرغب فى تغيير الشيء الكثير فى حقبة حيــاتهما البالغـــة ثلاثين عاما التى امضياها فى تربية أبنائهما بالاورطة . وبرغم أن هذا الحشـــد الاخوى يعرف عادة باسم « أبنـــــاء ماكدونالد » فان ثلاثة منهم فقط هم الابناء الحقيقيون لماكدونالد وزوجته . أما الباقون فان منهم ابنا بالتبنى قانونا ، وآخــر تحت وصايتهما ، والباقون جميعــا أبناء بالحضانة — اسما فقط — لان العلاقة بينهم أشد قربا واتصالا .

ولنقدم هنا صورة بسيطة : ان اد ماكدونالد رجل هرم محـــــافظ فى نحو التسعين من عمره لا يميل الى المرح والدعابة ، ويضع فى جيبه ساعة شديد الاعتزاز بها لانها تحمل هـــذه الكلمات « من دانى — الى أعظم ملهم فى حياتى — أبى » لقـــد دخل دانى حيـــــاة آل ماكدونالد كصـــبى ثائر متمرد فى الثالثة عشرة من عمره . وبعد خمسة أعوام من اقامته معهم ، أصـــــبح يحمـــل بدوره فى زهـــو ، شارة الامتياز الخاصة بأبناء ماكدونالد الذين يبقون فى محيط الاسرة حتى سن الثامنة عشرة . والشارة عبارة عن خاتم مزين بفص صغير جدا من الماس الحر منتزع من حلية صـــدر كانت ام أليس ماكدونالد قد اهدتها لها فى يوم زواجها .

وعلى عكس اد الهـــادىء الرصين نجد اليس ذات الاثنين والخمسين عاما ، نشـــيطة ضاحكة ، وهى تكاد تبلغ زوجها فى طوله الذى يصل الى ١٨٣ سنتيمترا ، وهى فى حركتهـــا تجعل الانســـــان يشـــعر أنها تجرى وتنطلق بكل قواها . واذا كانت هناك أية أنواع جديدة من الحيل والاساليب فى تربية الاطفال فانه ينبغى أن تتعلمها ، فلابد أن تكون هذه الاساليب خارج نطاق الوسائل التى تأتى بنتائج طيبة .. ان طريقتها — التى لاتخضع أبدا لاســـلوب معين محدد — تبــــدأ من ناحية بالحزم الشديد ، وتنتهى من ناحيــــة أخــــرى بالحب الوافـــر . وبالاضافة الى هذا فانها لا تقيم أى وزن للكبرياء التافهة . انها فى الواقع تستطيع أن تشترك فى لعبة التقاذف بالكور الورقية لتشيع جوا من البهجة كلمـــا أحست بدبيب الملل والكآبة يتمشى فى أوصال الاسرة .

ويقع البيت العتيق المحاط بفدانين من الارض فى سفح تلال « سيرا » الجميلة بولاية كاليفورنيا . وكان فى الاصل كوخا كبير الحجم . ثم أضاف اليه أحد الاولاد كشكا لاجهزة الاستقبال والارسال . وأقام ولدان آخران بعد ذلك مضيفة للنوم . وتحولت شرفة أمامية مع الفناء الى غرفات اضافية . أما الساحةالخارجية فقد استخدمت لتكون بمثابة لاعداد الطعام الخلوى ، وبركة لتربية البط ومربطا للخيول ، ومخزنا للمحاصيل ومضيفة للنوم . وقد أفادت كل هذه الاضافات طوائف الابناء الذين شبوا عن الطوق والتحقوا بالخدمةالعسكرية « التحق منهم ١٦ ابنا بالبحرية ، وهو رقم قياسى جلب على الاسرة تقدير السلطات الرسمية » او الذين تزوجوا واقاموا عائلات خاصة بهم .

ويبدو منزل آل ماكدونالد من الداخل فى هيئةتنم على كثرة المقيمين فيه طائفة بعد أخرى ، وطول الاستعمال الذى ترك فى جوانبه آثارا واضحة . ففى العشرة الاعوام الاخيرة فقط ، جعل الاولاد خمس أرائك كبيرة فاخرة صورة مهلهلة بائسة مما كانت عليه من قبل .

وتقول اليس :

ــ اننى فى بعض الايام أحلم بامتلاك قطعة أثاث واحدة فقط لا تبدو مستعملة .

أما نفقات تربية الابناء بالدستةــ ومعظمهم وافد من عائلات منهارة ، وكثير منهم يعانون مشكلات نفسية ــ فانها بلا شك باهظة . ولكن آل ماكدونالد وزوجته استطاعا ، بشكل ما أن يؤديا هذه المهمة منذ عام ١٩٣١ .

ففى ذلك العام ، عندما اشتدت الازمة المالية العالمية ، ردت أليس على اعلان أم أرملة تعرض ١٥ دولارا فى الشهر لمن يتولى رعاية ابنها المراهق ، ــ ولنسمه تيم ــ أثناء قيامها بالعمل . وحصل آل ماكدونالد على تيم ، وعلى ١٥ دولارا فى الشهر الاول ــ ثم لم يحصلا على شىء بعد ذلك . ولكنهما ، مع هذا احتفظا بالصبى تيم ثلاث سنوات ، وكان هو أول من وضع أساس هذه المسابقة فى تاريخ الاسرة .

وكان تيم فى أول أمره فتى كسولا متراخيا ، لكن عاداته هذه لم تلبث أن تغيرت ، وكأنما بطريقة سحرية ، بعد التحاقه بالقوات الاحتياطية للسلاح البحرى ، حيث كان يتدرب يوما فى كل أسبوع . وسرعان ماعرفه كيف يغير ملابسه ويستبدل بجوارية

القذوة أخرى نظيفة فى أسرع وقت.
وقد بلغ من اهتمام اليس بهذا الامر أنها لم تتردد فى اعتصار مبلغ ٢٣ سنتا من ماليتهاالضئيلة قدمتهبسرور لتيم عندما طلب شراء طلاء معين لازرار بذلته الرسمية .. وقد صبح تيم مع مرور الايام برتبة ميجور فى البحرية ، كما هو الآن ، وصار مثلا لامعا يحتذيه غيره من أولاد آل ماكدونالد .

وعلى مر الايام اصبحت مشكلة البحث عن المال اللازم أقل ازعاجا فى بعض الاحيان ، من حفظ أسماء « الابناء » جميعا للتفريق بين شخصياتهم . فمثلا كان بينهم ستة يحملوناسم جيم . وكان أى «جيم» يأتى بعد ذلك يسمى « هذا الجيم » وقد سمى « جيم » سابقا باسم « جيم الثانى » أما جيم الاصلى أو «جيم الكبير » وهو بحار وسيم طوله ١٩٣ سنتيمترا ، فهو أول أبناء آل ماكدونالد الحقيقيين .

وكان جيم الكبير يحب هذه الحياة الحافلة التى تعيشها أسرته ، وكان دائما يحاول أن يقوم بدوره فى المساعدة . ففى أثناء مرحلته الدراسية بمدينة شيكو كان يشترى للاولاد شعارات تحمل الحروف الاولى من اسمائهم وأسماء الاسرة ليعلقوها على قمصانهم . وكان يعطى أمه من أرباح عمله الصيفى فى مزارع اللوز المحلية ٢٥ دولارا ويقول :

ـ أن هؤلاء الاولاد قد يحبون شراء حمار للاستفادة منه . حاولى أن تشترى لهم واحدا من اسواق المزاد فى مدينة شيكو ..

وقد اشترت أليس واحدا بعد مزايدة حامية .

ولما كان جيم الكبير لا يزال فى مرحلة الدراسة الثانوية فقد عاد ذات يوم بعد الظهر مع صبى يدعى « كلانسى » . وقد غدا هذا الصبى مميزا فى ذهن أليس باسم « الصبى الذى جاء للعشاء » . ذلك انه قال عرضا بعد أن فرغوا من العشاء :

ـ الا أستطيع أن أعيش معكم هنا! فان أمى قلما تأتى إلى البيت .

ومكث تلك الليلة . ولما تبين من التحريات بعد ذلك أنه حقا فى حاجة الى بيئة طيبة . فقد سمح لهبالبقاء

ولكن قبول كلارنسى فى محيط الاسرة لم يكن اكثر بساطة من قبول بعض الاولاد الاخرين . فمثلا هناك « باد » وكان غلاما طويلا يعانىمن سوء التغذية ، اقبل ذات يوم وطرق الباب وسأل عن عمل يمكن أن يؤديه

وسرعان ماخفق قلب أليس عطفا عليه • وبرغم أنه بقى مع الاسرة أربعة اعوام ، فقد ظلت أليس تفكر فيه باسم « عابر السبيل » •

وفى ذات يوم ، عندما كان لدى آل ماكدونالد عشرة أبناء وصل أخوان فى حراسة مفتش اجتماعى « وهو مشرف رسمى تعينه السلطات لمراقبة الاولاد الاشقياء الذين اعفوا من السجن ، وسمح لهم بالحرية مادام كان سلوكهم حسنا» • وكان أحدهما دانى ، أسمر البشرة ، ممتلىء الجسم فى الثالثة عشرة ، والثانى ، فيك ، اشقر ، نحيف الجسم ، فى التاسعة وكان الواضح أن الاخ الاكبر بملابسه وطريقة حلاقة شعره « على نمط عصابات المراهقين » يعد فى نظر الاخ الاصغر نموذجا يحتذى وحاميا له من أحداث الحياة •

وقد سمعت أليس الاخ الاكبر دانى يقول لاخيه الاصغر فيك وهو يطوقه بذراعه :

ــ لا تبك ! سوف أخرج بك من هنا كما فعلت فى كل مرة •

وعانى دانى وفيك الشىء الكثير فى اليوم الاول من طريقة الحياة الرتيبة المنظمة التى تحياها أسرة ماكدونالد، وفى المساء عندما عاد «اد» من عمله فى مصنع الكبريت بمدينة شيكو ، جلس الجميع الى عشاء مكون من الدجاج المشوى • وهو عشاء تقليدى يقدم دائما فى الليلة الاولى كلما انضم الى الاسرة أبناء جدد • وقد لاحظ دانى وفيك أن هذا العشاء ترحيب خاص بهما ، ولكنهما لم يظهرا ذلك، ولما ظلا على ترددهما ازاء ألوان الترحيب الاخرى ، كالذهاب الى السينما « وكان أبناء ماكدونالد يدخلون دور السينما بنصف أجر ، فقد أعد كل من اليس واد نفسه لمشكلات •

وفى خلال الاسبوعين التاليين ، بدت على فيك سمات التجاوب مع الابناء الآخرين ، بل لقد كان أحيانا يحذو حذوهم وينادى أليس بكلمة « مام » • أما دانى فقد ظل مستمرا فى ازدرائه لهذا النفى الى الريف • وكان يظهر بوضوح احتقاره لتربية الحمام أو لصنع الحلوى من السكر أو العسل ، كما لم يكن يتجاوب عاطفيا مع أحد غير أخيه فيك •

وكان اد ماكدونالد هو أول من أثار التغيير الملحوظ فى سلوك دانى • ففى يوم سبت من فصل الربيع ، قال له فجأة :

ــ دانى ، هلم نذهب معا الى نهر

بات كويل لتصيد السمك .

ووافق دانى ، بين دهشة الجميع . وليس من السهل أن نعرف كيف أمضى الاثنان – الرجل المحافظ والصبى المتغطرس – يومهما ذاك ، أو ماتلا ذلك من أيام ، ولكنهم تجاوبا معا . فقد بدا أن شيئا ما فى ذلك اليوم الاول لمس وترا فى نفس دانى . وقد قال اثناء عودتهما فى حزن وأسى:

– لم يحدث أبدا أن دعانى أحد الى صيد السمك من قبل .

ثم أضاف الى هذا كلمة كانت ثقيلة على لسانه منذ اقام مع الاسرة: « شكرا » .

وكانت رحلة صيد السمك هذه بدء عهد جديد لحياة دانى الخلوية . فقد امتدت حماسته من صيد السمك الى الصيد البرى . وأدت براعة الغلام فى استعمال الشص والبندقية الى محاولة البراعة فى أشياء أخرى من بينها ، لدهشة اليس ، خبز ألوان الكعك والفطائر . وبعد أن كان يحتقر هذا اللون من الحياة ، أصبح دائم التحدث عن اليوم الذى يصبح فيه صاحب بيت ورب أسرة فى بلدة باراديز – وهو مشروع لايزال ينوى أن يحققه بعد اعفائه من الخدمة البحرية – فلا عجب اذا كان اد ماكدونالد شديد الزهو بالساعة التى أهداها اليه دانى مع تلك العبارة اللطيفة التى ذيلها بكلمة « أبى » .

ولا يقيم اليوم مع آل ماكدونالد غير خمسة أولاد بالحضانة . وان الزوجين ليجدان الحياة أقل بهجة وجلبة مما كانت .. ذلك لان تربية الاولاد هى شغلهما الشاغل الذى تعودا عليه . ولم يحدث أن فكرا فى نفض أيديهما من هذه العملية غير مرة واحدة ، فمنذ تسعة أعوام وصلت اليهما من واشنطون برقية مؤداها « قتل جيم الكبير فى كوريا » وكانت الصدمة قاسية . ذلك أن جيم الكبير كان محبوبا من الجميع ، وكان ثمة أشياء لا حصر لها فى البيت تذكر بألوان عطفه وحنانه .

وكان قد كتب الى والديه ، قبل البرقية بقليل ، رسالة مفعمة بالحنين « عندما كتبت الى عن الاولاد ، وعن اللحم المشوى المعد فى الخلاء ، أثرت فى نفسى الذكريات عن الليلة التى أوقدنا فيها الشجرة العتيقة فى واجسناف رود . انك تذكرين . أليس كذلك ؟ والآن ، تذكرى أين ذهب كل أولئك الأولاد الذين اشتركوا فى تلك المناسبة . انهم فى مختلف أنحاء العالم ، وهم – مثلى – يحلمون بطفولتهم ، وبالآف

الذكريات والدموع فى أعينهم . لقد اتم الله أعظم وأسمى أعماله عنـدما خلق هذين الشخصين معـا اللذين يمسكان بأطراف العالم فى أيديهما . الام التى تحمـل وتلد ، والاب الذى يسعى وينفق » .

واحتاج الامر الى وقت طـويل ، بعد الجناز ، لكى تسـترد العواطف توازنها مرة أخرى . وحتى اليوم ، وبالقرب من الباب الخارجى ، تقوم صـورة فى اطار لجيم الكبير تحتها مصباح مضاء طوال الليل ، وفى كل الليالى . ان اليس تحتفظ بالمصباح مضاء لجميع الابناء الذين رحلوا ، والذين قد يعودون فى بعض الاحيان ، وكلما يغلبها التفكير فى جيم يغلبها على أمرها ، فانزوجها اد يقول لها بهدوء:

ـ لا تنسى أيتها الام ان لدينا أولادا آخـرين محتاجين لرعايتنا . لقـد صـدق جيم فى قوله انهم فى حاجة لكى نمسك لهم أطراف عالمهم بأيدينا.

موجزة عن مجله « توجزر » بقلم فرانك كاميرون

المنقذ المجهول !

أمر قائد محطة التدريب البحرية التى كنانعمل بها ان يحـرم من أجازة عيد الميلاد كل جندى يضبط فىفراشه بعد نوبة الاستيقاظ. . وكان هناك ضابط صف شديد البأس ، يدعى موللن يتـوالى التفتيش على ثكناتنا كل صباح

ولحسن الحظ ، كنا نتلقى انذارا فى الوقتالمناسب ، اذ نسمع صيحة مرتفعة من شخص مجهول يقول : « هاهو موللن قادم » . وبعـدلحظات يصـــل موللن فيجدنا جميعا بعيدا عن الفراش .

واخيرا حللت لغز الحارس المجهول ، عندماكنت أقف ذات صبـــاح فى القاعة الكبرى بعد استيقـــاظى بقليل ، اذ سمعت صيحة المنقذالمجهول وهو يقول كالعادة : هاهو موللن قادم وتطلعت بعينى ، فشاهدت صاحب الصوت. . وكان هو نفســه ضـــابط الصف موللن ، الذى تمهل قليلا ثمواصل سيره فى صرامة وجدليفتش الثكنات ؟ .



جديرة بالعطف !

قالت الزوجة وهى تطالع الرســالة التىتلقتهـــا ، بينما كان زوجهـا المريض راقدا فى فراشه :

ـ انها رســـالة عطف موجهة لى .. منسكرتيرتك ! .



« أين يوجد فى العالم منتزه كهذا »

«جنة» نيويورك

ثلاثمائة وأربعون هكتارا من التلال والمروج المترامية والغابات الكثيفة المورقة ، وخمس بحيرات طول كل منها ألف وخمسمائة متر .. وجدول من الماء فرشت أرضه بالحصباء . ومسقط مياه .. وشوارع طولها خمسة واربعون كيلو مترا ، وطرق مسدودة طولها عشرة

كيلو مترات ، وزوارق للنزهة واماكن لصيد الاسماك .. وملاعب التنس صيفا .. ومزالق وزحف على الجليد ورياضة الانزلاق شتاء ... فاذا قرأت مثل هذا الوصف الشائق فى دليل للسياحة ، فاين تظنه يكون هذا الفردوس ؟!

من العجب بمكان ان هذه الجنة الساحرة الجميلة،تقع فى قلب مدينة نيويورك وتحيط بها ناطحات السحاب، وعلى مرمى البصر ليلا من ميدان التايمز الذى تتألق فيه أضواء النيون بمنطقة برودواى ... انها « سنترال بارك » ... ان الانسان لن يجد لنفسه مهربا من أعباء المدينة وأثقالها خيرا من هذا الملجأ الامين الذى لايبعد عن الشارع الخامس غير بضع خطوات

ولا يوجد فى العالم كله متنزه له مثل هذه الرقعة الفسيحة من الارض .. فهو مستطيل طوله اربعة آلاف متر وعرضه ثمانمائة متر . ويمتد فيه شمالا وجنوبا واحد وخمسون شارعا ... وقدرت مصلحة الضرائب قيمته بنصف مليون دولار ، وهى نصف قيمته الحقيقية . ومن غير المحتمل أن يتخلى سكان نيويورك عن سنتيمتر واحد من متنزههم الذى يساوى الف مليون دولار !!

ان « سنترال بارك » ، وهو اكبر المتنزهات حجما فى جزيرة منهاتان ، مرتع وملعب لمليونى نسمة تقريبا .. ولم تعرف أجيال الشباب غير متنزها . ويلهو ويلعب ملايين الاطفال فى ملاعبه التسعة والعشرين التى أنفقت الاموال الطائلة فى اعدادها وتزويدها بأدوات الالعاب المختلفة . وتستخدم ٧٥ مدرسة من المدارس المحيطة به ، ملاعبه الهوكى وكرة اليد ، كما تستخدم ارضه للتدريب الرياضى ، وملاعب التنس المقامة فيه. ويستخدم شباب الكشافة حوضه الشبيه بالزورق كمعمل انقاذ أثناء تجارب الانقاذ .. ويتسابق الاطفال الصغار فى تسلق روابى التسعة والعشرين ملعبا للبيسبول البديعة التى يضمها المتنزه ، والتى يتبارى فيها آباؤهم بصفتهم اعضاء فى « جمعية الشفق » التى تضم الفا من أشداء موظفى منهاتان .. ويتجول الكثيرون يوميا حول خزان المياه الذى يطلق عليه اسم « مركز تنظيم المدينة »

ويصبح « سنترال بارك » عند سقوط الجليد بطاقة بريد عالمية .. فينزلق مئات الشبان من الجنسين على صفحة البحيرات المتجمدة ،

على سفوح تل « سيدار هيل » البيضاء . وتقوم دوريات مراقبة الجليد باختبار هذه الاماكن أربع مرات يوميا ، حتى اذا تيقنوا من سلامتها ، رفعوا لافتات الأمان وعليها اسطوانة حمراء فوق كل مدخل من مداخل « سنترال بارك » الاربعة : ومنذ عام ١٨٦٢ وكلمة « ارتفعت الكرة » هي الصيحة التي تعلن صلاحية البحيرات للانزلاق .

ولا يجذب « سنترال بارك » الناس اليه ، لا لانه الصفحة الوحيدة المفتوحة من السماء ، ولا لارضه السندسية ولا لأشجاره المورقة فحسب ، بل لما يحويه من عناصر ثقافية أيضا . فهو يضم متحف مترو بوليتان،كما ان المتحف الامريكي للتاريخ الطبيعي ، ومرصد هايدن ، ومجموعة فريك ومتحف جاجنهايم كلها قائمة عند حدوده ... ولا يتكلف أى فتى غير اجر ركوب المترو أو الاوتوبيس لاصطحاب فتاته الى سنترال بارك كل ليلة لمشاهدة برامج مختلفة عديدة .. ففيه تعزف الفرق الموسيقية ألحانها في الساحة المحوطة بالاشجار ، ويغنى بعض الموسيقيين كثيرا من الاناشيد الرباعية الساحرة الكلاسيكية التي يتعشقها سكان نيويورك كما تقوم الفرق التمثيلية ، بتمثيل مسرحيات شكسبير في الهواء الطلق فوق رابية صخرية نصب عند سفحها ستار رسم عليه قصر «بلفدير تاور » .. وتؤدى الرقصات الريفية بجانب الرقصات الحديثة تحت أضواء النجوم .. وليس من المستغرب ان يتجمع في سنترال بارك مائة الف شخص في وقت واحد لمشاهدة الاستعراضات المختلفة ، وكل جماعة لاتحس بوجود الاخرى ، لكثرة الوان الملاهي وتفرقها في جنباته . ولاتكلف هذه الملاهي البلدية شيئا لان القائمين بأمرها هم رجال الاعمال ورجال الصناعات وبعض المتبرعين من الافراد

وسنترال بارك في نظر كثير من سكان نيويورك هو — قبل كل شيء — مربى للحيوانات والطيور غير الاليفة، وأشهرها أنثى السنجاب التي تستهلك سنويا ٢٢٥ كيلو جراما من الفول السوداني . وكذلك « أنثى البط » التي ترشد حارسها لاطعام صغارها أثناء غيبتها عنهم .. ويبلغ عدد زوار معرض الحيوانات البرية في سنترال بارك مليوني زائر سنويا .. وقام بعض أخصائيي علم الطيور ، طوال سنوات عديدة بدراسة حياة الطيور في سنترال بارك . وقفز عدد انواع

الطيور من ١٨٦ نوعا فى عام ١٩٢٣ الى ٢٤٥ نوعا الآن .

ويزور سنترال بارك سنويا اثنا عشر مليون زائر . ويقوم بالخدمة فيه والمحافظة عليه ثلاث فرق من العمال تتناوب العمل فى كل اربع وعشرين ساعة .. وتجمع منه فى نهاية أيام الآحاد عشرين طنا من النفايات .. وارتياد مروجة محرم على الجمهور عند اعادة غرسها بالبذور فقط . وهى تستهلك سنويا ٢٢٥٠ كيلو جراما من بذور الحشائش و ٢٢ ١/٢ طن من الطمى وخمسين طنا من السماد . والخطر الوحيد الذى يتعرض له سنترال بارك هو سرقة بستانيى المنازل لطينه ، اذ أن ملء ملايين أصص الزرع بهذا الطمى سيعجل بتجريده وتعريته ، ولذلك يعمل الحراس على ارغام السارقين على رد مانهبوه .

ولقد زادت جرائم أكثر خطورة من ذلك فى السنوات الاخيرة نوعا ما، ولذلك تتخذ ادارة بوليس المدينة موقف الاستعداد واليقظة طوال الاربع والعشرين ساعة لمنع اتخاذ الاخاديد المعشوشبة مسرحا للسفاحين الذين يعتدون على ضحاياهم فى أطراف سنترال بارك بخطتهم توطئة لسلبهم ..

وعندما تدق الساعة الثانية عشرة من منتصف الليل ، يدعو أحد ضباط البوليس رواد المتنزه فى أدب جم الى مغادرة المكان ، وتغلق الابواب الى ما قبل شروق الشمس بنصف ساعة .

وتتمشى نسبة الجنايات التى ترتكب فى سنترال بارك ، عادة ، مع ارتفاع نسبة الجرائم فى المدينة .. ويقول ضابط البوليس الكابتن هيوز «ان جرائم سنترال بارك مبالغ فيها عادة وهى تهز مشاعر الشعب وكأنها جرائم ترتكب فى الجنة » .

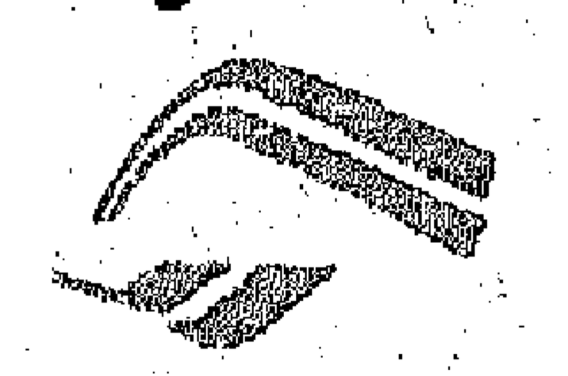
وسكان نيويورك مدينون للشاعر وليم كولين برايانت بالشكر على هذه القطعة من الجنة .. فقد كانوا فى منتصف القرن الماضى وعددهم نصف مليون نسمة ، مكدسين فى الجزء الأسفل من منهاتان فى بيوت متلاصقة. وأخذوا يتوقون الى تنفس الهواء الطلق النقى . وكان برايانت رئيس تحرير صحيفة نيويورك بوست اول من نبه الى هذه الحقيقة . فنشر فى صحيفته مقالات عنيفة حث فيها البلدية على تخصيص قطعة من الارض لاتخاذها متنزها عاما . وضرب معه الكثيرون على هذا الوتر . وتبلورت مسألة « متنزه لمدينة

نيويورك » حتى أصبحت مسألة عامة .. وفى عام ١٨٥١ أوصى عمدة المدينة باختيار قطعة الارض ، فاختارت البلدية مكان المتنزه الحالى ثم أضافت اليه فيما بعد أرضا مقفرة مهجورة خارج حدود المدينة . واستغرقت عملية نزع ملكيتها من أصحابها ، وعددهم ٧٥٠٠ مالك ، سبع سنوات دفع لهم حوالى سبعة ملايين دولار . ولكن لم تكد تنقضى ثلاثون عاما حتى حصلت البلدية على ٢٤ مليون دولار كضرائب على الاراضى المجاورة المحيطة به .

واليوم ، وبعد مرور ما يقرب من قرن من الزمان ، فقد حقق سنترال بارك أكثر من الاحلام التى راودت من قاموا بانشائه . فكل زائر يعود منه ببعض ذكريات مثيرة عن هذه الجنة الفريدة فى نوعها . وكل من أسعده الحظ بالتجول فى سنترال بارك الفسيح الهادىء يقول عنه وهو مطمئن أنه جنة خيالية من الزمرد واللازورد (الفيروز) وضعت فى كتيب من الجليد .

وقد كتب أحد الصحفيين منذ سنوات « اذا مال بالانسان اليأس ، فليقض بضع ساعات فى سنترال بارك يتطلع الى الناس ، وسوف ينهض ، عندما تميل الشمس الى المغيب عائدا الى بيته وهو ريان القلب بالسعادة » .. وماكتبه هذا الصحفى منذ سنوات ، يمكن ان يقال اليوم

ملخصة عن مقال بمجلة ركريبيشيد بقلم اليزابيث فاج



تخصص فريد !

كانت فصيلتنا يتكون أغلبها من محاربين قدماء اكتسبوا سنوات طويلة من الخبرة ، ولهذا علت ملاحظاتهم الساخرة وتذمرهم عندماعين ضابط حديث التخرج برتبة ملازم ثان لقيادة الفصيلة

وفى اليوم التالى ، جمعنا الضابط الصغير وقال لنا :

ـ اننى أعرف انكم تعرفون عن الجيش اكثر مما اعرفه انا ..

وهنا حنى الرجال رؤوسهم وتمتموا عبارات الموافقة .. بينما أردف هو يقول :

ـ واعرف أيضا انكم اخصائيون فى عملكم بصورة قد لاأصل اليها مثلكم

فزادت عملية هز الرؤوس اقرارا لما يقول .. ثم قال الضابط الصغير :

ـ ولكن لى أنا أيضا ناحية من التخصص ، فاذا كان احدكم يعرف فيها اكثر منى فليتكلم ..

وانتظرنا قليلا .. ثم قال الضابط :

ـ ان تخصصى هو اننى ملازم ثان !

كتاب الشهر

انتصر على الجبار العنيد

عن كتاب

VICTORY IN THE DUST BOWL

بقلم إيرا ولفيرت



انتصر على الجبار العنيد

كل من فى مقاطعة « تكساس » بولاية أوكلاهوما يعرف « ادتاكر » .. انهم جميعا يعرفون بيته الابيض الذى يقبع تحت أشجار الحور على بعد ٣٤ ميلا غربى جايون ، ولا يبعد عن خط سكة حديد كلورادو أكثر من ١٨ ميلا . ولقد عرف الجيران قصة «اد» منذ زمن بعيد ، وعرفوا مدى مافيها من عظمة حقيقية .

وتبدو مزرعة « تاكر » اليوم بمخازنها الضخمة وحقولها الممتدة ومشتملاتها الكثيرة، مثل أكثر مزارع القمح الاخرى الناجحة ، فى حين أنها تعد فى الواقع ميدان معركة أكثر مما هى مزرعة .. فقد كانت يوما حلبة قتال صارع فيها الرجال قوى جبارة ، حتى هزمت الارض آمالهم وثرواتهم ، وأرواحهم .. !

وكان العدو الذى هزم الالوف وطردهم هم وعائلاتهم بعيدا عن الارض هو الغبار .. !

ولكن الغبار لم يهزم (اد تاكر) وان كان قد أغرقه . ولم يستطع أيضا أن يهزم زوجته (بيرل) وان كادت تغرق فيه معه . لقد بقى اد وبيرل فوق الارض وظلا يواصلان الكفاح حتى بدا أن استمرار الكفاح شىء لا يتفق مع العقل، ولكنهما استمرا فى الكفاح فترة أخرى حتى كتب لهما النصر ..

وفى الصيف الماضى ، تكشفت عظمه انتصارهما على حقيقتها .. ففى خلال عام ١٩٥٨ ، أنتجت المنطقة التى عرفت باسم « كأس الغبار » أكثر من ٨ ملايين بوشل من القمح ، كان نصيب ادتاكر منها حوالى ٤٠ ألف بوشل أنتجتها أرضه التى يزرعها وتبلغ مساحتها ٣٠٠٠ فدان . وهذا القمح كله ينبت لاول مرة فى الحقول نفسها التى بذلت المستحيل قبل ذلك بعشر سنوات لكى تقتله !

واذا سألت اد تاكر : لماذا بقى وسط هذا الغبار الاعمى بينما تخلى كل من حوله من الجيران عن مواصلة الكفاح ، فانه يجيبك قائلا : أظن أن السبب هو تلك البرارى ، التى لاتكاد تعتاد المعيشة فيها حتى تجد نفسك قد فقدت المتعة فى كل مكان آخر ..

وأرض تاكر جزء من منطقة السهول المرتفعة، وقد شاهد (اد) تلك الارض المنبسطة من مقاطعة تكساس لاول مرة

وهو فى السابعة من عمره ، اذ كان أبوه سكويلم تاكر يعمل مدرسا فى « جرينسبرج » بولاية كنتكي قبل أن يحس بالرغبة التى تجرى فى دمائه ، والتى دفعت الكثيرين من الامريكيين قبله للرحيل غربا .

كان هذا فى سنة ١٩٠٦ .. ففى تلك السنة غادرت ٣٤ أسرة تضم أكثر من ١٢٥ شخصا مدينة جرينسبرج ليتخذوا لانفسهم مقاما فى أوكلاهوما ولكن لم يمض وقت طويل حتى أحس كثيرون منهم بالحنين الى مسقط رأسهم وكان الحنين طاغيا الى حد أنهم اضطروا الى سن قانون يحرم غناء أنشودة «بيتى القديم فى كنتكى » فى اجتماعاتهم، اذ كان سماع هذه الانشودة يثير كثيرا من الاضطراب فى النفوس .

كانت المشكلة الاولى هى الارض ، فقد كانت جافة كالعظام ، لا معالم فيها ولا أخشاب ، مجرد أرض منبسطة الى مالا نهاية ، تنتظر رجلا جريئا يرسم فوقها علامة بارزة .. لم يكن هناك أشجار أو بيوت أو مخازن ، وكأنما أعدتها الطبيعة ليقيم فيها البدو الرحل

كان أهل كنتكى لايعرفون الا القليل جدا عن المنطقة التى هم ذاهبون اليها حتى أنهم أحضروا معهم أشجار الفاكهة وحفروا خندقا حول كل شجرة لصيانتها من الرطوبة وعاش عدد قليل من الاشجار فترة تكفى لازدهارها ، ولكن الرياح لم تلبث أن مزقت الزهور قبل أن تثمر شيئا من الفاكهة !

كانت الارض متوحشة ، أشبه بالاصقاع الاسترالية أو سهول المغول الجرداء ، أو أقاصى سيبريا الموحشة ، وقد حاول الكثيرون من قبل أن يروضوا هذه البلاد البرية العنيدة ، ولكنهم مالبثوا أن ارتدوا عنها وهم يلعقون جراحهم .. وجاء بعدهم فطاحل تربية الماشية ورعاة الابقار وكلهم أمل فى البقاء ، ولكنهم تراجعوا هم أيضا ، وأخيرا جاء أهل كنتكى ، ليجدوا أمامهم كفاحا مليئا بالدموع ، يتطلب من الرجال أكثر مما هم على استعداد للتضحية به ..

وفى عام ١٩١٦ تقلصت مستعمرة أهل كنتكى حتى أصبحت لا تضم أكثر من أسرتين فقط ، هما آل تاكر ، وآل برايس ، وقد ظلت الاسرة الثانية حتى طفحت الكأس بالغبار .. ثم انسحبت ولم يبق هناك غير آل تاكر ..

كان سكويلد تاكر يكن وفاء عميقا للتربة ، ويعرف أى نوع من القمح يستطيع احتمال حرارة الشمس الحارقة فى السهول ، وقد تعلم كيف يحرث الارض بحيث لا تستطيع الرياح أن

تنسف حقوله قبل أن يقوى نبات القمح على النهوض ، وقد ظل ثابتا خلال السنوات العجاف ، ينتج مايكفي لاطعام جماعته ، ولكنه كان يدرك في أعماقه أنه لن يستطيع مواصلة هذا الجهد بمفرده • كان يعرف أنهم اذا كانوا يريدون البقاء ، فان الامر يتوقف على ارادة ابنه (اد) الذى كان قد بلغ الثامنة عشرة من عمره يومئذ ، وكان بارعا في كل شئون الارض ، كل شيء يلمسه بيده يصبح أفضل من غيره الى حد ما •

وحدث عندئذ شيء بدا أنه أنهى مصير آل تاكر في مقاطعة تكساس ، فقد أصيب الاب بالانفلونزا مما ألزمه الفراش فترة طويلة ، وعندما شفي من مرضه ، بدا بوضوح أنه لم يعد يمتلك الصحة التي تمكنه من مصارعة هذه الارض مرة أخرى ، وهكذا أصبح الامر بين يدى (اد) •• فاما أن يثبت قدميه ويصارع هذا الجبار العاتي ، وأما انتصر الجبار وطرد آل تاكر من السهول ليعيدهم الى كنتكى ••

وفجأة ، بدا أن مصير المعركة قد تقرر ! •• فقد عاد جد (اد) لأمه الى جرينسبرج حيث كان يمتلك أرضا يمكن أن تجعل منه مليونيرا ، عبارة عن ألفي فدان من منطقة مستوية ••

وعرض الجد على حفيده (اد) مزرعة غنية على طبق من فضة !

كان اد يسمع طوال حياته عن عجائب الحياة في كنتكى • وكيف أنها تحوى جبالا وأنهارا تفيض بالاسماك • وهناك أشجار وحشائش خضراء ، واذا أردت أن تمطر السماء فما عليك الا أن تصفر لها بشفتيك !

ولم ينتظر اد تاكر ، بل أسرع يستقل نفس القطار الذى بعث فيه رسالته الى جده •• ولم يقل أبوه شيئا ليمنعه عن الرحيل ، وان كان قد أخفى يأسه خلف سكونه وصمته •

وبينما كان القطار الذى حمل ابنه يرحل ، رأى الرجل أمله في بناء مقام للاسرة يختفي مع القطار •

***

أحس « اد » أنه يعود الى مسقط رأسه بعد فترة طويلة في المنفى ••• ولكن هذا الاحساس لم يستمر طويلا

لقد صحبه جده في سيارته ليقوما بجولة في ريف كنتكى ، وكان الرجل العجوز يوقف سيارته بين حين وآخر ليشير له الى المزارع الخصيبة ، والاماكن الصالحة للزراعة •• وأحس اد بنفسه وهو يوافق جده تأدبا فقط فقد كان هناك شيء عجيب يدور في أعماقه ••

انه لم يشعر أنه فى بيته وهو فى جرينسبرج !

كان الريف جميلا حقا ، فالاشجار فى كل مكان ، والتلال تحيط به من كل جانب ، ولكن هذه البلاد تمت فيها كل الاعمال الكبرى بأيدى رجال آخرين فلم يعد هنـاك ماتفعله لكى تحرك عضلاتك .

وفى خلال أيام قلائل .. كان (اد) قد استقل القطار ثانية مغادرا كنتكى فى طريقه الى السـهول المرتفعة مرة أخرى .. ولم يكن يعرف يومئذ أن أرضه سـوف تتحول الى « كأس من الغبار » ، وأنه سيواجه تجربة سنين طويلة لم يواجه مثلها الا القلائل !

***

لم تبد السهول فى نظر (اد) أجمل مما بدت فى صباح ذلك اليوم الذى قفز فيـه من القطار فى «جايون» .. وانطلق الى دار الاسرة حيث ارتدى لباس العمل ، كان الوقت يومئذ فى شهر سبتمبر ، وكان أبوه يجلس فى الخـارج الى جوار المخزن وهو يضع حبوب القمح فى الصناديق .

وترددت الانباء فى مقاطعة تكساس بأن أشخاصا آخرين جاءوا للاقامة فيها .. وكان القـادمون الجدد هم آل شاتويل من بلدة سبارطة بولاية تنيسى وقد اشتروا أرضا تتاخم أرض آل تاكر وكانت لهم ابنة حسناء تدعى ليليان بيرل ..

ويذكر (اد تاكر) مادار بخلده أول مرة شاهد فيها ليليان .. لقـد قال يومها لنفسه على الفور : هاهى زوجتى المقبلة ..

كانت ليليان بيرل فتاة حلوة ذات وجه مشرق ، وشيقة كالغزال ، وقد اسـتطاع « اد » أن يفوز باهتمامها بسرعة .. وما لبث هذا الاهتمام أن أصبح حبا يربط بين قلبيهما ..

كان ذلك فى عام ١٩١٩ ، وقد بدأت السهول الجنوبية تزدحم بالناس مرة أخرى ، كما كان الحال منذ خمسين عاما ..

ان السنين العجـاف التى تشبه الاحوال فى الصحراء تطرد الناس من أراضيهم ، حتى اذا جاءت السـنوات الطيبـة ، وغمرت الامطار المنطقـة بسيول متدفقة من الماء ، تدفقت معها سيول القـادمين الذين يغمر الامل قلوبهم .

وفى تلك المرة ، أقبل كثيرون من الشباب ، بينهم عدد من جنود الحرب العظمى الاولى ومعهم عرائسهم يتطلعون لبدء حياة جديدة ، واحتل الارض التى تقع على بعد أميـال قليلة من الطريق

شخص من فيرجينيا يدعى « ادبريوار » فأقام فيهـا مخزنا ضـخما سرعان ماأصبح مكانا لاقامة الحفلات الراقصة بصفة منتظمة ، وعلى بعد أميال قليلة فى الاتجاه الآخر ، كانت هناك مدرسة صغيرة تتكون من غرفة واحدة ، أصبحت تعقد فيها حفلات العشـاء الصغيرة ، والإجتمـاعات المرحـة ، وزاد عدد السيارات فى المنطقة .

***

كان القادم الجديد الى تلك المنطقة يسأل وهو يرفع صوته ليسمع وسط هبات الريح العنيفة :

ـ هل تهب الرياح هكذا طول الوقت؟

فيقال له : كلا .. انها تهب هكذا أسبوعا أو عشرة أيام فقط .. ثم تعود لتهب كالجحيم فترة أخرى ..

انها نكتة قديمة شائعة .. ولكن ليليـان بيرل عرفت أن الامر لم يكن مبالغا فيه كثيرا ، فالرياح تهب عبر السهول المرتفعة بنفس السرعة التى تهب بها طوال العام على شاطىء البحر ولم يكن فى تلك الارض المنبسـطة العجيبة مايمكن أن يصد الرياح التى تكتسح الارض كلها ، فهى تضرب وترتد ثم تلتف وتقفز الى الخلف لتعود الى الهجوم من جديد . وفى خلال فصل الصـيف ، عندما تغطى الحاصـلات الارض ، كان الخطر يأتى من الجليد الذى يعمى الابصار بوهجه .

وكان الملل العظيم فى هذه الارض المنبسطة الى ما لانهاية يثير ضيقا فى النفوس ، ويصيب النـاس بكل مافى العزلة من آلام وكروب .. ولـكن البعض ـ وبيرل منهم ـ كان يرى فى هذا الانبساط فى الارض شيئا جديرا بالثناء . وعلى الرغم من أن بيرل قد ولدت فى الجبال ، فقد كانت تدرك أن السماء هى التى تصنع السهول لا الارض ، وانك اذا وقفت فى مكان واحد ، تستطيع أن ترى منظرا لايعوقه عائق فى دائرة من الارض تبلغ مساحتها أكثر من ٣٠٠ ميل مربع . لقد كان فى استطاعتها أن ترى عاصفة تبدأ وتنتهى .. ثم تبدأ من جديد .. وفى تلك الارض تسـتطيع أن ترى قوس قزح فى مداه الكامل وقد نبضت ألوانه بالحياة ..

انها عندما تقف فى العراء ، تشعر أنهـا أعلى من أى شىء آخر من أقصى الافق الى أقصاه . كانت تحس أنهـا جزء من الهواء لا من الارض .. كانت تشعر بالحرية التى يشعر بها الطير الطليق ..

ولكن هذا السكون كان ينم أيضا عن شـعور بالموت والعدم .. وكان

للحقول ذلك الجو الهادىء العميق الذى يسود المقابر •

لقد اعتادت بيرل أن تفكر فى كل هذه الاشياء •• وكانت تسأل (اد) عما اذا كان يشاركها فى الاحساس نفسه ؟

ولكن السكون والفضاء الممتدين الى مالا نهاية كانا يعنيان شيئا آخر بالنسبة لاد تاكر •• فهنا ، حيث لا شيء الا الارض والسماء ، يشعر المرء بأنه عملاق أو قزم ، وفقا للطريقة التى اعتاد أن ينظر بها الى الاشياء ، فاذا تغلب عليك السكون وهزمتك الرياح ، أحسست أنك تصغر وتصغر •• وسرعان ماتتلاشى دون أن تترك أثرا •• أما اذا قررت أن تواجه الارض وتصارعها ، فسوف تستسلم لك الارض قبل فترة طويلة لتصبح جزءا منك وتكتسب بعض قوتها •• كان يقول لبيرل أن الارض كالمرأة المتقلبة • قد تتغلب عليك وتجعلك تحس أنك عدت صغيرا ، ولكنك تعلم دائما أن المجد قائم هناك اذا استطعت أن تجد طريقا للوصول اليه •

***

ومرت خمسة أعوام منذ لقائهما الاول ، قبل أن تحدد بيرل موعدا للزفاف •• وكان « اد » يعيش يومئذ بمفرده فى بيت الاسرة ، بعد أن تزوج شقيقه الاكبر وغادر السهول ، بينما ذهب شقيقه الاصغر الى الكلية ، وانتقل والداه للعيش فى هوكر على بعد ٢٥ ميلا •

وفى ٢٦ نوفمبر ١٩٢٤ حمل (اد) خطيبته بيرل فى سيارته الجديدة التى ابتاعها بمبلغ ١٢٠٠ دولار ، وانطلقا الى القسيس ليجعل منهما شريكين دائمين فى الحياة •

ولقد قال الجميع أن اد وبيرل قد اختارا سنة صالحة للزواج ، فقد كان الجو يومئذ يسير وفقا لدورة تستمر عشر سنوات فى السهول الجنوبية ، فتأتى عشر سنوات رخاء ، يتبعها عشر عجاف •• وقد كانت السنوات التى تبدأ من سنة ١٩٢٠ سنوات طيبة ، وكان أمام الزوجين ست سنوات أخرى بعد الزواج يؤسسان خلالها ماينفعهما خلال دورة السنوات العجاف التى يعلمان أنها ستبدأ من عام ١٩٣٠

ولكن فى السنة الاولى بعد الزواج ، أصيب المحصول ببرد قارس ، فلم يأت القمح المزروع بدولار واحد !

ان السنوات العجاف جاءت بأسرع مما كانا يتوقعان !

وسحب اد من مدخراته ٤٠٠ دولار وابتاع بعض الادوات القديمة ، وبدأ

يعمل فى درس محصولات جيرانه التى لم تتلفها الثلوج ، فكسب ربحا صافيا قدره ألف دولار •• فلما جاء العام التالى لم تترك الطبيعة محصولا لاحد •• كان هناك مطر كثير فى السماء ، ولكن الرياح كانت تصيب الزراعة بالجفاف الملعون قبل أن تهطل الامطار

وطيب اد خاطر بيرل ،وكانت بيرل تثق فى زوجها ثقة تامة ، بينما كان اد يثق فى الارض •• وعندما تبين له فى عام ١٩٢٥ أنه لن يكون هناك محصول فى أرضه مرة ثانية ، ابتاع محراثا قديما من طراز فوردسن ، يستطيع أن يحرث به ٢٠ فدانا فى اليوم .

كانت هناك أراض كثيرة يمكن الحصول عليها فى تلك السنة ، ولاسيما أن العمال المتنقلين لا يأتون فى سنوات الجفاف ، وتستطيع أن تستأجر حقولهم بربع الثمن مهما ينتج فيها من محصول وقد استأجر (اد) ٨٠٠ فدان أخرى ، وكان أخوه « ألن » قد انتهى من دراسته بالكلية ، وجاء ليعيش مع اد وزوجته وأمضى الاثنان أسابيع وشهورا يواجهان القحط •• كان المال الوحيد الذى يحصلان عليه يأتى من الابقار التى تدر اللبن ، ومجموعة من الديوك الرومية التى يقومان بتربيتها •

وجاءت سنة أخرى نموذجية وسط السنوات العجاف ، ومع أن المحصول الذى زرع فى السنة السابقة هلك فى جزء كبير من الارض ، فقد كدح الشابان فى زراعة جزء آخر وهما على ثقة بأنهما سيحصلان على شىء منها فى السنة التالية •• وهطلت أمطار طيبة فى سبتمبر ، وهو أنسب الاوقات للزراعة ، وسرعان ما أخرجت البذور والالات ، وهرع الرجال الى زراعة القمح بسرعة قبل أن تأتى الرياح والشمس فتقضيا على الماء •

ونما القمح خلال الربيع متينا قويا وكانت بيرل قد حملت خلال الشتاء ، وبدأ الجنين يتحرك فى أحشائها •• وظل الجو يبسم لاد وزوجته طوال الربيع وملأت البراعم حقولهما المترامية الاطراف ، وفى شهر يوليو ، قبل الحصاد مباشرة ، جاء تاكر الابليرى مدى ارتفاع نبات القمح ، وبعد أن ألقى نظرة سريعة ، استطاع أن يعرف مقدار غلة كل حقل ، وتبين أن الفدان الواحد قد أنتج ٦٤ «بوشل» أى أربعة أضعاف محصول الفدان فى أمريكا فى ذلك الحين ••

وصاح الرجل العجوز : لقد حققتم المعجزة يا أولادى ••

ونجحت المقاطعة كلها فى تحقيق

المعجزة فى تلك السنة ٠٠ كان الرجال يذهبون الى السوق وهم يختالون زهوا بنجاحهم ، كما كان « اد تاكر » فخورا هو الآخر الى حد ما :

كان ذلك فى سنة ١٩٢٦ ، وقد تركت تلك السنة أثرا طيبا فى الذاكرة لقد باع آل تاكر ١٠٥٠٠ قنطار من القمح خلال الصيف بسعر يتراوح بين أربعة دولارات و٤ر٦٠ دولارا للقنطار ، وبعد انتهاء الصيف بأسبوع حصد (اد) محصولا آخر ، فقد وضعت بيرل طفلتها اليزابث ٠٠

وازدادت ثقة (اد) وارتفعت روحه المعنوية الى السماء ، ولكنه كان حريصا على ألا يتمادى فى تفاؤله ، فقد كان خبيرا بالارض على الرغم من أنه لم يتجاوز الثامنة والعشرين ٠٠ وكان يعرف أنه اذا ظلت السنوات التالية سنوات رخاء ، فلابد أن تكون السنوات العشر التالية لعام ١٩٣٠ سنوات عجافا ٠

واشترى اد تاكر مزيدا من الارض وأقام بيتا جميلا لنفسه ولاسرته ، كما اشترى آلات أخرى أكبر مما عنده ، ولكنه كان يدفع ثمن كل هذا فورا وقد نصحه أبوه بأن يحتفظ دائما بقطيع من ماشية اللبن ، فاتبع نصيحته كانت آلاته كلها حديثة صالحة ، وماشيته فى المقدمة ، وبقره الذى يدر الالبان من أفضل السلالات ، ومع ذلك فعندما انتهت سنة ١٩٢٩ لم يكن مدينا لاحد بمليم واحد :

والآن بدأ العقد الرابع ، وكان اد يعرف ماينتظره ٠٠ لقد انقضت عشر سنوات خصيبة ، ستتلوها عشر عجاف

وراح اد يتطلع الى الافق وأنظاره تدور حول حقوله المترامية ٠٠ ثم تساءل : متى تبدأ المتاعب ؟

كانت الرياح تكتسح الحقول كل ربيع ٠٠ ان ريحا قوية كفيلة بأن تنشر الظلام فى المنطقة ٠٠ وكثيرا ماكان الناس يتساءلون : ماذا حدث للشمس

كان الغبار شيئا لا مفر منه حيث تستطيع الرياح أن تنطلق بسرعة ١٥٠ كيلو مترا دون أن تصطدم بشىء مرتفع ولكن الغبار كان يغمر سطح الارض بطبقة جيدة للزراعة ٠

ولكن الغبار ما لبث أن ازداد بصورة مروعة ، حتى اضطر (اد) الى استخدام أنواره الكشافة فى وضح النهار ، وازدادت كثافة التراب خلال الربيع . وفى عام ١٩٣٢ هبت عواصف عنيفة أخذت تجلب معها كميات ضخمة من الغبار ، حتى غمر البيوت والاسوار :

وأحس (اد) بالقلق ، فبعض حقوله الجيدة أصبح مظهرها عجيبا بعد أن

تكدس الغبار في السهول العليا ، ثم بدأت أشياء غريبة تحدث •

ان ماسى كوليتس ـ وهو من جيران اد تاكر ـ فاجأته الرياح وهو بعيد عن بيته •• كان الرجل على مرمى البصر من منزله عندما جاء الغبار وابتلع كل شيء ، فاستبد به اليأس ، وجلس القرفصاء منتظرا هبة هواء تبعد الغبار أما « اد بريوار » فقد ضل الطريق بين بيته ومخزنه !

وسرعان ماجاءت أيام كان الناس فيها يضطرون الى تلمس الطريق الى منازلهم وقد أصبح هواء الصباح الباكر المنعش ، خانقا مكتوما !

وأصيب ماسى كوليتس بمرض شديد قال الاطباء أنه التهاب رئوى بسبب الغبار ، ومات الرجل بعد أيام قلائل

لقد بدأت السنوات الرديئة !

***

لم تكن المتاعب وليدة يومها ، بل انها بدأت قبل ذلك بفترة طويلة ••

لقد انبعثت هذه المتاعب عن جهل بالارض واهمال لوسائل خدمتها ، فالفلاحون الرحل ـ أصحاب الاراضى الذين لا يقيمون فيها ـ كانوا يجيئون مع الامطار لانتاج محصول ، كما يأتى الشخص الى مائدة القمار ليراهن مرة ويرحل •• وكانوا اذ يرحلون بعد جنى المحصول ، يتركون الحقول جرداء بلا رعاية ، كما كانت الديون سببا آخر من أسباب المتاعب ، فالسهول تتطلب زراعة على نطاق واسع ، والآلات تقتضى أموالا كثيرة ، ولابد للشخص من المزيد من الاراضى لكى يحصل من هذه الآلات على فائدة محققة ، ومن ثم كان المزارعون يشترون آلات بالتقسيط لاستخدامها فى العمل على أن يدفعوا ثمنها بعد أن يحصلوا على انتاج طيب

ولعب الكساد دوره هو الآخر ، واذا كان رجل الاعمال يواجه هبوط الاسعار بتوفير العمال وتخفيض الانتاج والنفقات ، فان الطريقة الوحيدة التى يواجه بها المزارع هـذا الهبوط هو زيادة الانتاج ! •• وكلما زاد الانتاج زاد هبوط الاسعار ، ويكون رد المزارع هو زيادة المحصول مرة أخرى •• !

ومن ثم بدأ المزارعون يقتحمون المزيد من الاراضى التى لم تكن تصلح للزراعة ، وكانت هذه الاراضى هى أول ماعانى من الجفاف الذى أصاب المنطقة

وفى الوقت الذى كانت فيه نصف الحقول جرداء ، كانت الرياح تكتسح النصف الباقى بسرعة •ورأى « اد » حاصلاته والريح تقتلعها أمام عينيه ، واستحالت أرضه الطيبة الى أرض جرداء

وأسرع اد باحضار محراثه المزدوج

وراح يشق به خطوطا عميقة عالية الجوانب ، لتحمي الارض من الرياح مؤقتا ٠٠ وراح يعمل بسرعة وقوة غير عابىء بسلامته مما أثار قلق بيرل عليه فكانت تأخذ ولديها الصغيرين معها في العربة وتنطلق للعودة بزوجها من الحقول ٠

واستطاع (اد) بفضل هذه الطريقة من طرق الحرث أن يصون أرضه من نسف الرياح القاسية ٠

وعندما امتدت فترةالجفاف ، ازداد الغبار عمقا ، وكانت ذراته الدقيقة تغمر كل شيء من الارض أو النبات ، حتى استحال لون النباتات الىالاسود الداكن ٠

وبدا أنه ليس هناك مايستطيع ان يفعله(اد) لانقاذ أي جزء منحاصلاته، فالارض كلها ـ حتى الاجزاء التيرويت بالماء ـ كانت تطير في الهواء بصورة عجيبة ، ولم يفلح حتى الشتاءبعواصفه وبرده القارس في انقاذ شيء منها٠٠

واستطاعت بعض الاسر بفضل استخدام كل ذرة من شجاعتهاوعزمها أن تتحمل هذه الظروف ، ولكن العواصف التي تحمل الغبار كانت تهب بمعدل ١٠٠ يوم كل عام على منطقة « كأس الغبار » لمدة ثماني سنوات متتابعة ، من١٩٣٢ حتى١٩٣٩

وعندما خفت حدة العواصف ، استطاع الذين تحملوا وبقوا أن يروا أن جلدهم لم يجلب لهم الا المزيد من الخراب والدمار ، فبعد كل ربيع ، كان يأتي الصيف الذي يجفف العظام بشمسه الملتهبة الكاوية ، حتى جفت الحقول وأصبحت أشبه بالصحراء ولم تنتج الارض أي محصول ٠

ان مابقي لهؤلاء الذين تشبثوا بالبقاء لا يمكن أن يسمى حياة ٠٠ لقد كانوا رجالا ونساء في يوم من الايام أما الآن فأصبحوا مجرد أشباح تتسكع في كابوس مرعب !

وأخذ عدد سكان مقاطعة تكساس يتناقص عددهم حتىبلغ النصف تقريبا بالنسبة لما كان فيها في عام ١٩٠٧، عندما أجري الاحصاء الاول هناك ٠ وبيعت المزارع بأي سعر عرض لها ، وكانت الاثمان قليلة الى حد يثيرالاشفاق ومع ذلك ، فان البائعين كانت تبدو عليهم الراحة للتخلص منها ، قائلين : كان الواجب أن نفعل ذلك منذ سنين بعيدة !

وقل عدد طلبة الكليتين الزراعية والميكانيكية في (جودويل) المجاورة الى ٩٢ طالبا فقط ، وكان المدرسون يلقون محاضراتهم وحلوقهم تغص بالتراب ، أما المدارس الثانوية التي

كان يتخرج فيها حوالى ٤٠٠ طالب كل عام ، فقد أغلقت أبوابها بعد أن أقفرت من التلاميذ ، وأصبح أقرب جار الى بيرل تاكر يبعد عنها بضعة كيلومترات

وأخذت الرسائل تترى من كاليفورنيا وبعض الولايات الاخرى .. رسائل يتحدث أصحابها عن تحسن أحوالهم بعد أن ابتعدوا عن الغبار وفروا بعيدين عنه .. كانت هناك أعمال كثيرة في مصانع السفن والمصانع الاخرى ، والمزارع الخضراء الجديدة بعيدا عن منطقة الغبار ، وبينما كان المقيمون يقرأون هذه الانباء في رسائل الراحلين ، كانوا يسائلون أنفسهم كثيرا : لماذا بقوا ؟

***

كانت الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها الانسان أن يحصل على نقود في منطقة « كأس الغبار » هي أن يبيع شيئا حصل عليه قبل أن تبدأ أيام الشدة .. وقرر اد تاكر أن يبيع خنازيره .. ولكي يفوز بأعلى ثمن مستطاع لها ، نقلها بالسيارة حتى بلدة « بيوبلو » بولاية كلورادو على بعد ٤٠٠ كيلو متر ، وهناك باعها بسعر ٤٫٥ دولار لكل مائة كيلوجرام

وكان ماى بيرتون العجوز يعيش بمفرده في مزرعته بعد وفاة زوجته .

وحدث يوما أن شاهد البعض سيارته تقف أمام محطة السكك الحديدية وقد ترك مفاتيحها فيها ، وليس هناك مايشير الى المكان الذى اختفى فيه صاحبها ..

واستدعى ابنه كاسل بيرتون من بلدة « بويز سيتى » التى تقع على بعد ٩٥ كيلو مترا وعندما وصل الى بيت أبيه ، وجد كل الانوار مضاءة ، ورأى طعاما فوق الموقد ، وعلى المائدة طبق ممتلىء وقطعة خبز وقدح مملوء بالقهوة

وتبين بعد ذلك أن العجوز قد انطلق فجأة الى كاليفورنيا ..

لقد عاد الرجل من عمله فى الحقل وجلس يتناول عشاءه الذى لم يتناول منه لقمة واحدة .. وفجأة أسرع الى سيارته وانطلق بها الى المحطة دون أن يأخذ معه غير ثيابه التى يرتديها ، وهرب من تلك البقعة تاركا خلفه كل شيء .. حتى السيارة !

ويشعر اد وبيرل أن بقاء الآخرين الذين رفضوا التخلى عن هذا العالم الصخرى العنيد هو الذى ساعدهما على تحمل السنوات التالية .. رجال مثل اد بريوار الذى شهد مخزنه كثيرا من الحفلات الراقصة المرحة ، والذى كان يقرأ لهم أنباء الخارج فى الصحف المحلية ، فيعرفون أن هناك فيضانات

فى أوهايو والمسيسبى ، وزلازل فى كاليفورنيا واليابان ، وصقيعا فى فلوريدا •• ويحسبون أن النكبات يمكن أن توجد فى كل مكان •• وأن كوارث الطبيعة ليست مقصورة على منطقة دون غيرها ••

وكانت النساء أيضا ثابتات فى موقفهن الى جوار الرجال •• ومع أن بيرل كانت تخاف الغبار الى حد رهيب فانها كانت تثق فى الحب ، وتشعر أن الاسرة ما دامت متماسكه فى حب فلابد أن يأتى الخير يوما •

ولكن الخير كان لايزال بعيدا جدا •• فقد ظلت الرياح تعوى وتزأر ، وتحيط الدار بمخالبها وكانها وحش مفترس • كانوا يضعون أغطية مبتلة بالماء فوق النوافذ ليلا ، وحول مهد الطفلين حتى لا يختنقا بالغبار •• كانت بيل تستيقظ يوما بعد آخر ، لتجد أن المكان الوحيد الذى بقى نظيفا فى المنزل هو الحدود البيضاء للاغطية التى ينامان عليها •

لم تكن هناك وسيلة يمكن أن تبعد هذا الغبار اللعين الذى يغمر الادراج ويتكدس فى الدواليب المغلقة •• حتى الحديقة الجميلة تكدست فيها كثبان الغبار بعد أن بذلت بيرل مجهودا ضخما فى تنسيقها وزراعتها •

وخشى اد على مصير ماشيته التى تدر له اللبن •• كانت لديه ٢٠ بقرة ممتازة ثمن كل منها ٥٠٠ دولار •• وفى عام ١٩٣٤ لم يستطع أن ينتج الطعام اللازم لها كلها ، ولم يستطع أن يتحمل ثمن شراء هذا الطعام • وهكذا نقل بقراته الثمينة الى بلدة هوكسر حيث استأجرها منه أحد منتجى الالبان •• وبعد عامين اضطر الى استرجاعها بعد أن فقد المستأجر زبائنه الذين هلكت مزارعهم فرحلوا عنها ••

واضطر اذ الى أن يبيع فخر السلالات بثمن بخس لايزيد على ٣٢ دولارا للواحدة !

كان كلما سار عبر حقوله الجرداء ، أحس انه وقع فى شرك لاحول له فيه ولا قوة ، حتى الحيوانات البرية التى كان يلقاها فى طريقه ، كانت تتعثر وسط الغبار حتى يصيبها الارهاق ، فتسقط ولا تنهض •

وهكذا لم يبق سواه من بين ١٢٥ شخصا بدأوا رحلتهم من جرينسبرج والامل يعمر صدورهم منذ سنوات • حتى شقيقه الاصغر ، سافر الى كاليفورنيا ، بينما هجر الكثيرون مزارعهم ، وانتقلوا الى مناطق أخرى فيها مزارع خضراء يانعة •

وبدأ اد يسائل نفسه : ترى هل

كان على صواب فى بقائه ليحاول أن ينهى مابدأ من العمل ؟ •• وهل كان هذا دليلا على بعد النظر أو على الغباء التام •• ؟

وبحث الامر مع بيرل بعد أن نام الاطفال •• فقالت له : كل ماتقرره هو الصواب ••

وسألها : اذا طلب منك أن تقررى بنفسك مايعود عليك بالفائدة فماذا يكون قرارك ؟

وكان السؤال رده يسير : كانت بيرل قد أصدرت قرارها فعلا منذأكثر من عشر سنوات ، عندما تزوجا ••

لقد قررت أن تبقى الى جواره مهما تكن الظروف •• وكان هذا قرارها الذى لا رجعة فيه •

***

كان الاطفال يبقون فى المدرسة طوال الليل عندما تهب العواصف الترابية بلا انقطاع ، فينامون على الارض ، ويأكلون طعاما باردا ••• وحدث ذات يومأن كانت اليزابث في المدرسة عندما هبت العاصفة اللعينة، فخشيت بيرل أن تمنعها العاصفة عن العودة أياما طويلة ، فانطلقت بالسيارة مع طفلها لويد حيث استدعت زوجها من الحقل ، وذهبا معا لاعادة الطفلة من المدرسة التى كانت تقع على بعد ثلاثة كيلو مترات •

وفى طريق العودة ، ضل (اد) وسط زوبعة الغبار التى تحجب كل رؤية ، ولم يعرف أين توقفت بهم السيارة فقد كانت الخنادق التى تقع على جانبى الطريق كلها ممتلئة بالغبار كانوا يعرفون أنهم لم يبتعدوا كثيرا عن المنزل •• ولكنهم لا يستطيعون الوصول اليه ، اذ لم تكن هناك معالم توضح الطريق فى هذا الجو الذى يغطيه الغبار •

ولم يكن أمامهم غير الانتظار الى أن تنقشع العاصفة •

وجلسوا داخل السيارة بعد أن أحكموا اغلاق نوافذها ، وأخذوا يستمعون الى جهاز الراديو •

وأغلق اد عينيه ، وراح يفكر ••

الى أين المسير ؟

انوالده يريد أنتذهب بيرل والأطفال الى « هوكسر » ليعيشوا فى بيت القسيس الذى سافر الى جهة أخرى • بينما كاد (اد) يكره أن يبتعد عن زوجته وأطفاله طويلا •

ولكن الازمة الجديدة التى واجهها وسط العاصفة الترابية جعلته يتخذ قرارا آخر •• انه لايستطيع أنيطلب من أسرته أن تتحمل المزيد منالمشاق بسبب الارض • ان بيرل لم تتزوج

رجلا ، بل تزوجت كارثة !

كان الليل قد حل عندما بدأت العاصفة تهدأ ٠٠ ولكن اد بدلا من أن يتجه بهم الى المنزل ، انطلق بالسيارة الى « هوكسر » ٠٠ حيث البيت الخالى وطلب اد الى زوجته أن تفحص المنزل ليحضر لها مايلزمها من أثاث ، ثم عاد بها الى منزلهما ، وطلب منها أن تجمع ماتريد من حوائج ولكن بيرل رفضت أن تتركه وحده ٠٠

وعندما ألح عليها فى الرحيل بعيدا عن المتاعب ، صاحت قائلة :

ـ اذهب أنت ٠٠ سوف أبقى هنا مع أطفالى !

وهكذا ظلت الاسرة معا ٠٠

***

وبدأت الغمة تنقشع تدريجا ٠٠

ففى عام ١٩٣٨ سقطت بعض الامطار التى تكفى لتهدئة الغبار الثائر وانتاج محصول قليل ٠٠ كانت أسعار الارض قد انخفضت ، فراح اد يدخر كل مليم لدفع القسط الاول من ثمن ٤٨٠ فدانا أخرى اشتراها ٠

وفى عام ١٩٣٩ سقط مطر أقل ، ولكنه نزل فى الوقت المناسب ، فاستطاع أن يحصل على محصول لا بأس به ٠ وفى عام ١٩٤٠ انتهى الجفاف ٠٠

وعادت سنوات الرخاء !

لقد توقفت عواصف الغبار عن الهبوب ٠٠ وبدأ اد يعمل بحماسة ٠٠ انهم فى الطريق الى دورة رخاء تستمر عشرة أعوام أخرى ، وقد اختلفت الظروف الآن عما كانت عليه فى سنة ١٩٢٠ ٠٠ ان العلوم والفنون قد خطت خطوات كبرى لتحسين وسائل استغلال الارض ، وأنتجت بذور جديدة واستحدثت طرق جديدة لحرث الارض تحمى التربة من هبوب الرياح ، وأمكن ابتكار حواجز تتحطم عليها الرياح وهى تجتاح المزروعات ، كما ظهرت آلات جديدة تستطيع أن تؤدى أعمالا جديدة تهدف كلها لمعاونة الفلاح فى عمله

وعادت الامطار تهطل بغزارة ٠٠ وجاءت أجهزة جديدة لحفر الارض ومضخات ترفع الماء من باطن الصخور بسرعة ٣٠٠٠ جالون فى الدقيقة ٠٠ وفى عام ١٩٤٥ اكتشفت أغنى حقول الغاز الطبيعى فى المقاطعة مما هبط بتكاليف إدارة المضخات لحفر الآبار الى ربع دولار فى الساعة ، ومن ثم أصبح من اليسير رى كل قطعة فى السهول المنبسطة لزراعتها ٠ ولم يعد الفلاح مضطرا للاعتماد على القمح وحده بل أمكنه أن يعدد حاصلاته ٠

كانت السنوات العشر التالية

سنوات رخاء حقا .. وعندما جاءت سنة ١٩٥٠ راح اد يتساءل : هل يعود الغبار والجفاف والرياح مرة أخرى ، أو أن الارض سوف تصمد فى وجه هذه الكوارث ؟

وعاد الجفاف ، وبدأت عناصر الطبيعة تزحف على حقول اد تاكر كما يزحف جيش الاعداء فى صفوف متراصة .. وجفت الارض ومات الزرع . وكانت سنة ١٩٥٢ أكثر السنوات جفافا ، فلم يهطل من المطر الا كمية ضئيلة جدا وتكرر ذلك فى عام ١٩٥٤ ، وتوقف الناس عن التطلع الى السماء فى انتظار المطر ، ولكنهم لم يتوقفوا عن التطلع الى الغبار ..

وفى يوم ١٩ فبراير ١٩٥٤ عاد الشبح الكريه يستيقظ من قبره مرة أخرى ..

لقد هبت أعنف عاصفة من الغبار ، عاصفة جبارة كعواصف ١٩٣٠ ، ولكن الغبار فى هذه المرة كان هو الذى يقاتل فى سبيل حياته .. لا الرجال !

لقد خرجوا جميعا بأجهزتهم وآلاتهم الحديثة القوية السريعة ، يدافعون عن أرضهم ويذودون عنها العدو اللدود .

واستطاعوا أن يصمدوا فى وجه الغبار فى اليوم الاول .

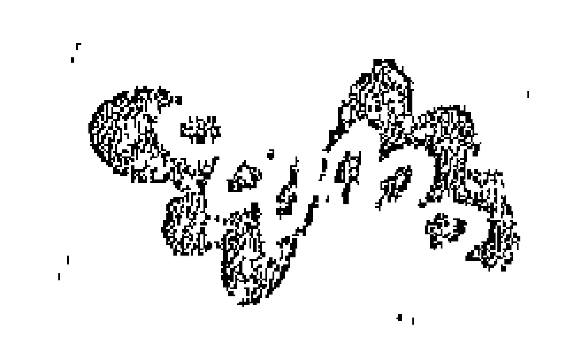
ولكن معركة واحدة لاتكسب الحرب

ان الغبار يأتى كل ربيع .. يحاول أن يرفع رأسه فى كل يوم .. ولكنه كان يهزم فى كل مرة .

لقد كفلت الآلات والوسائل الجديدة فى الزراعة والحرث سلاحا جديدا فى يد الانسان يقاتل به فى هذه الحرب التى لا هوادة فيها .

لم يعد الغبار هو السيد المسيطر فى « كأس الغبار » كما كان الحال فى السنوات الماضية ، بل نجح الانسان بعزيمته فى التغلب على هذا المارد الذى كان يحطم كل شىء فى طريقه .

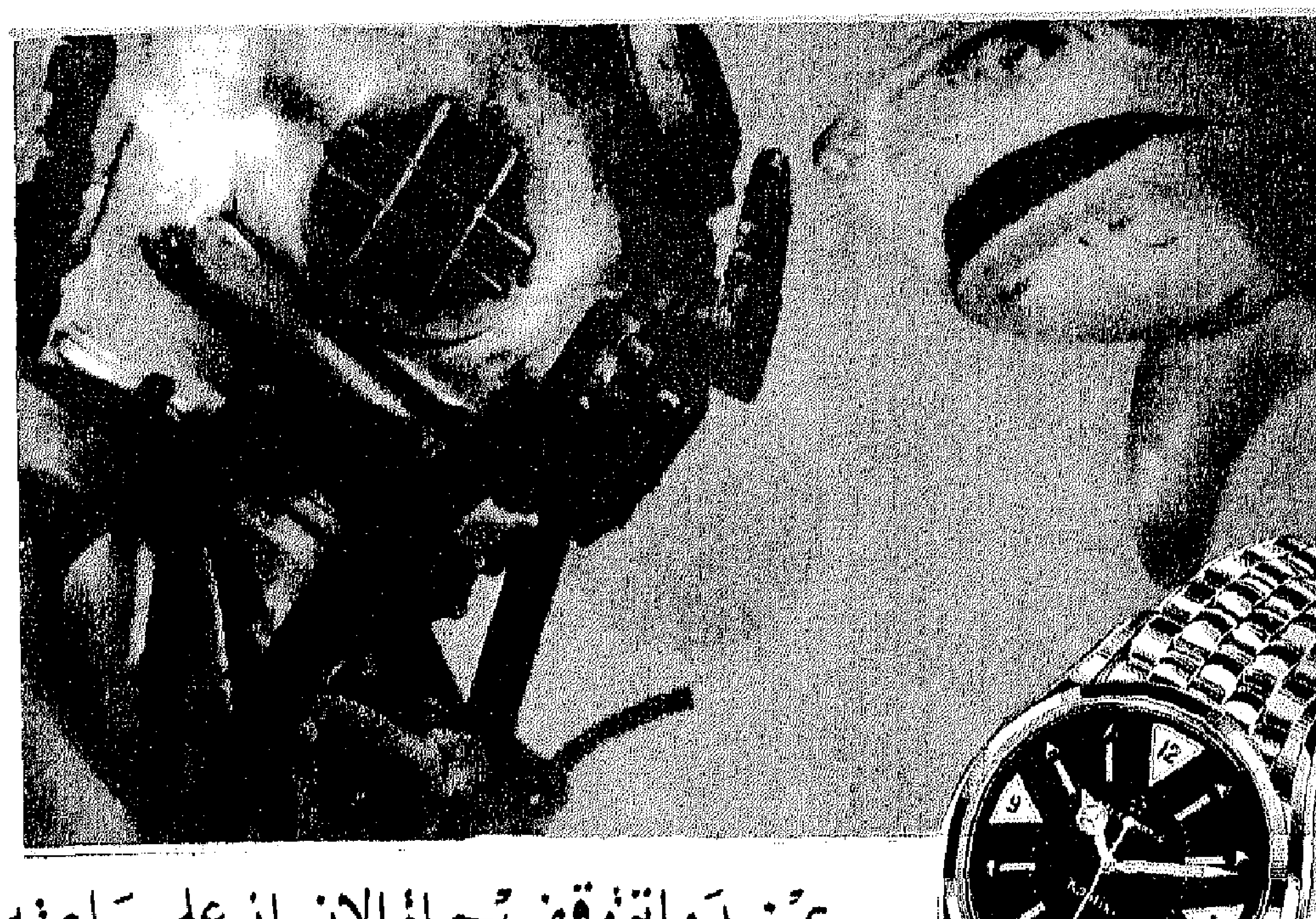
وعندما تتحدث اليوم الى اد تاكر ، تحس كأنك تتحدث الى قائد بارع ، رسم خطته ، وحارب وانتصر فى سلسلة من المعارك فى حرب طويلة يائسة !

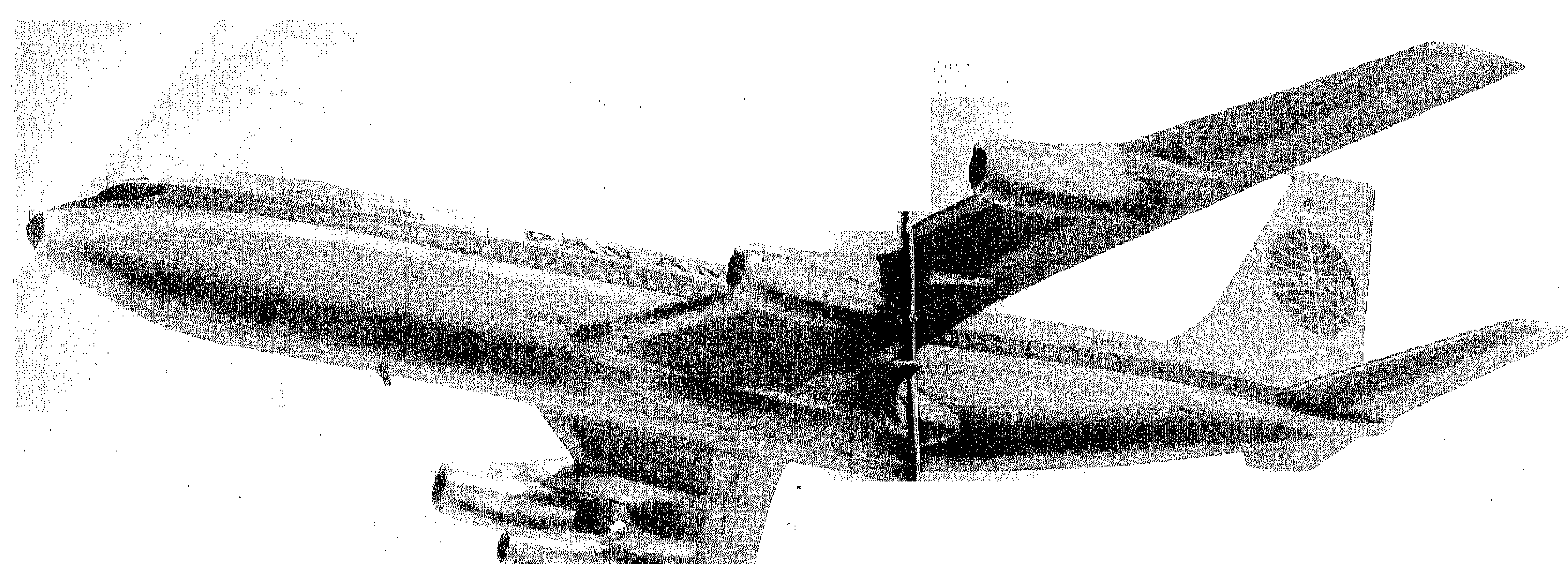


احتياط ..

قال الطبيب وهو يصف علاجا لاحد المدعوين معه الى حفلة الكوكتيل :

ـ اذا لم ينفع هذا العلاج . فهاك اسم طبيب اخصائى سيكون مدعوا الى مأدبة آل فيرجوسن مساء الجمعة القادم !





نيويورك
لندن
باريس
روما
سان فرنسيسكو
لوس انجلس
سيتل
بورتلاند
هونولولو
طوكيوا
كراكاس
أسونسيون
بونس ايرس
فرانكفورت
بروكسل
امستردام
دسلدورف
هامبورج
كوبنهاجن

طائرات پان أمريكان

فتختزل وقت

من التقاليد التي حرصت عليها پان امريكان عند توسيع نطاق خدمة طائرات كليبرز النفاثة المصرية ، ان تقدم احسن واسرع خدمة حيثما يستطيع معظم الناس الاستمتاع بها ، وعلاوة على ذلك فان المسافر

Trade Mard, Reg. U. S. Pat. Off.

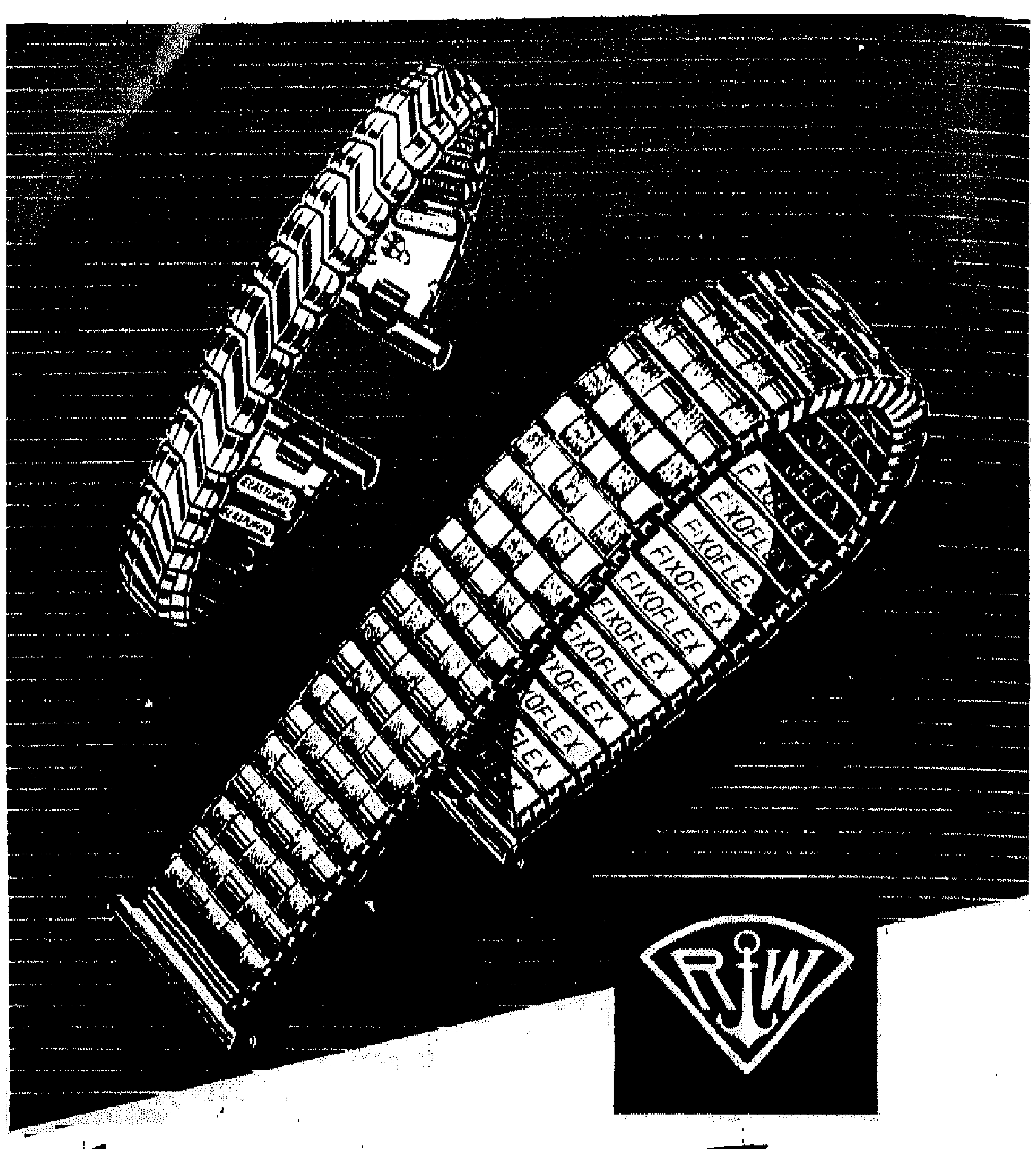
PAN AMERICAN

أعظم شركات الطيران خبرة في العالم ..

كليبرز تنتشر فوق العالم

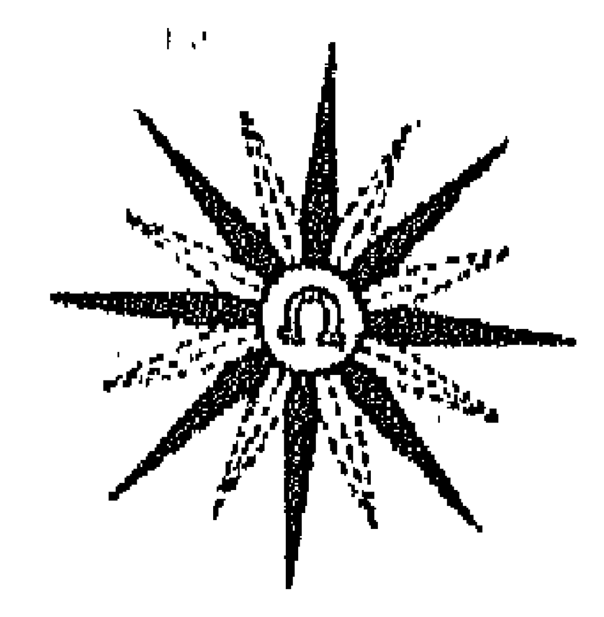
سفرك إلى النصف

طائرات پان امريكان كليبرز النفاثة يحصل على خدمة دى لوكس او ريذنت سيشيال مع اقتصاد النقود ، وفي اى اتجاه تركب الطائرة فانك تستمتع بعلمك انك على اسرع واكثر الطائرات راحة ، ويقودها اكثر الطيارين خبرة في العالم


FIXOFLEX
RW

Ω

OMEGA

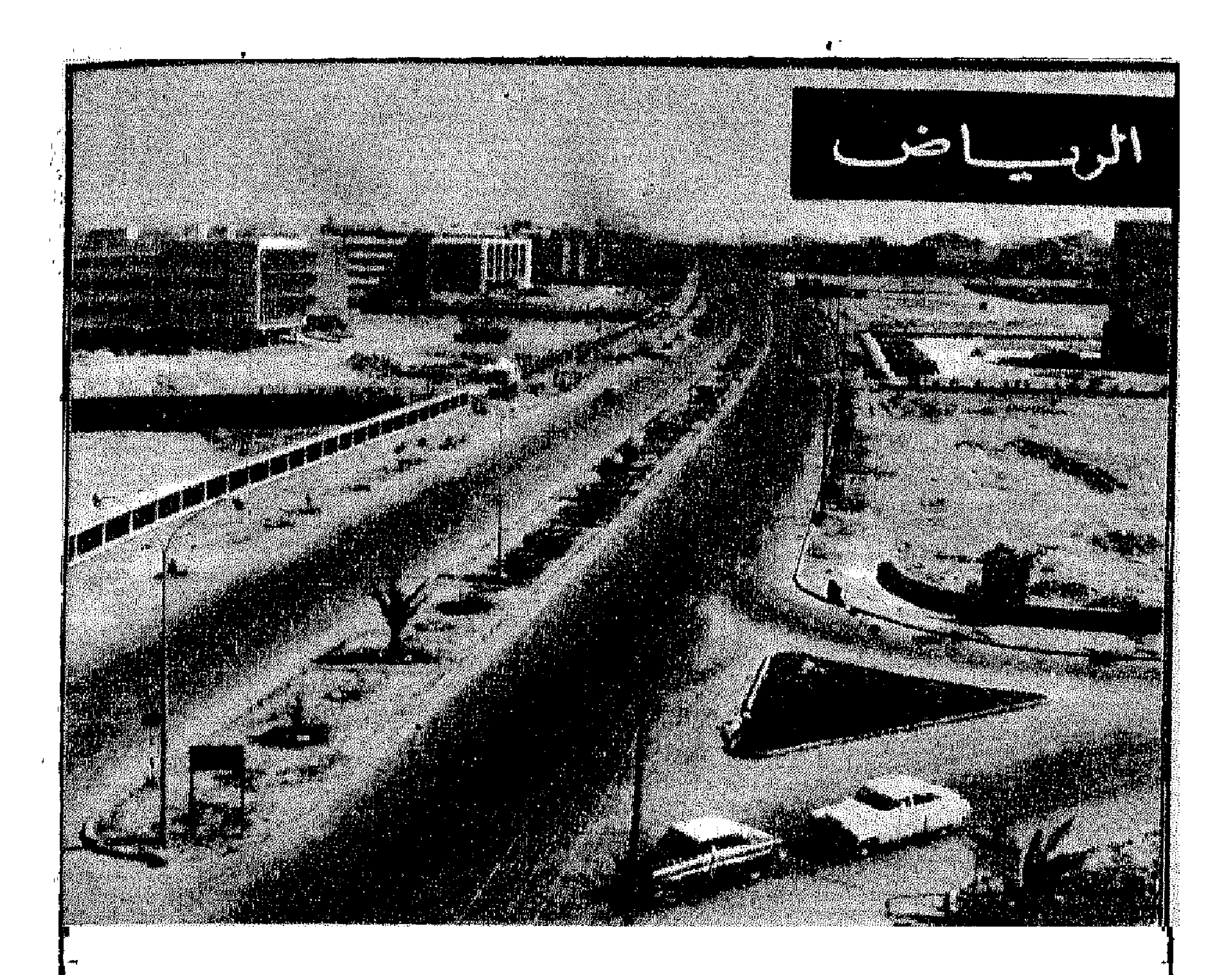


OMEGA *Ladymatic*

هذا السوار برغم بساطة تصميمه لايخلو
ن الرشاقة فهو يكون قطعة واحدة مع الساعة
هذه التحفة المسماة « ليديماتيك » مزودة
بمحرك من طراز « اوميجا » الذى اشتهر
بالضبط المتناهى فى سيره فهو يحول اقل
حركاتك الى قوة سحرية تكفى لادارته مدة
٤٤ ساعة
اوتوماتيكية غير مغنطيسية — لاتتأثر
بالصدمات . علبتها وعقاربها وحروفهامصنوعة
من الذهب الخالص ١٨ قيراط .
اوميجا الساعة التى يثق فيها العالم

سيأتى اليوم الذى تمتلك فيه ساعة "اوميجا"


آخر ساعة
فى كل منزل
كبرى المجلات المصورة


الرياض

الضحك خيرُ دَوَاء

بينما كانت سفينتنا ترسو في الميناء، دأب الربان على احضار كلبه الضخم من فصيلة «بولدوج» الى سطح المركب كل يوم .. وكان اكثر مايثير الضيق في نفوس البحارة انه كان يعهد الى حارس البوابة بمسئولية منع الكلب من مغادرة السفينة

وبعد ظهر أحد الايام نظر الربان من برجه في أعلى السفينة فرأى كلبه ينطلق مسرعا على رصيف الميناء بعيدا عن المركب، فاسرع باستدعاء ضابط الصف النوبتجي وساله عن سبب ترك الكلب يبتعد عن السفينة ..

وفي مرارة وضــــيق ، قال الضابط الصغير :

— لقد امرته بالوقوف مرتين ولكنه لم يتوقف .. هل اطلق النار عليه ياسيدي ؟

***

عنـدما قبل زوجي مدرس علم الاحياء « البيولوجيا » ان يعمل في مدرسة اخرى، اضطـــررنا ان نضع مع اثاثنا عشرات الصناديق التي تحوي المواد التي يستعين بها زوجي في التدريس وهي عبارة عن عظام وهيـــاكل عظمية ، ونماذج للحيوانات القديمة وغيرها ..

وعند نقل هـذه الاشياء ، رأيت عاملا يمسك صندوقا كبيرا على استعداد لقذفه بقوة الى زميل له ، فهتفت قائلة :

— ارجو ان تعتني بنقله .. انها عظام زوجي .. !

وتوقف الرجل فجاة ، ثم وضع الصندوق على الارض برفق ، وقال في صوت مرتعش:

— أي زوج منهم ياسيدتي ؟

***

كنت ارقـد على ظهري في أحـــد المستشفيات التابعـــة للبحرية ، وقد اصابتني حمى غريبـــة حيرت الاطباء جميعا .. وكانت جـدران العنبر الذي اعالج فيـه تكاد تختفي كلهـا وراء صور كواكب السينمـا وموديلات الفنانين .. وفوق فراشي نفسـه علقت صورة رائعة للنجمة « سوزان هيوارد »

وبعـد ان اجريت على تجارب مختلفة استمرت اسبوعا ، فشلت في الاستجابة لاي علاج ، وعنـــدئذ دعي أحد كبار الاطباء لفحصي .. وبعد دراسة وفحص دقيقين، ظهرت الحيرة عليه هو الآخر ..

وفجاة رفع الطبيب الكبير عينه فرأى صـــــورة سوزان هيوارد فحملق فيها قليلا .. ثم قال على الفور :

— اول شيء ينبغي عمله لتخفيف حرارة هـــذا الفتى ، هو نزع هذه الصورة من الحائط ! ..

نوفمبر
١٩٥٩



من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

تشرين الثاني ١٩٥٩ — ربيع الثاني ١٣٧٩